شمـوع
فى بلاط صاحبة الجلالة

داليا جمال طاهر

الطبعة الثانية
٢٠١٥

obeikan.com

داليا جمال طاهر
تليفون : ٢٢٦٠٥٤٠١ – ٢٤٠٢٤٩٢٧
محمول : ٠١١٣٧٤٧٤٧١
daliagamal2002@hotmail.com

obeikan.com

المقدمة

إن الصحافة هى مرآة العصر ، التى تنير العقول ، وتحررها من العادات والتقاليد الخاضعة لها ، والتى تسيطر عليها ، وقد أثمرت الصحافة منذ نشأتها الأولى عن أسماء وشخصيات لامعة ، حملت تاريخها ، وشكلت قيماً وتوجيهات عرفها البشر عبر العصور المختلفة التى مرت بها مصر ، وما واجهته من معارك دامية تجاه المحتل الغربى ، وما مرت به البلاد من هزائم وانتصارات .

إن عبقرية الصحافة أنها وسيلة شعبية ومباشرة وعامة ، ولا جدال فى أنها فكرة عبقرية أن يصدر أحد الأفراد جريدة أو مجلة ، يومية أو شهرية أو أسبوعية ، يكتب فيها ما يشاء ثم يفتح صفحاتها للقراء والكتاب لكى يعرضوا وجهات نظرهم .

ولقد ظلت الصحافة طوال عهدنا بها ، منبراً لتوجيه الأراء وتشكيل الرأى العام ، وعلى مدار السنين قدمت الصحف المصرية العديد من الصحفيين الذين قاموا بدورهم على أكمل ما يكون .

من هنا أردت أن أقدم بعض الذين قدموا عمرهم فى سبيل رفعة البلاد ، وحملوا مشعل الحرية ، وكانوا بحق شموع أضاءت فى بلاط صاحبة الجلالة ، وكان اختيار بعض هؤلاء من الصعوبة بمكان حيث أن الأعداد كبيرة وكلهم قدموا بكل إخلاص عطاءاً كبيراً فى خدمة الصحافة والعمل الصحفى .

ومن هنا استقر الرأى على اختيار مجموعة تمثل الأجيال المختلفة ، واختيارهم لا يعنى أنهم دون غيرهم الذين أعطوا ولكن الجميع أسهم وأعطى وكانت لهم بصماتهم واضاءاتهم ، وقمت بإضافة بعض المقالات الافتتاحية التى كتبها الأستاذ أحمد حسن الزيات فى مجلة الرسالة لكى أقدم صورة عامة لفكر الزيات فى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين ، لأننا لا ننسى دور مجلة الرسالة التى أشاعت الوعى بالأدب العربى ومكنت الشباب من أن يلم بأساليبه وشعره وفنه وأن يطلع على كتابات الكبار قديماً وحديثاً ، وأن يقرأ لكبار الكتاب .

وقد أتمكن من إستكمال السجل المشرف لمزيد من الشخصيات التى أضاءت عالمنا الصحفى فى أجزاء أخرى إن شاء الله .

محمد حسنين هيكل

عميد الصحافة العربية

عُرف محمد حسنين هيكل كواحد من أبرز الصحفيين العرب والمصريين فى القرن العشرين . وربما يكون من الصحفيين القلائل الذين شهدوا وشاركوا فى صياغة السياسة العربية خصوصاً فى مصر ، وكان هيكل أحد الذين شاركوا فى كتابة سطور تاريخ مصر الحديث ، ولعب دوراً هاماً وتاريخياً فى الأحداث الهامة التى واكبت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وما بعدها وخاصة فى عصر الرئيس جمال عبد الناصر .

ولد محمد حسنين هيكل بالقاهرة فى ٢١ سبتمبر عام ١٩٢٣م وتلقى تعليمه بمراحله المتصلة فى مصر ، وكان اتجاهه مبكراً إلى الصحافة دراسة وممارسة .

إلتحق بجريدة « الإيجبشيان جازيت » منذ عام ١٩٤٣م محرراً تحت التمرين فى قسم الحوادث ، ثم فى القسم البرلمانى ، واختاره رئيس تحريرها لكى يشارك فى تغطية بعض معارك الحرب العالمية الثانية فى مراحلها المتأخرة برؤية مصرية .

عُين هيكل محرراً بمجلة « آخر ساعة » عام ١٩٤٥م وعمل قريباً من مؤسسها محمد التابعى ، وانتقل معها - عندما انتقلت ملكيتها - إلى « أخبار اليوم » .

أصبح مراسلاً متجولاً بأخبار اليوم منذ عام ١٩٤٦م حتى ١٩٥٠م ، فتنقل وراء الأحداث من الشرق الأوسط إلى البلقان ، وإلى إفريقيا ، وإلى

obeikan.com

الشرق الأقصى حتى كوريا . وكانت تلك مرحلة هامة فى رحلته الصحفية حيث كانت له تحقيقات صحفية أصبحت علامات فى تاريخ الصحافة المصرية .

إستقر فى مصر منذ عام ١٩٥١م ، وعمل كرئيساً لتحرير مجلة « آخر ساعة » ، ومديراً لتحرير جريدة « أخبار اليوم » فى نفس الوقت ، واتصل عن قرب بمجريات السياسة المصرية .

هيكل فى الأهرام :

فى عام ١٩٥٦م عرض عليه مجلس إدارة الأهرام رئاسة تحرير الأهرام ، واعتذر فى المرة الأولى ، ولكنه قبل فى المرة الثانية ، وعُين محمد حسنين هيكل رئيساً لتحرير الأهرام فى ٣١ يوليو ١٩٥٧ ، وبدأ العمل اعتباراً من العدد الصادر فى أول أغسطس ١٩٥٧ . كان يومها أصغر من تولى رئاسة تحرير الأهرام سناً على مدى تاريخه الطويل ، وظل هيكل رئيساً لتحرير الأهرام ١٧ عاماً ، وفى تلك الفترة وصل الأهرام إلى أن يصبح واحداً من الصحف العشرة الأولى فى العالم .

ويروى هيكل قصته مع الأهرام فيقول إنه سبق أن عرض عليه هذا المنصب ، ولكنه إعتذر ، وكان ضمن أسباب اعتذاره كما يقول : « إننى أنتمى إلى مدرسة صحفية قد تختلف عن المدرسة الصحفية التقليدية للأهرام ، فقد بنيت حياتى الصحفية على أساس العمل الإخبارى ، وتحركت فى ذلك مراسلاً سياسياً وحربياً وراء المتاعب فى كل قارات الأرض ابتداء من حرب الهند الصينية ، وحرب كوريا ، إلى الحرب

الأهلية فى اليونان وحرب فلسطين ، وجريت من مشاكل أفريقيا التى لم تكن قد تفجرت بعد إلى مشاكل البلقان التى كانت فى أعقاب الحرب العالمية الثانية قد تفجرت فعلاً ، وطوفت من أمريكا وأوروبا شرقاً وغرباً إلى المشاكل حيث تكون ، ثم تخصصت فى الشرق الأوسط إبتداء من تأميم البترول فى إيران ، إلى انقلابات سوريا ، إلى حوادث الاغتيال التى اجتاحت المنطقة فى فترة القلق ما بين سنة ١٩٤٥ إلى سنة ١٩٥٢ .. وذلك كله اتجاه إلى الحركة يختلف عن ثبات الأهرام » .

كانت عائلة تقلا المالكة للأهرام قد إنتابها القلق لما وصل إليه الأهرام من هبوط وجمود ، وكان واضحاً أن رئيس التحرير أحمد الصاوى محمد قد تجاوزه الزمن ، ولم تعد لديه قدرة على التجديد أو التطوير ، وهو فى نفس الوقت اسم كبير وله تاريخ ، ولكنه رجل كبير فى زمانه ، وقد تغير الزمان ، ولابد أن تتغير القيادة .

هكذا استقر رأى عائلة تقلا على أن محمد حسنين هيكل هو ألمع نجوم الصحافة فى الزمن الجديد ، فأرسلوا إليه على الشمسى باشا يعرض عليه رئاسة تحرير الأهرام ، على أن يضع شروطه .

حرص هيكل على أن تظل علاقته بأخبار اليوم ، وبمصطفى وعلى أمين ، حتى بعد انتقاله إلى الأهرام ، حتى أنه جمع بين رئاسة تحرير الأهرام ورئاسة تحرير آخر ساعة لفترة ، ووافق مجلس إدارة الأهرام على ذلك . وكانت هذه هى أول مرة فى التاريخ يجمع فيها شخص واحد بين رئاسة تحرير صحيفة ومجلة فى مؤسستين .

وبعد أن وقّع العقد مع الأهرام طلب موعداً مع الرئيس جمال عبد الناصر ، وقابله فى اليوم التالى .

ولكن كيف كان الأهرام يوم دخله هيكل ؟

كان توزيع الأهرام ٦٨ ألف نسخة يومياً ، وكانت الخسائر قرابة المليون ونصف المليون جنيهاً مصرياً ، وكان متوسط العمر بين العاملين فى التحرير ٥١ عاماً .

وكانت مطبعة الأهرام فى بولاق يرجع عمرها إلى ٢٩ عاماً حيث أنشئت فى عام ١٩٢٨ ، أى انتهى عمرها الافتراضى منذ زمن وأصبحت قيمتها الدفترية تساوى صفراً .

وكانت مبانى الأهرام ما بين سراديب تحت الأرض ، وجسور معلقة تصل ما بين مبنى ومبنى . ولم يكن أى منهما قد أنشئ ليكون داراً صحيفة ، وكان أهمها مقر التحرير ، وكان فى الأصل فيلا خاصة سكنها القنصل الإيطالى فى القاهرة عام ١٩٠٠ ، ثم استأجرها الأهرام منه فى تلك السنة عندما انتقل من الإسكندرية إلى القاهرة .

والمعروف أن الأهرام بدأ نشأته فى الإسكندرية ، وأسسه سليم وبشارة تقلا فى ٢٧ ديسمبر ١٨٧٥ ، وصدر العدد الأول منه فى ٥ أغسطس ١٨٦٧ .

كانت نظم العمل الداخلى فى الأهرام بعيدة عن التطور الحديث فى الصحافة العالمية ، فكان العمل فى المطبعة يجرى على أساس نظام أدخل فى صحف هيرست بالولايات المتحدة عام ١٩١٠ ثم عدل عنه إلى نظام

أحدث منذ عام ١٩٢٣ ، لكن الأهرام ظل يلتزم بالنظام القديم حتى تاريخ دخول هيكل له فى عام ١٩٥٧ .

ولم يكن تعيين هيكل رئيساً لتحرير الأهرام خبراً يمكن أن يمر بسهولة ، ولكنه كان قنبلة تجاوزت آثارها الوسط الصحفى إلى الأوساط السياسية ، وإلى قراء الأهرام ، وقراء الصحف الأخرى ، وكانت ردود الفعل مختلفة إختلافاً شديداً . وظهرت حقيقة المشاعر بين زملاء المهنة فيما كتبوه ، وإن كان هيكل قد ظل موضوعاً للهمس والشائعات ولاحقه الحاسدون له والحاقدون عليه طول حياته ، وقد اعتاد ذلك ، واعتبره ضريبة النجاح ، وطبيعة البشر !

شهادات من عاصروه :

كتب على أمين فى عموده اليومى بجريدة الأخبار يوم أول أغسطس ١٩٥٧ ، وهو اليوم الذى بدأ فيه نشر اسم هيكل على الصفحة الأولى للأهرام رئيسا للتحرير ، يقول : « احتضنته وهو لا يزال يحبو حافى القدمين على بلاط صاحبة الجلالة ، رأيت فيه طفولتى وشبابى ، ولم أحمله بين ذراعى ، ولم أغرقه فى تدليل الآباء ، لقد تركته دائماً على قدميه ، وكانت بينه وبين القمة مسافة طويلة جداً ، ومع ذلك لم ييأس ولم يتذمر ولم يتطلع إلىّ يوماً يطلب منى أن أحمله على كتفى بضع درجات كما يفعل كل الأولاد ، وكانت الصحافة تجرى فى دمه ، ولم يركبه الغرور ، ولما بلغ ٢٦ عاماً قررت أن أسند إليه رئاسة تحرير آخر ساعة ، وقامت الدنيا وقعدت ، وأدى هذا القرار إلى خروج أربعة من

المحررين الشبان من المجلة وإنضمامهم للحزب الشيوعى احتجاجاً على محسوبيتى الصارخة ، ولكنى لم أضعه على الكرسى ، كانت كفاءته هى التى وضعته على الكرسى » .

وكتب كامل الشناوى فى جريدة الجمهورية يوم ٦ أغسطس ١٩٥٧ : « لقد إشتغل هيكل بالصحافة مع أحمد الصاوى محمد ومعى فى دار أخبار اليوم منذ ثلاثة عشر عاماً ، وقاسى هيكل فى ذلك الحين أهوالاً لا يقوى على مواجهتها إنسان ، كانت الدسائس والمؤامرات تأخذ بتلابيبه فى كل مكان ، وكان رؤساؤه يصدقون فيه كل وشاية ، وكان زملاؤه يحاربونه بكل سلاح ، وقد قاوم هذه الحرب بالعمل الدائم المستمر » .

أما رئيس تحرير الأهرام أحمد الصاوى محمد الذى سلم الراية إلى هيكل فقد كتب يوم أول أغسطس ١٩٥٧ يوم بدء رئاسة هيكل للتحرير ، فى عموده اليومى فى الأهرام الذى كان ينشر فى الصفحة الأولى : « إنه سيعتزل رئاسة تحرير الأهرام ، ويحقق حلمه الذى كان يحلم به منذ شبابه وهو أن يتفرغ لكتابة عموده اليومى ما قل ودل ، ويجد بذلك الفرصة ليعيش كما كان يتمنى ، ويرسل عموده من أى مكان يذهب إليه ، من القاهرة ، أو الإسكندرية ، أو أى ركن فى العالم » .

وقال بعد ذلك : « وسيتولى هذه الرئاسة صديقنا وزميلنا محمد حسنين هيكل ، ليضطلع بمسئولياتها الكبيرة الخطيرة ، ومنذ أربعة أشهر تحدثت عن هيكل باعتباره النجم الساطع فى سماء الصحافة المصرية ، وهذا حق ، وهو ما تجلى خلال زمالتنا بدار أخبار اليوم » .

وماذا فعل هيكل فى الأهرام ؟

تاريخ هيكل فى الأهرام طويل ، إمتد لأكثر من ١٧ عاماً ، بدأ فى ٣١ يوليو ١٩٥٧ واستمر حتى أول فبراير ١٩٧٤ ، كتب خلالها مقاله الأسبوعى « بصراحة » بانتظام ، فكان أول ما يقرؤه السياسيون وعامة القراء فى مصر والعالم العربى عندما يفتحون عيونهم صباح كل يوم جمعة ، ويسمعه المستمعون فى جميع أنحاء العالم العربى من الإذاعة المصرية .

وقام هيكل بتطوير التحقيقات الصحفية ، ولأول مرة أصبحت فى الأهرام صفحة كاملة متميزة للتحقيقات تفوقت فيها مجموعة كبيرة من أفضل شباب الصحفيين الذين عيّنهم هيكل ، واختار صلاح هلال الذى عمل معه مديراً لتحرير آخر ساعة ليكون رئيساً لقسم التحقيقات الصحفية .

وقام أيضاً بتطوير قسم الأخبار واختار لرئاسته ممدوح طه ، وقام بتطوير الإخراج الصحفى ، واختار توفيق بحرى ليرأس قسم الإخراج ، فأعاد تصميم الصفحات من الشكل التقليدى القديم إلى شكل عصرى جعل الأهرام يتحول فعلاً إلى صحيفة عالمية .

أنشأ أرشيف الأهرام لأنه كان أول من اهتم اهتماماً بالغاً بالأرشيف ، واختار له أكفأ العناصر ، وكان يستعين به للحصول على المعلومات ، وخلفية الأخبار والأحداث ، ولم يكن يكتب مقاله إلا بعد أن يعود إلى كل ما كتب فى الموضوع من قبل ، وعلّم محررى الأهرام قيمة الأرشيف

على أنه ذاكرة لتاريخ الصحيفة والصحفى ، وإهماله يؤدى بالإثنين إلى فقدان الذاكرة ، ولم يكن اهتمامه بأرشيف المعلومات فقط ، ولكن إمتد إلى أرشيف الصور وإلى قسم التصوير ، وإختار من أخبار اليوم محمد يوسف ليكون كبير مصورى الأهرام وأمده بأحدث أجهزة وآلات التصوير والتحميض . ولأول مرة فى تاريخ مصر ينشأ مركزاً للدراسات السياسية والاستراتيجية فى صحيفة ، كان ذلك فى الأهرام ، وبدأ التركيز على دراسات حول الصراع العربى الإسرائيلى ، واختار لرئاسته حاتم صادق زوج هدى جمال عبد الناصر .

ثم إن هيكل هو الذى بنى مبنى الأهرام فى شارع الجلاء ، وهو أول مبنى لصحيفة فى العالم العربى ، وقبل أن يشرع فى البناء إختار للإشراف عليه رجل نادر وهو سيد ياسين ، وأرسله إلى اليابان ليشاهد أحدث مبنى صحيفة فى العالم ، واستعان بأكفأ المهندسين ، وفى النهاية أنشأ هذا المبنى العريق ، ولأول مرة ينشئ كافتيريا خمسة نجوم فى الدور العاشر يتناول فيها العاملون فى الأهرام الغداء بقروش زهيدة .

ولأول مرة يكون فى مصر مبنى صحيفة مكون من ١٠ أدوار وكله مكيفاً تكييفاً مركزيا ، وفيه قاعات للمكتبة ، والأرشيف ، والاجتماعات ، وصالة تحرير تنافس حتى اليوم أحدث صالات التحرير فى أكبر الصحف العالمية ، والسعاة يرتدون زياً موحداً ، ورجال الأمن لهم زى موحد ، وتليفونات صالة التحرير بدون أجراس ولكن تضاء فيها لمبات صغيرة بدلاً من الجرس لتوفير الهدوء فى الصالة .

ويرجع له الفضل فى أنه حوّل الأهرام من صحيفة يملكها أصحابها ويتصرفون فيها تصرف المالك فيما يملك ، إلى مؤسسة لها نظم وقواعد وتقاليد ولائحة وقيادات ورئيس مجلس الإدارة يضع السياسات ويتابع تنفيذها ، ومعه قيادات غاية فى الكفاءة والأمانة والإخلاص .

عندما بدأ هيكل عمله فى الأهرام أدرك أنه إذا قام بعمل تغيير مفاجئ وشامل فى شكل الجريدة ، فإن ذلك سيحدث هزة لدى القراء ولدى العاملين فيها ، ولذلك بدأ التغيير بطيئاً ، لكن إستراتيجية واتجاه التغيير وأهدافه كانت واضحة ، ويحكى هيكل عن أيامه الأولى فى الأهرام فيقول : « كان مدير تحرير الأهرام وقتها هو نجيب كنعان ، وجاء يسألنى : كيف تريد الأهرام غدا ؟ وقلت له : كما كان الأهرام أمس ، إن أحداً لا يستطيع أن يغير فى الأهرام بهذه البساطة » .

وكانت بداية التغيير بالإنتقال التدريجى بالأهرام من صحيفة تعتمد أساساً على مقالات الرأى لتصبح صحيفة خبر ورأى ، وفى هذه الأثناء قال هيكل : « كان الطابع الذى اخترناه جميعاً للأهرام هو الطابع الإخبارى ، وأن يكون الأهرام سبّاقاً بكل خبر ، وأن يكون كل خبر فى الأهرام صادقاً إلى أبعد حد ، وأن يكون عرض الخبر فى الأهرام عن طريق التحقيق الذى يعطى للخبر كل أبعاده .

وعن هذا التحول كتب إدوارد شيهان فى صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية مقالا قال فيه : إن الأهرام أصبحت بفضل هيكل أفضل مصدر للأخبار السياسية فى العالم العربى ، وساعدته صداقته للرئيس جمال عبد

الناصر على تحقيق هذا الهدف ، وقد نشرت صحيفة الأنوار اللبنانية مقال نيويورك تايمز فى عددها يوم ٢٥ أغسطس ١٩٧١ .

والدكتور إبراهيم عبده - شيخ أساتذة الصحافة - له كتاب شامل يروى تاريخ الأهرام ، أعده بناء على تكليف من هيكل ، لأنه رأى أن من لا تاريخ له فلا مستقبل له ، ومن لا يستفيد من تاريخه فلا يستطيع بناء مستقبله ، وأراد أن يجمع تاريخ الأهرام فى كتاب يشرف عليه أستاذ أكاديمى محايد وموضوعى وبمنهج علمى . فجاء هذا الكتاب بعنوان « الأهرام - سجل العرب » وفيه إشارة إلى التطور الذى أدخله هيكل فى الخبر الصحفى ، فيقول : « إن الأخبار عرضت على القارئ على نحو فريد لم تعرفه جريدتنا من قبل ، وهذا النحو الفريد فى سبق الصحف الأخرى فى نشر الأخبار المهمة ، واستكمال الخبر من كل جوانبه ، وأدخل هيكل مقدمة الخبر Lead وهو أسلوب تتبعه الصحافة الأوربية والأمريكية ، وأدخلته أخبار اليوم فى الصحافة العربية ، وكثيراً ما تكون هذه المقدمة فى الأهرام توجيهية تعد القارئ لقراءة التفاصيل الكاملة بالصورة التى تريدها الجريدة بالنسبة للأخبار المهمة » .

ويُذكر لهيكل أنه بدأ بتعيين عناصر شابة لتطعيم الأهرام بدماء جديدة ، يستطيع من خلالها تحقيق خطته للتطوير . وفى عام ١٩٥٨ دخل الأهرام خمسون شاباً وشابة من خريجى قسم صحافة بكلية الآداب ومن الكليات الأخرى ، وبدأوا عهدهم بحضور دورات تدريبية ، وبعضهم أرسل للتدريب فى الصحف البريطانية ، مما لم يحدث قبل أو بعد هيكل .

وفى عهد هيكل اختار معهد الصحافة الدولية الأهرام ضمن أعظم عشر صحف فى العالم .

وبعد صدور قانون تنظيم الصحافة فى عام ١٩٦٠ - والذى نقل ملكية المؤسسات الصحفية من أصحابها إلى ملكية الاتحاد القومى - ظل الأهرام يتطور إلى أن حدد هيكل فلسفته فى التغيير فى عدد ١٠ يناير ١٩٦٩ فى النقاط الآتية :-

١- التمسك بحرية الصحافة .

٢- التصرف على أساس ملكية الجماهير للصحيفة ، وليس ملكية مجموعة من الأفراد يجلسون فى مبنى الاتحاد القومى .

٣- توفير السلامة المالية والاقتصادية للأهرام على أنها أساس حريته وإنطلاقه .

٤- المُضى فى تنفيذ مشروع مبنى الأهرام بشارع الجلاء والانتقال إليه من المبنى الصغير الذى يشغله فى شارع الشريفين والذى لم يعد يتسع لطموحات الأهرام ودوره .

٥- الإحتفاظ باسم أسرة تقلا على رأس الأهرام الذى ظل ينشر يومياً منذ عام ١٨٧٦ وحتى الآن .

وفى صباح يوم الإثنين ٦ يناير ١٩٦٤ صدر الأهرام وقد تغيرت كل عناصره تغييراً شاملاً بعد ٧ سنوات من بدء عمل هيكل وتعينه رئيساً للتحرير . وعلى الصفحة الأولى جاء تحت عنوان « كلمة من الأهرام »

تنبيه للقارئ لهذا التغيير وتفسير له وفيها : « أنه فى مطلع السنة التسعين من عمر الأهرام سوف يلحظ القارئ هذا الصباح أن ثمة تغييراً لمس بعض صفحاته » .

وظهرت على صفحات الأهرام مقالات تعبر عن آراء جميع الإتجاهات السياسية فى مصر ، وكتبت صحيفة النهار اللبنانية عن ذلك فى عددها الصادر يوم ٣ أبريل ١٩٧٠ « إن الأهرام فى عهد هيكل يضم أصحاب الإتجاه الذى يرى أن مصر فرعونية ، وأصحاب الإتجاه الذى يرى أن مصر عربية ، وأصحاب الإتجاهات اليسارية على أنواعها ، وبذلك خلق نوعاً من الوحدة الوطنية على صعيد الكتابة » .

وكان ذلك تصديقاً لقول هيكل بأنه لم يفرض رأيه على أحد من كتاب الأهرام ، وإنما ترك الكل يعبر عن نفسه وينمو وفق استعداده ، وأرسى بذلك قاعدة لم تكن فى أية صحيفة أخرى ، حيث كانت كل صحيفة لا تقدم سوى إتجاهاً أو موقفاً واحداً ، ولا تسمح بنشر ما يختلف عنه ، كانت لكل صحيفة معزوفة واحدة يرددها جميع الكتاب والصحفيين فيها ، ولكن الأهرام كان يعمل بفلسفة « دع مائة زهرة تنفتح » .

اهتم هيكل اهتماماً كبيراً بالمجلات المتخصصة التى تصدر عن الأهرام والتى لا تستهدف الربح ، ولكن تستهدف القيام بدور فى التنوير وتقديم المعلومات الصحيحة والتحليلات العلمية للتطورات المحلية والدولية فى مختلف المجالات ، فأصدر مجلة الطليعة وكان رئيس تحريرها لطفى الخولى لتعبر عن تيار اليسار فى مصر ، ومجلة الأهرام

الاقتصادى ورئيس تحريرها الدكتور بطرس غالى وكان وقتها أستاذاً للعلاقات الدولية ثم عميدا لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، بالإضافة إلى عمله فى الأهرام ورئاسته لتحرير مجلة السياسة الدولية .

أقام خلال عمله مجموعة علاقات صحفية دولية جعلت الأهرام طرفاً فى أوضاع الإعلام العالمى وتوجهاته ، وفى العلاقات بين عواصم العالم المتعددة ما بين نيويورك إلى لندن ، وما بين باريس وطوكيو .

وفى عام ١٩٧٠م عُين هيكل وزيراً للإرشاد القومى بعد رفض متكرر منه فكانت رؤيته تتلخص فى أنه لا يجب الجمع بين الصحافة والمناصب وخاصة السياسية منها ، ولأن الرئيس جمال عبد الناصر – وقد ربطت بينه وبين هيكل صداقة نادرة فى التاريخ بين رجل دولة وبين صحفى – كان يعرف تمسكه بمهنة الصحافة ، فإن المرسوم الذى عينه وزيراً للإرشاد القومى نص فى نفس الوقت على استمراره فى عمله الصحفى كرئيساً لتحرير الأهرام ، وقبل هيكل المنصب ، وكان ذلك تقديراً لظرف سياسى وعسكرى استثنائى فى الظروف المحيطة بحرب الإستنزاف .

ومنذ أن ترك هيكل رئاسة تحرير الأهرام كتب تحقيقات ومقالات لكبريات صحف العالم وفى مقدمتها « الصنداى تيمز ، والتيمز » فى بريطانيا ، كذلك قام بنشر ١١ كتاباً فى مجال النشر الدولى ، من بينها « خريف الغضب » الذى ظهر فى ٣١ لغة ، وأصدر مجموعة من الكتب من أهمها « عودة آيـة الله ، والطريق إلى رمضان ، وأوهام القوة والنصر ، وأبو الهول والقوميسير ، وغيرها » ، وكلها نشرت ما بين ٢٥

- ٣٠ لغة تمتد من اليابانية إلى الأسبانية . كذلك نشر باللغة العربية فى هذه الفترة ٢٨ كتاباً أهمها حتى الآن مجموعة حرب الثلاثين سنة « ٤ أجزاء » ، والمفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل « ٣ أجزاء » .

إعتزل هيكل الكتابه المنتظمة والعمل الصحفى وهو فى أوج مجده فى الثالث والعشرين من سبتمبر عام ٢٠٠٣ بعد أن أتم عامه الثمانين ، وكان وقتها يكتب بانتظام فى مجلة « وجهات نظر » ويشرف على تحريرها .

ولا زال يساهم فى إلقاء الضوء - بالتحليل والدراسة - على تاريخ العرب المعاصر الوثيق الصلة بالواقع الراهن ، مستخدماً منبراً جديداً غير الصحف والكتب وهو التلفزيون حيث يعرض تجربة حياته فى برنامج أسبوعى بعنوان « مع هيكل ... تجربة حياة » فى قناة الجزيرة الفضائية ، وهو البرنامج الذى حقق نسبة مشاهدة عالية فى مصر والدول العربية ، حيث روى رحلته ، وعرض تفاصيل كثيرة ، وقدم تحليلاً وتفسيراً للعديد من الأحداث التاريخية وخاصة فترة حكم الزعيم جمال عبد الناصر ، وعلاقات مصر بالدول العربية والرؤساء والملوك العرب وكذلك بالدول الإفريقية ، ودور مصر فى تحرير العديد من الدول ودعمها للثورات التحررية فى العالم العربى والقارة الأفريقية . وتحدث عن حروب مصر وقدم تحليلاً لحرب ٦٧ وأسبابها والمسئولين عنها ، ، ثم عرض فى حديثه مرحلة حرب الاستنزاف ثم إعادة بناء القوات المسلحة المصرية ثم حرب أكتوبر ٧٣ . وكانت رواياته هامة فهو أحد من شاركوا فى الأحداث

محطات فى حياة محمد حسنين هيكل :

بدأ هيكل عمله فى الصحافة فى عام ١٩٤٢ ، وصدر أول كتاب له بعنوان « إيران فوق البركان » عام ١٩٥١ بعد رحلة إلى إيران استغرقت شهراً كاملاً .

وكان له الحظ بملازمة الرئيس جمال عبد الناصر ، فى عام ١٩٥٢ بعد قيام الثورة المصرية ، وإن كانت العلاقة بينهما بدأت قبل ذلك بسنوات .

وفى شهر يونيو من عام ١٩٥٥ بدأت رحلة هيكل إلى جنيف لمتابعة مؤتمر الأقطاب الذى عقد فيها ، واشترك فيه نيكولاى بولجانين ، وخرشوف عن الاتحاد السوفيتى ، وداويت أيزنهاور عن الولايات المتحدة ، وإنتونى إيدن عن بريطانيا ، وإدجار فور عن فرنسا ، بوصفه واحداً من رؤساء تحرير جريدة الأخبار ورئيساً لتحرير مجلة آخر ساعة .

أصدر هيكل مجموعة من أهم الكتب فى ستينات القرن العشرين منها : « نظرة إلى مشاكلنا الداخلية » عام ١٩٦١ ، كتب « ما الذى جرى فى سوريا » عام ١٩٦٢ ، « يا صاحب الجلالة » عام ١٩٦٣ ، « خبايا السويس » عام ١٩٦٦ ، « الإستعمار لعبته الملك » عام ١٩٦٧ ، « نحن... وأمريكا » عام ١٩٦٨ .

وصدر أول كتاب له باللغة الإنجليزية بعنوان « The Cairo Documents » عام ١٩٧١ ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى ٢١ لغة . وفى

عام ١٩٧٢ صدر له كتاب « عبد الناصر والعالم » وهو ترجمة للكتاب السابق ، وقد ترجمه الصحفى اللبنانى سمير عطا الله . كما شهد هذا العام بداية الخلافات بين هيكل وبين الرئيس أنور السادات ، وذلك فى مناسبة نشر مقال لهيكل بعنوان « كيسنجر وأنا ! مجموعة أوراق » ، يوم الجمعة ٢٩ ديسمبر .

وفى ١ أكتوبر ١٩٧٣ كتب هيكل التوجيه الإستراتيجى الصادر من الرئيس السادات إلى القائد العام للقوات المسلحة ووزير الحربية الفريق أول « أحمد إسماعيل على » ، وفى هذا التوجيه تحددت إستراتيجية الحرب ، بما فيها أهدافها ، وترتب على هذا التوجيه تكليف مكتوب أيضاً للفريق أول « أحمد إسماعيل على » ببدء العمليات وقعه الرئيس السادات يوم ٥ أكتوبر . وكتب هيكل للرئيس السادات خطابه أمام مجلس الشعب بتاريخ ١٦ أكتوبر ، وأعلن فيه الرئيس أنور السادات خطته لما بعد المعارك ، بما فيها مقترحاته لمؤتمر دولى فى جنيف يجرى فيه حل الأزمة فى إطار الأمم المتحدة وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

وفى عام ١٩٧٤ أصدر الرئيس السادات قراراً نُشر فى كل الصحف صباح يوم السبت ٢ فبراير بأن ينتقل هيكل من صحيفة الأهرام إلى قصر عابدين مستشاراً لرئيس الجمهورية ، وإعتذر هيكل وخرج من جريدة الأهرام لآخر مرة يوم السبت ٢ فبراير مجيباً على سؤال لوكالات الأنباء العالمية : « إن الرئيس يملك أن يقرر إخراجى من الأهرام ، وأما أين

أذهب بعد ذلك فقرارى وحدى . وقرارى هو أن أتفرغ لكتابة كُتبى وفقط » .

ولقد لخص هيكل موقفه فى تصريح نشرته صحيفة الصنداى تيمز فى عددها الصادر يوم السبت ٩ فبراير قائلاً : « إننى استعملت حقى فى التعبير عن رأيى ، ثم أن الرئيس السادات استعمل سلطته . وسلطة الرئيس قد تخول له أن يقول لى أترك الأهرام . ولكن هذه السلطة لا تخول له أن يحدد أين أذهب بعد ذلك . القرار الأول يملكه وحده ، والقرار الثانى أملكه وحدى » .

هيكل الكاتب الأوحد :

لم تتوثق علاقة بين حاكم وصحفى مثلما توثقت بين الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر والصحفى محمد حسنين هيكل . وقد ظل هيكل طوال عهد عبد الناصر ، وإلى آخر نفس من حياته هو المعبر عن فكره ، والناطق باسمه ، والمؤتمن على أسراره ، والحارس على تراثه .

ولا شك أن هذه الخطوات أثارت الضغائن ضد هيكل من جانب زملاء عبد الناصر فى السلطة ، والمحيطين به منذ تشكيل تنظيم الضباط الأحرار ، وقد بذلوا جهوداً مضنية من أجل فساد العلاقة بين عبد الناصر وصاحبه ، ودسوا له الدسائس بقصد الإيقاع به ، لكن جهودهم ذهبت هباء وظل هيكل فى موقعه الأثير ، أما الجبهة الآخرى التى أفزعها قرب هيكل من عبد الناصر فهم كثرة من الصحفيين والكتاب الذين حسدوا

هيكل على موقعه الممتاز مما أتاح له الانفراد بالأخبار والتقارير الرسمية ، حتى أطلقوا عليه لقب « الكاتب الأوحد » وكان الناس ينتظرون « أهرام الجمعة » بشغف ليقرأوا مقال هيكل « بصراحة » وتتوقف عيونهم عند الأسرار والأخبار التى تعبر عن سياسة الدولة ، ويستنبطوا من توجهات السلطة .

كان هيكل صحفياً يقظاً وتصب فى مكتبه شلالات الأخبار والتقارير التى تبثها وكالات الأنباء العالمية ومراكز البحوث فى العالم ، وكان عبد الناصر يقضى ليله ساهراً بين تلال التقارير والأوراق ، وبينهما خط تليفون مباشر . وبذلك كان عبد الناصر على معرفة بكل ما يجرى فى العالم من أحداث وتطورات بأسرع مما كانت تقدمه له أجهزة جمع المعلومات الرسمية .

وعندما سئل هيكل عن سر مركزه عند عبد الناصر وكان السائل الصحفى اللبنانى سليم اللوزى صاحب مجلة « الحوادث » كان جوابه أن الذى صنع لى مركزى عند عبد الناصر شئ واحد .. هو قدرتى على خدمة الهدف العام الذى كان يسعى إلى تحقيقه وليس هناك أى سبب آخر .. فقبل الثورة لم نكن أصدقاء .. ولم أعرفه إلا قبل ثلاثة أو أربعة أيام من قيام ثورة ٢٣ يوليو ولم أكن أقرب الناس إليه .. كان هناك من هو أقرب منى ، أحمد أبو الفتح ، وإحسان عبد القدوس ، وحلمى سلام .. كذلك لم أكن واحداً من الضباط الأحرار .

وإن كانت هناك أحاديث لهيكل تؤكد أنه تعرف بالرئيس جمال عبد الناصر أثناء الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ ، أثناء حصار بعض القوات المصرية فى الفالوجة ، وكان هيكل يعمل محرراً عسكرياً لصحيفة « أخبار اليوم » .

أما ثانى لقاء جمع بين هيكل وعبد الناصر فكان أثناء حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، وقد أشار هيكل إلى هذا اللقاء فى كتابه « بين الصحافة والسياسة » على النحو التالى :-

فى صباح يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ إتصل بى الأستاذ أحمد حسين زعيم الحزب الاشتراكى – مصر الفتاة سابقاً – يسألنى ماذا أفعل فى مكتبى والشارع المصرى يحترق ويغلى ؟ ونزلت فإذا الظروف تتيح لى متابعة حريق القاهرة من الذهب إلى الرماد وإذا بين من ألقاهم وسط الدخان البكباشى جمال عبد الناصر الذى كنت قد إلتقيت به لأول مرة فى عراق المنشية أيام حرب فلسطين . وقد نزل مع غيره من الضباط إلى شوارع العاصمة المشتعلة بالنار بعد أن عجز البوليس عن السيطرة على الموقف .

أما اللقاء السابق على قيام الثورة فقد تم عندما تسربت أخبار الانقلاب إلى الحكومة وقام وزير الداخلية محمد هاشم باشا باستدعاء اللواء محمد نجيب فى ساعة متأخرة من ليلة ١٨ يوليو ليعرض عليه تعيينه وزيراً للحربية ، وفى أثناء الحديث قال له أن القصر الملكى توصل إلى أسماء الضباط الذين يعتزمون التمرد ضد الملك ، وعاد نجيب إلى

بيته قلقاً وبات ساهراً حتى الصباح خوفاً من انكشاف أمر الانقلاب ... ثم يستطرد نجيب قائلاً ، وفوجئت بحضور الصاغ جلال الندا الضابط السابق الذى كان يعمل محرراً عسكرياً لأخبار اليوم ومعه محمد حسنين هيكل رئيس تحرير مجلة « آخر ساعة » لسؤالى عما تم فى مقابلتى مع هاشم باشا وزير الداخلية واستبدت بى الدهشة عن سر معرفة المقابلة ، وكنت أعرف هيكل منذ كان مراسلاً حربياً أثناء معركة فلسطين وحضر لتغطية الموقف العسكرى عقب معركة أسدود . وأثناء جلستنا فوجئت بحضور البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر على غير موعد ، ولما وضح من حركتهما أنهما يريدان أن يسرا إلى بشئ ما أخذته من الصالون إلى غرفة الطعام المجاورة ، ولكن بعد أن طلب هيكل أن أقدمه لهما وكان لقاؤه الأول لهما .

وفى هذه الجلسة مع عبد الناصر وعامر تحدد موعد الثورة .

وكلام اللواء نجيب يزيد الأمر غموضاً .. إذ كيف يطلب هيكل منه أن يقدمه إلى عبد الناصر رغم المعرفة القديمة بينهما فى فلسطين ثم أثناء حريق القاهرة قبل ستة شهور من الثورة ؟! أما رواية هيكل عن هذا اللقاء الذى تم فى بيت محمد نجيب فهى كالتالى :-

فى هذا الوقت دخل منزل محمد نجيب شخصان الأول كان جمال عبد الناصر ومعه شاب يرتدى قميصاً أبيض وبنطلوناً رمادياً . عرفت فى حينه أنه عبد الحكيم عامر الذى لم أكن قد تعرفت إليه ، وتردد عبد الناصر فى الدخول ، ولما كان لا يريد التحدث مع محمد نجيب أمام أحد

، فإنه أشار على نجيب وغادروا المكان معاً يرافقهما عامر ، وبعد نحو ربع ساعة عادوا ودارت مناقشة بينى وبين جمال عبد الناصر .. وقلت مستفزاً ، إذا كان الجيش لم يتمكن من الدفاع بالقدر الكافى عن البلد فعليه على الأقل أن يدافع عن نفسه وعن كرامته .. فقال عبد الناصر ما الذى يمكن أن يفعله الجيش ؟! أجبته : لا أدرى .. وإنما المهم بعد أن حل الملك نادى الضباط أن يدافع الضباط عن أنفسهم وكرامتهم .. فقال عبد الناصر ، هل يقوم بانقلاب ؟ ورد هيكل أنه ليس مع فكرة القيام بانقلاب .

وكانت تلك بداية حوار لم يتوقف بين عبد الناصر وهيكل .

obeikan.com

أنيس منصور ... أحواله وأقواله

أنيس منصور ، كاتب صحفى ، فيلسوف وأديب نابغ مصرى مخضرم ، وهو صاحب عمود « مواقف » اليومى بجريدة الأهرام ، ويكتب كذلك فى جريدة الشرق الأوسط ، ولد فى ١٨ أغسطس ١٩٢٤ ، فى قرية بجوار مدينة المنصورة محافظة الدقهلية ، تخرج من كلية الآداب قسم الفلسفة .

يتميز بإتقانه لعدة لغات منها الألمانية والإيطالية ، كما أن له إطلاع واسع أهله ليكتب فى ما وراء الطبيعة ، ولعل أشهر كتبه فى هذا المجال هو كتاب « الذين هبطوا من السماء » ، وكتاب « الذين عادوا إلى السماء » .

لم يكتف بإثراء الثقافة العربية بكتابته ، ولكنه راح ينهل من الثقافة الأوروبية ، ويأتى بها مكتوبة بالعربية بعد أن ترجمها لتزيد من رصيده الفكرى والأدبى ، فقد ترجم أكثر من تسع مسرحيات بلغات مختلفة ، وله حوالى خمس روايات مترجمة ، ونحو ١٢ كتاباً لأعظم فلاسفة أوروبا .

ولم يكتف بترجمة روائع المسرح العالمى ، لكنه ألف أكثر من ١٣ مسرحية من أروع المسرحيات العربية ، وكثير منها قد عرض على خشبة المسرح القومى ، وبجانب تأليفه لهذه المسرحيات باللغة العربيّة ترجم العديد من الكتب والأعمال الأدبية إلى العربيّة ، فقد ترجم أكثر من ٩ مسرحيات بلغات مختلفة وحوالى ٥ روايات ، و ١٢ كتاب لفلاسفة أوروبيين .

نشأته :

ولد أنيس منصور ونشأ بمدينة شربين بمحافظة الدقهلية ، وتأثر بالريف المصرى جداً ، وأعجب بحياة الغجر الذين كانوا أحياناً يزورون قريته ، ومنذ صغره كان متفوقاً فى كل ما تعلم ، وعن أبيه تعلم ألا يقرأ إلا ما يمتعه ، فقرأ حتى أنهى مكتبات عديدة ، وكون ثقافة واسعة ، وسافر وأبحر بسفن الخيال إلى بحور المعرفة الواسعة ليعود من تلك الرحلات بخبرات ومواقف وآراء ما زال حتى اليوم يعبر عنها .

حفظ أنيس منصور القرآن الكريم فى سن صغيرة فى كُتّاب القرية وكان له فى ذلك الكُتّاب حكايات عديدة حكى عن بعضها فى كتابه عاشوا فى حياتى ، وفى دراسته الثانوية كان الأول على كل طلبة مصر حينها .

إلتحق بقسم الفلسفة فى كلية الآداب جامعة القاهرة بناء على رغبته الشخصية ، وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٤٧ ، وعمل مدرساً فى القسم ذاته ، ولكن فى جامعة عين شمس ، ثم تفرغ للكتابة والعمل الصحفى فى مؤسسة أخبار اليوم ، والإبداع الأدبى فى شتى صوره .

تأثره بأساتذته :

أحس أنيس منصور بأنه منعزل تماماً عن الدنيا فى فترة حياته الجامعية ، وظل كذلك لفترة لا هم له إلا شراء الكتب ودراسة الفلسفة بنهم شديد حتى حدث له تغيير كبير وهو ذهابه إلى صالون العقاد وانفتاحه على دنيا لم يعرف لها وجوداً من قبل ، وسجل كل ذلك فى كتاب « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » ، حيث سجل مشاكل جيله وعذاباته وقلقه

وخوفه وآرائه فى مواجهة جيل العمالقه من أمثال طه حسين ، والعقاد ، وتوفيق الحكيم ، وسلامة موسى ، وغيرهم الكثير من أعلام الفكر والثقافة فى مصر فى ذلك الوقت .

إطلع أنيس منصور على كتب عديدة بلغات أجنبية ، وترجم بعضاً من الكتب والمسرحيات ، منها : « رومولوس العظيم ، زواج السيد مسيسبى ، هى وعشيقها ، أمير الأرض البور ، مشعلوا النيران ، من أجل سواد عينيها ، فوق الكهف ، تعب كلها الحياة ، الخالدون مائة ، أعظمهم محمد » .

سافر أنيس منصور ودار الدنيا فى كل اتجاه ، فكتب الكثير فى أدب الرحلات ، وربما كان أول الكتاب فى أدب الرحلات ، وألف كتباً عديدة منها : « حول العالم فى ٢٠٠ يوم ، بلاد الله لخلق الله ، غريب فى بلاد غريبة ، اليمن ذلك المجهول ، أنت فى اليابان وبلاد أخرى ، أطيب تحياتى من موسكو ، أعجب الرحلات فى التاريخ » .

ويعد كتاب « حول العالم فى ٢٠٠ يوم » من أكثر هذه الكتب انتشاراً باللغة العربية .

كما أنه له العديد من الأعمال الدرامية التى تحولت إلى مسلسلات تليفزيونية منـها : « من الذى لا يحب فاطمة ، حقنة بنج ، إتنين ... إتنين، عريس فاطمة ، غاضبون وغاضبات ، هى وغيرها ، هى وعشاقها ، العبقرى ، القلب أبداً يدق ، يعود الماضى يعود » .

تطور وظائفه :

كانت بداية أنيس منصور فى عالم الصحافة فى مؤسسة أخبار اليوم إحدى أكبر المؤسسات الصحفية المصرية حينما انتقل إليها مع كامل الشناوى ، ثم مالبث أن تركها وتوجه إلى مؤسسة الأهرام فى مايو عام ١٩٥٠ واستمر فى العمل بها حتى عام ١٩٥٢ ، ثم سافر أنيس منصور وكامل الشناوى إلى أوروبا ، وفى ذلك الوقت قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وقام أنيس منصور بإرسال أول مواضيعه إلى أخبار اليوم .

وظل يعمل فى أخبار اليوم حتى تركها فى عام ١٩٧٦ ليكون رئيساً لمجلس إدارة دار المعارف ، ثم أصدر مجلة الكواكب .

عاصر فترة جمال عبد الناصر وكان صديقاً مقرباً لمحمد أنور السادات ، وكلاهما من رؤساء مصر فى القرن العشرين .

من أقواله :

- يقول علماء التطور أن الطبيعة احتاجت إلى ملايين السنين لتطوير القرد إلى رجل ، ومع ذلك باستطاعة المرأة أن تعيد الرجل إلى أصله فى لحظة واحدة .
- الدنيا كلها تخرج منا وتتشكل وتتلون وتقرب وتبعد كما نريد .
- لا تغلق الباب الذى بينك وبين الناس ، فقد تعود إليه .
- ما دمت لا تقدر احداً ، فكيف تغضب لأن أحداً لا يقدرك ؟
- سوف يبقى الفشل مراً إذا لم تبتلعه .

أرائه فى المرأة :

- مرأة فشلت فى الحب ثم تبحث عن حب جديد : إنها لا تعرف الحب .
- حتى عالم النفس العظيم فرويد خدعته النساء .
- إذا بكت المرأة فليس ذلك دليلاً على أى شئ ... فعندها نشاط فى غددها الدمعية .
- الخداع والكذب والغرور : ليس عملاً واعياً عند المرأة ... إنها الغريزة .
- من يمشى وراء المرأة ، لاتمشى إمرأة وراءه .
- تحبها كثيراً تحبك قليلاً ، تكرهها قليلاً تكرهك كثيراً .
- من رأى المرأة أن لكل رجل غلطتين : كل ما يقول وكل ما يعمل ينفتح قلب المرأة لمن يدق عليه كثيراً .
- عندما تصبح المرأة أما لأول مرة ، فهى أنثى لآخر مرة .
- إمرأة تنتقل بسهولة من حب إلى حب ... لا تعرف الحب .
- سر جمالها : إن وضعت الصدق على شفتيها ، والرقه على لسانها ، والحنان فى أذنيها ، والرحمة فى يديها ، والحب فى قلبها ، والإستقامه لقوامها .. والتسامح مع من يكرهها .. فأين هى ؟ .
- المرأة العاملة : أنثى أحياناً ورجل معظم الوقت .

openkan.com

- مخيف : جيش من النساء يقوده رجل .. مخيف جداً : جيش من الرجال تقوده إمرأة .
- وراء كل رجل ناجح إمرأة ، ووراء كل رجل ناجح ثم فشل إمرأة آخرى .
- المرأة زجاجة دواء : هزها وتفرج عليها ثم لا تشربها .
- لن تندم كثيراً إذا أحببت أى شئ غير المرأة .
- نملة واحدة تستطيع أن تفسد جبلاً من السكر .
- المرأة عندما تطلب النصيحة ، فإنها تريدك أن توافقها على رأيها .
- فرق كبير بين أن تحبها لأنها جميلة ، وأن تكون جميلة لأنك تحبها .
- نحن نلتفت إلى جمال المرأة ، لأنها نظرت إلينا .
- اذا أمسكت المرأة لسانها لحظة واحدة وفرت على نفسها سنوات من الندم .
- ملكات جمال الكون : كلهن من كوكب الأرض .
- المرأة قد ترفض دينك ولكنها لا ترفض حبك .
- هناك ثلاثة أنواع مختلفة من النساء : الحبيبه ، والزوجة ، والحماه .
- آخر ما يموت فى المرأة : لسانها .

openkan.com

- كثيرون يقولون أنهم فهموا الرجل . كثيرون جداً يقولون أنهم لم يفهموا المرأة .
- يظلم المرأة من يقول : أنها تكذب ... يظلمها أكثر من يقول : أنها لا تكذب .
- يسعد المرأة من يقول لها : أنتِ قمر مع أن للقمر وجهين فقط .
- إمرأة مغرورة : رجل الاً قليلاً .
- أسواء ما فى الحب : المرأة .
- هناك طريقتان لمناقشة المرأة : كلتاهما بلا نتيجة .
- والله تعبنا مع المرأة ، فلم نعرف لوجودها حكمة .
- النساء ثلاثة أنواع : واحدة قابله للحب ، وواحدة غير قابله ، وواحده تحب .
- المرأة تحب الرجل الذى لا يتكلم ... إنها تظن أنه يستمع إليها .
- كونى جميلة بعض الوقت ، عاقلة معظم الوقت ، محترمة دائماً إن إستطعت .
- من تؤكد دائماً أنها أنثى ، غالباً ليست كذلك .
- الفتاة تفضل أن تتزوج رجلاً مثل والدها وهذا هو سر بكاء الأمهات ليلة الزفاف .

الجوائز التى حصل عليها :

١- الدكتوراه الفخرية من جامعة المنصورة .

opelkan.com

٢- جائزة الفارس الذهبى من التليفزيون المصرى « أربع سنوات متتالية » .

٣- جائزة كاتب الأدب العلمى الأول من أكاديمية البحث العلمى .

٤- فاز بلقب الشخصية الفكرية العربية الأولى من مؤسسة السوق العربية فى لندن .

٥- حصل على لقب كاتب المقال اليومى الأول فى أربعين عاماً ماضية .

٦- جائزة الدولة التشجيعية فى الآداب من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، عام ١٩٦٣ .

٧- جائزة الدولة التقديرية فى الآداب من المجلس الأعلى للثقافة ، عام ١٩٨١ .

٨- جائزة الإبداع الفكرى لدول العالم الثالث ، عام ١٩٨١ .

٩- جائزة مبارك فى الآداب من المجلس الأعلى للثقافة ، عام ٢٠٠١ .

وله الآن تمثال فى مدينة المنصورة .

obeikan.com

جمال الغيطانى ... وعالمه الروائى

ولد جمال الغيطانى فى محافظة سوهاج ، فى قرية جهينة محافظة جرجا (٩ مايو ١٩٤٥) ، وكان والده موظفاً بسيطاً ، وتعتبر رحلة الغيطانى معجزة على كل المستويات ، فهو إبن رجل من الصعيد جاء إلى مصر فى ظروف شاقة وأقام على مقربة من مسجد الحسين ، فهو صحفى وأديب مصرى ، خاض تجربة ثرية ومتميزة فى مجال الصحافة والتى تتلاقى مع تجربته كأديب ، بدأت من خلال عمله كمراسل حربى على جبهة القتال منذ عام ١٩٦٩ حتى عام ١٩٧٤ ، ثم عمله كمحرر بقسم التحقيقات الصحفية ، ثم رئيساً للقسم الأدبى بجريدة الأخبار عام ١٩٨٥ ، وأخيراً رئيس تحرير جريدة « أخبار الأدب » الأسبوعية وذلك منذ عام ١٩٩٣ وحتى الآن .

هو صاحب مشروع روائى فريد إستلهم فيه التراث المصرى العربى ليخلق عالماً روائياً عجيباً يعد اليوم من أكثر التجارب الروائية نضجاً حول العالم ، فله العديد من الأعمال الأدبية بعضها روائى وبعضها ينتمى إلى فن القصة القصيرة ، وقد تمت ترجمة بعض أعماله ونال عنها أرفع الجوائز والأوسمة .

وتعتبر أعماله بحثاً فى أماكن الإنسان ، فى الكون والمدى الزمنى ، ويكمن إبداعه فى كتاباته باللغة العربية التى ترجع الى العصور الوسطى وخاصة العمل الأدبى « ابن إياس » وهو المؤرخ المصرى الذى عكس الغيطانى صورته فى عمله التاريخى الكبير « الزينى بركات » .

ومن أهم أعماله : «حراس البوابة الشرقية ، متون الأهرام ، شطح المدينة ، منتهى الطلب إلى تراث العرب ، خلسات الكرى ، سفر البنيان ، ذكر ما جرى ، حكايات المؤسسة ، التجليات (٣ أجزاء) ، دنا فتدلى ، رشحات الحمراء ، نوافذ النوافذ ، نثار المحو ، مطربة الغروب ، وقائع حارة الزعفرانى ، الرفاعى ، أوراق شاب عاش منذ أكثر من ألف عام ، القاهرة فى ألف عام ، رسالة فى الصبابة والوجد ، الخطوط الفاصلة ، يوميات القلب المفتوح ، أسفار المشتاق ، نجيب محفوظ يتذكر ، مصطفى أمين يتذكر ، المجلس المحفوظية ، رسالة البصائر والمصائر ، الزويل».

وتعد روايته « الزينى بركات » واحدة من أهم الروايات العربية التى ظهرت فى تاريخ الأدب العربى ، وأكثرها انتشاراً خارج لغتنا العربية ، إذ ترجمت للعديد من اللغات الأجنبية أولها الفرنسية عام ١٩٨٥ . وقد وصفتها سلسلة بنجوين Penguin المتخصصة فى نشر كلاسيكيات الأدب العالمى بأنها واحدة من أبرز الروايات العربية ، وكانت لدى صدورها بهذه السلسلة بالإنجليزية عام ١٩٨٨ أول رواية عربية تترجم وتنشر بها .

أثر عليه الأديب العالمى نجيب محفوظ ، وقد لعب تأثره به دوراً أساسياً لبلوغه هذه المرحلة مع إطلاعه الموسوعى على الأدب القديم وساهم فى إحياء الكثير من النصوص العربية المنسية وإعادة اكتشاف الأدب العربى القديم بنظرة معاصرة جادة .

وإزدادت تجربته الفنية ثراءً فى السنوات الأخيرة خلال عمله التلفزيونى مع المحافظة على نفس الملامح التى اتسمت بها رواياته إذ كشف النقاب عن عالم آخر يعيش بيننا من المعمار والناس . تعرض الغيطانى من خلال برامجه التلفزيونية المميزة للعمارة فى القاهرة الفاطمية بمبانيها ومساجدها ومدارسها ، وعرض للأنشطة المختلفة وتاريخها فقدم للمشاهد صورة بسيطة للمجتمع المصرى فى القرون السابقة ، فاستطاع أن يربط أبناء مصر بتاريخهم ويقوى العلاقة بينهم ، وتمكن الغيطانى من خلال برامجه التلفزيونية المتميزة من إجراء حوارات مع شخصيات مصرية كانت حقاً علامات فى تاريخ مصر المعاصر ، واستعرض من خلال هذه البرامج مراحل تاريخية مهمة فى تاريخ مصر سواء السياسى أو الأدبى أو الثقافى ، فكما حقق النجاح والتفوق ككاتب مصرى وصل إلى العالمية من خلال إبداعاته وكتاباته ، فحصل على العديد من الجوائز من دول العالم ، تمكن أيضاً أن يحقق تميزاً فى برامجه التليفزيونية التى حقق فيها ما لم يحققه كثيرين .

نشأته :

نشأ جمال الغيطانى فى القاهرة القديمة ، حيث عاشت الأسرة فى منطقة الجمالية ، وأمضى فيها ثلاثين عاماً ، تلقى تعليمه فى مدرسة عبد الرحمن كتخدا الإبتدائية ، ومدرسة الجمالية الإبتدائية ، وتلقى تعليمه الإعدادى فى مدرسة محمد على الإعدادية . بعد الشهادة الإعدادية التى

حصل عليها عام ١٩٥٩ التحق الغيطانى بمدرسة العباسية الثانوية الفنية التى درس بها ثلاث سنوات فن تصميم السجاد الشرقى وصباغة الألوان .

تخرج عام ١٩٦٢ ، وعمل فى المؤسسة العامة للتعاون الإنتاجى رساماً للسجاد الشرقى ، ومفتشاً على مصانع السجاد الصغيرة فى قرى مصر ، أتاح له ذلك زيارة معظم أنحاء ومقاطعات مصر فى الوجهين القبلى والبحرى .

اعتقاله :

تم اعتقاله فى أكتوبر عام ١٩٦٦ بتهمة الإنتماء الى تنظيم ماركسى سرى ، وأمضى ستة أشهر فى المعتقل تعرض خلالها للتعذيب والحبس الإنفرادى ، وأطلق سراحه فى مارس ١٩٦٧ . عمل سكرتيراً للجمعية التعاونية المصرية لصناع وفنانى خان الخليلى إلى عام ١٩٦٩ ، وأتاح له ذلك معايشة العمال والحرفيين الذين يعملون فى الفنون التطبيقية الدقيقة .

بعد صدور كتابه الأول عرض عليه محمود أمين العالم المفكر الماركسى المعروف ، والذى كان رئيساً لمؤسسة أخبار اليوم الصحفية أن يعمل معه فانتقل للعمل بالصحافة .

وبعد أن عمل فى الصحافة بدأ يتردد على جبهة القتال بين مصر وإسرائيل فى فترة إحتلال إسرائيل لسيناء ، وكتب عدة تحقيقات صحفية تقرر بعدها تفرغه للعمل كمحرر عسكرى لجريدة « الأخبار » اليومية وشغل هذا التخصص حتى عام ١٩٧٦م .

شهد خلال هذه الأثناء حرب الاستنزاف « ١٩٦٩ – ١٩٧٠ » على الجبهة المصرية ، وحرب أكتوبر ١٩٧٣ على الجبهتين المصرية والسورية . ثم زار بعض مناطق الصحراء فى منطقة الشرق الأوسط ، مثل شمال العراق عام ١٩٧٥ ، ولبنان ١٩٨٠ ، والجبهة العراقية خلال الحرب مع إيران فى الفترة من عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٨٨ .

وفى عام ١٩٧٤ إنتقل الغيطانى للعمل فى قسم التحقيقات الصحفية ، وبعد إحدى عشر عاماً وبالتحديد فى عام ١٩٨٥ تمت ترقيته ليصبح رئيساً للقسم الأدبى بأخبار اليوم ، ثم عمل كرئيساً لتحرير كتاب اليوم السلسلة الشهرية الشعبية ، ثم رئيساً لتحرير أخبار الأدب مع صدورها عام ١٩٩٣ .

الجوائز التى حصل عليها :

حصل الغيطانى على العديد من الجوائز التى ساهمت فى الإرتقاء بمكانته الأدبية خلال مشوار حياته ، وأضاءت أمامه الطريق لإبداعات أدبية آخرى ، مازالنا نسمع صداها حتى الآن ، ومن أهم هذه الجوائز ما يلى :-

١- جائزة الدولة التشجيعية للرواية عام ١٩٨٠ .

٢- جائزة سلطان العويس عام ١٩٩٧ .

٣- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

٤- وسام الاستحقاق الفرنسى من طبقة فارس Chevalier de l'Ordre des Arts et des Lettres عام ١٩٨٧ .

٥- جائزة لورباتليون Prix Laure-Bataillon لأفضل عمل أدبى مترجم إلى الفرنسية عن روايته « التجليات » ، وهو يعد تقريباً أكبر عمل أدبى معاصر يترجم إلى الفرنسية ، والأكبر بعد « ألف ليلة » الذى يترجم من العربية إلى تلك اللغة . بدأ فى كتابتها عام ١٩٨٠ ولمدة ست سنوات متواصلة ، وقد اختارتها لجنة التحكيم بالإجماع من بين كل ما ترجمته فرنسا من الروايات البالغ عددها ٨٠٠ رواية من مختلف لغات العالم ، بما فيها اللغات الأوروبية الإنجليزية والإسبانية والألمانية والإيطالية . ومن هنا تأتى أهمية هذه الجائزة ، فهى ليست خاصة بالأدب العربى وحده أو بآداب العالم الثالث التى تحرص فرنسا على رعايتها وإطلاع قرائها عليها ، وإنما تم اختيار الرواية من بين كل كتابات العالم شرقاً وغرباً . وهى جائزة خاصة بالمترجم فقط وقد تسلمها المترجم المصرى خالد عثمان المولود فى فرنسا ، وكان أول من قدم نجيب محفوظ للفرنسية فى أوائل الثمانينيات من القرن العشرين .

٦- جائزة جرينزانا كافور للأدب الأجنبى - إيطاليا ٢٠٠٦ .

٧- جائزة الدولة التقديرية عام ٢٠٠٧ .

٨- جائزة معهد العالم العربى ، باريس ، قصة نثار المحو ٢٠٠٩ .

إنتاجه الأدبى :

كتب أول قصة قصيرة عام ١٩٥٩ ، ونشر أول قصة فى يوليو ١٩٦٣ وعنوانها « زيارة » فى مجلة الأديب اللبنانية . وفى نفس الشهر نشر مقالاً فى مجلة الأدب التى كان يحررها الشيخ أمين الخولى ، وكان المقال حول كتاب مترجم عن القصة السيكولوجية .

كتب ثلاث روايات فى الفترة من ١٩٦٣ و ١٩٦٨ ، وهى :-

- رحيل الخريف الدامى - لم تنشر .
- محكمة الأيام - فقد المخطوط أثناء اعتقاله عام ١٩٦٦ .
- اعتقال المغيب - فقد المخطوط أثناء اعتقاله عام ١٩٦٦ .

صدر أول كتاب له عام ١٩٦٩ بعنوان « أوراق شاب عاش منذ ألف عام » متضمناً خمس قصص قصيرة كتبت كلها بعد هزيمة الجيش المصرى فى سيناء عام ١٩٦٧ .

ومنذ يوليو ١٩٦٣ وحتى فبراير ١٩٦٩ نشر عشرات القصص القصيرة فى الصحف والمجلات المصرية والعربية ، كما نشر قصتين طويلتين ، الأولى بعنوان « حكايات موظف كبير جداً » نشرت فى جريدة المحرر اللبنانية عام ١٩٦٤ ، والثانية بعنوان « حكايات موظف صغير جداً » نشرت فى مجلة الجمهور الجديد عام ١٩٦٥ .

وفى فترة ما قبل إلتحاقه بالعمل الصحفى منذ عام ١٩٦٣ إلى عام ١٩٦٩ ، وذلك حين نشر أول قصة قصيرة له ، قام بنشر ما يقدر بخمسين قصة قصيرة ، إلا أنه من الناحية العملية بدأ الكتابة مبكراً ، إذ كتب أول قصة عام ١٩٥٩ ، بعنوان « نهاية السكير » .

كتبه المترجمة :

ترجمت العديد من مؤلفاته إلى أكثر من لغة ، فإلى اللغة الألمانية ترجمت روايات : « الزينى بركات ١٩٨٨ ، وقائع حارة الزعفرانى ١٩٩١ ، رسالة البصائر والمصائر ٢٠٠١ » . وترجمت إلى اللغة الفرنسية روايات : « الزينى بركات ١٩٨٥ ، رسالة البصائر والمصائر ١٩٨٩ ، وقائع حارة الزعفرانى ١٩٩٦ ، شطح المدينه ١٩٩٩ ، متون الأهرام ٢٠٠٠ ، حكايات المؤسسة ٢٠٠٢ ، رواية التجليات بأجزائها الثلاثة فى مجلد واحد ٢٠٠٥ » .

لقد ظل الكاتب الصحفى جمال الغيطانى يحمل فى وجدانه مشاعر فريدة وتجارب حياتية وروائية لا يمكن إغفالها عند الحديث عن هذه الشخصية التى حظيت باهتمام واسع من كافة الأجيال ، بل نالت قدراً من التقدير ، كونه شخصية وصلت إلى العالمية ، بالرغم من نشأته فى أحياء القاهرة القديمة ومولده فى قرية جهينة بجنوب مصر عام ١٩٤٥ . عرف الغيطانى فنون الحكى السردى منذ طفولته وكان يحفظ تراثاً هائلاً من الحكايا منها ما هو خيالى ومنها ما هو واقعى . وتعلم الطفل قص الحكايا فأخذ يقص على أمه منذ طفولته المبكرة حكايا وهمية ألفها مستوحياً إياها من غنى الأماكن التى تحيط به فى مصر القديمة ، وخاصة القصر المملوكى القديم المجاور لهم ، والذى يسمى « المسافر خانة » ، الذى التهمته النيران فى القاهرة ، والذى ألهب خيال الطفل الملهم بغموضه وجماله .

كانت عائلته تسكن الطابق الأخير فى المبنى ، ومن شرفة بيتهم ، كان يطالع كل يوم المدى القاهرى حيث المآذن تتوالى ، لا واحدة منها تشبه الأخرى ، أزمنة تتعدد وتتجاور لكنها لا تتكرر ، وعن هذا يعود الغيطانى بذاكرته ألف عام وأربعة هى عمر مدينته ، فيقول : « العمارة ذاكرة ، ولذلك كان اهتمامى بها فى مصر حيث مركز عمارتها هو الأزهر ، الذى كان جامعة وليس جامعاً للصلاة فقط . بالنسبة لى كان المركز هو ضريح الإمام الحسين الذى ترجع شخصيته وحياته أصداء حياة السيد المسيح وحكاية أوزيريس فى العقيدة القديمة » .

كان اهتمامه بالمسيح منطلقاً لاهتمامه بمصر القديمة ، ومن هنا إتسعت رؤيته وفكرته عن الثبات والتغير فى حياة مصر الثقافية ، وعن تاريخ مصر الثقافى الذى شهد دوماً إنتشار عشرات المكتبات حول الأزهر ، وحيث كانت الكتب تطبع بالعربية والتركية والكردية والمالوية والأمهرية وترسل إلى كل مكان .

يعتبر الغيطانى نفسه نتاج القاهرة ويرى أن هذه المدينة هى التى كونته ورسمت خطوط حياته . قرأ الغيطانى مبكراً كل ما وجده فى المكتبات المحيطة بالأزهر ، وعن هذا يقول : لم أكن أقرأ فقط بل أعايش ، أول رواية اشتريتها بنقود العيد وقرأتها كانت رواية « البؤساء » لفيكتور هيغو ، وبمجرد قراءتها فتحت لى بوابة النعيم المؤدية إلى عوالم شتى .

بعدها قرأ الغيطانى مصادر تاريخ أوربا والروايات العالمية من شكسبير ودوماس إلى ديستويفسكى وجويس ، تعلم من ديستويفسكى الغوص فى النفس البشرية .

قرأ تراث بوذا ومزدك وكونفوشيوس ، قرأ الغيطانى أيضاً الأدب العربى حديثه وقديمه وهو يعتبر كتاب « ألف ليلة وليلة » ذروة القص الإنسانى ، وأهم ميراث أدبى سردى منذ تمت كتابته وصولاً إلى من يسميه « الأديب العربى الأكبر » نجيب محفوظ ، والذى صادقه حتى رحيله فاقتدى به وتأثر .

حفظ الغيطانى أيضاً الشعر العربى القديم الذى يعتبره أعظم تراث إنسانى باحتوائه على أسئلة الوجود الكبرى مثل سؤال الزمن الذى طرحه من خلال الوقوف على الأطلال .

أحب الغيطانى محى الدين بن عربى وتأثر به ، ويقول : إن هناك قانوناً واحداً يحكم السرد العربى وهو موجود فى ألف ليلة وليلة وفى الفتوحات المكية كما أنه مؤسس فى السرد القرآنى ، وهو قانون العلاقة بين الجزء والكل حيث الجزئيات الصغيرة تؤدى للكل ولا يمكن قراءتها إلا فى سياقه .

قرأ الغيطانى أيضاً الحنفى المصرى الذى عايش هزيمة مصر أمام العثمانيين ، وعنه يقول الغيطانى : « هذا يماثل ماعشته من هزيمة مصر فى سيناء عام ١٩٦٧ أمام الجيش الإسرائيلى والتى مازلنا نعيش توابعها حتى الآن » .

يهتم الغيطانى بالرواية النسائية ويرى أن هناك أشياء كثيرة لا يمكن إلا للمرأة أن تعبر عنها ، وله اهتمامات بفنون العمارة أيضا فهى تركيب وبناء مثل الرواية ، وبالموسيقى لأنها إيقاع مثل الرواية أيضاً .

والكتابة عند جمال الغيطانى صعبة ، فهو يكتب لأنه يعتبر أن الكتابة هى الجهد الإنسانى الوحيد الذى يبذل لمقاومة العدم ، وأن الزمن يدفع بنا إلى النسيان والكتابة فعل إنسانى ضد النسيان .

opeikan.com

محطة / جمال الغيطانى فى معرض القاهرة للكتاب : جائزة الدولة التقديرية « تتويج » ... ولدينا « فوضى » فى الحياة الثقافية

القاهرة – من داليا جمال طاهر

إحتفت الفعاليات الثقافية والفنية لمعرض القاهرة الدولى للكتاب فى دورته الـ ٤٠ برموز الفكر فى مصر ... من خلال برنامج الشهادات ، الذى ساهم طوال أيام المعرض فى الإحتفاء بالحائزين على جوائز الدولة وغيرها من الجوائز التى تقدمها المؤسسات المصرية والعربية غير الرسمية ... بالإضافة إلى جائزة مبارك فى العلوم الاجتماعية ليقدم فيها هؤلاء المكرمون خلاصة تجاربهم ومسيرة حياتهم لتكون نبراساً هادياً للشباب .

وكان من بين هذه الشهادات ... شهادة الأديب والكاتب ورئيس تحرير صحيفة أخبار الأدب الأسبوعية جمال الغيطانى ، الحاصل على جائزة الدولة التقديرية فى الآداب لعام ٢٠٠٧ ، فى الندوة التى أدارها الكاتب والأديب يوسف القعيد .

الغيطانى ... استعرض مسيرته التاريخية مع الحياة الثقافية المصرية قائلاً : كنت إبناً لمنطقة القاهرة القديمة ، وهى حالة ثقافية تساعد على تكوين من يريد أن يصبح أديباً أو قارئاً ، كنت أميل إلى إختراق الحكايات البيضاء فى طفولتى ، ثم بدأت أعرف طريقى للجنة التى فتحت لى وهى القراءة ، وكان الكتاب ميسراً إما فى المكتبات التى تحيط بمسجد مولانا وسيدنا الحسين أو حول الأزهر .

وأضاف : والأزهر لكونه جامعة كانت حوله مجموعة من المكتبات القديمة وباعة الكتب القديمة سواء الجديدة أو المستخدمة يخدمون بها طلبة الأزهر ، ولكى نعرف حجم مصر الحقيقى وثقلها الثقافى ودورها فإن أقدم مطبعة فى العالم للغة الكردية كانت تقع خلف الأزهر فى الباطنية .

وأول كتاب باللغة الكردية طبع بتلك المطبعة أيضاً باللغة المالوية واللغة الجبرتية ، لغة أهل الجبرت فى الحبشة ، كانت هذه الكتب تطبع على نفقة الأزهر وترسل إلى تلك البقاع البعيدة ... الملاوى وهى ماليزيا الآن أحد النمور الآسيوية الكبيرة .

وتحدث الغيطانى حول رحلته مع التعليم الفنى .

وعن ذكرياته عن هزيمة ١٩٦٧ قال الغيطانى : لم تكن قراءاتى للتاريخ مرتبطة بالهزيمة ، فقد قرأت إبن إياس كاملاً فى الطبعة التى حققها المرحوم محمد مصطفى وقرأت المقريزى وقرأت التاريخ المصرى وقرأت الأدب الصوفى قبل العام ١٩٦٧ ، أعدت اكتشاف إبن إياس بعد ١٩٦٧ لأنه عاش حقبة مماثلة شهدت هزيمة مروعة أمام الجيش العثمانى ولها تأثير كبير جداً بعيد المدى ، هزيمة ٦٧ يمكن إعتبارها هى المفصل الذى تمحورت حوله آلام جيلى كله ، وعندما أقول آلام جيلى لا أعنى الكتاب فمثلاً محمد يوسف القعيد دخل الخدمة العسكرية العام ١٩٦٢ وخرج ١٩٧٤ ، هناك جيل أمضى أكثر من ١٠

سنوات ، والأقل أمضى ٦ سنوات فى الخنادق ، وهذا هو الجيل الذى حارب فى حرب الاستنزاف وهو الذى عبر فى ١٩٧٣ .

وأضاف : فى هذه الفترة انتقلت للعمل من الجمعية التعاونية لخان الخليلى التى كنت مسؤولاً عنها بعد عملى كمصمم للسجاد ، انتقلت للعمل بعد صدور « أوراق شاب عاش منذ ألف عام » فى أخبار اليوم ، الذى أحدث نقلة فى حياتى هو أستاذى وصديقى وأخى محمود أمين العالم ، وجاءت بعد صدور أوراق شاب الذى صدر بنقودى القليلة ونقود يوسف القعيد ، كنت محوش «٣٠ جنيهاً » ويوسف كان محوش ٣٥ وكان معنا صديق جرئ جداً يتمتع بالمغامرة - لا أنا ولا يوسف عندنا روح المغامرة - هذا الصديق هو سمير رجب ، عمل سلسلة عنوانها طموح جداً « كتاب الطليعة » أخذ الـ ٦٥ جنيهاً وذهب لمطبعة كانت تطبع كروتاً فى الترعة البولاقية .

وهكذا ظهرت الطبعة الأولى من أوراق شاب عاش منذ ألف عام ، أهدانا الغلاف فنان رائع وعظيم اسمه عدلى رزقلى ، طبعنا ألفى نسخة وزع بعضها صديقنا الحاج محمد مدبولى ووزعنا بعضها باليد ، جمعنا الحصيلة وطبعنا رواية « الحداد » ليوسف القعيد ، ثم بدأت مسيرة إصدارات الكتب .

واستطرد : يحكمنى فى كتاباتى عدة أمور ، أول شئ أتعامل مع الأدب باعتباره مجاهدة ، هناك تشابه كبير جداً بين المراحل الصوفية وبين الكتابة ، وقت معين للقراءة كل يوم لابد أن أحافظ عليه بصرامة ، ووقت

للكتابة ، أكد هذا أيضاً تجربة الأستاذ نجيب محفوظ أصبح بتعبير أمينة زيدان فيه سعة بيولوجية داخل الإنسان لأنه فى الليل لابد أن أجلس على المكتب لأكتب لأننى لا أمتلك الوقت وأعمل منذ أن كان عمرى ١٧ سنة .

وزاد الغيطانى : أهم فترات عملى التى اشتغلت فيها كمصمم سجاد ، وهذا ترك أثراً كبيراً عندى اكتشفته فيما بعد ، وأغزر حالاتى المهنية وأجملها عملى كمراسل حربى فى خدمة القوات المسلحة لمدة ٦ سنوات، وأيأس فترات حياتى المهنية العمل فى عمل ثقافى عربى ، من أخطاء حياتى أننى قبلت أن أكون محرراً ثقافياً أو رئيس تحرير لأخبار الأدب ، لكنى الآن عمرى ٦٣ سنة ومحال للتقاعد بقوة القانون ، لو عاد الوقت لاخترت دراسة السجاد وطريقة التكوين نفسها .

وقال : كل رواية لها حالة ، وأكثر شئ يثير سخريتى أن يقال هذا الكاتب أسلوبه جيد ، اللغة بالنسبة لى حالة تتغير من عمل لعمل ، وحتى الآن كلما أقدمت على عمل كأننى أكتب لأول مرة ، فى السنوات الأخيرة وبعد تجارب خاصة قاربت فيها على الموت علاقتى بالموت قوية جدا لأننى أعتبر نفسى أعيش بالصدفة ، أو بالمنطق الأعمار بيد الله ، هناك فرق بين الموت الذى يأتى من الخارج والموت الذى يأتى من الداخل .

وأضاف : فى السنوات الأخيرة أتوغل أكثر فى الذات ، أعيد بناء الذاكرة من خلال مشروع دفاتر التدوين ، أخطط لمشروع آخر نتيجة خبرتى بالقاهرة القديمة والمعمار ، اهتمامى بالمعمار والموسيقى جزء من تحقيق مزيد من الخصوصية ، العمارة الإسلامية القبطية الفرعونية

المصرية كنز تأملته طويلاً ، العمارة تخدم الرواية والموسيقى تخدم الرواية لأنها إيقاع ، ما أسعى إليه هو تحقيق الخصوصية ، أريد أن أكتب رواية عندما لا يقرأ القارئ اسم مؤلفها يقول هذا نص جمال الغيطانى وأظن أننى نجحت .

واستطرد قائلاً: توجد فوضى فى الحياة الثقافية فى السنوات الأخيرة لا أحملها لا لمؤسسة ولا لجهة ، هى جزء من تراب المجتمع ، كانت أبرز ملامح هذه الفوضى ألا يوجد الآن نقد أدبى ، تبقى كلمة أخيرة بخصوص جائزة الدولة ، أشكر المجلس الأعلى للثقافة الذى منحنى إياها وأعز ما فيها كلمة الدولة ، فأنا واحد ممن يضعون الدولة المصرية فى أرفع مقام ، ليس الدولة بمعنى النظام ولكن بمعنى أنا وأنتم والنيل والشجر والنخل .

وزاد : حصولى على جائزة الدولة تتويج عظيم لكنها جاءت متأخرة عشرين سنة على الأقل ، وإسمحوا لى أن أستخدم مفهوم الأقدمية فى القوات المسلحة فقط حصلت على الجائزة التشجيعية سنة ١٩٧٨ لكن لظروف خاصة بالحياة الثقافية لم يحصل عليها يوسف القعيد حتى الآن ولا محمد البساطى ، أتكلم عن جائزة الدولة بوصفها الجائزة الكبيرة المستقرة التى من المفترض أن تراعى القمم الأدبية ، عندما حصلت عليها لم تكن لها فرحة .

فرحت جداً منذ حوالى شهرين دعانى المقاتلون المتقاعدون لقوات الصاعقة فى دار المشاة ، أعتبر القوات المسلحة هى العمود الفقرى فى الدولة المصرية وهى الحصن وهى الخط الأول والأخير ، دعونى لحفل

فى ليلة رمضانية مؤثرة جداً وفوجئت أننى أكرم لأننى كتبت عن إبراهيم الرفاعى ، أرفع تكريم تلقيته فى حياتى الدرع الذى تسلمته من مؤسس الصاعقة جلال هريدى وباقى الأبطال ، فهم كنز مفروض .

ومن جانبه ، قال الأديب يوسف القعيد : جمال الغيطانى يقول إن مشكلة مصر الأساسية الآن ليس بها نقد أدبى ، يوجد إنفجار إبداعى ولكن فيه نقد أدبى غاب ، وهذه لها ثلاثة أسباب أساسية مسؤوليتك كرئيس تحرير أخبار الأدب وهى جريدة متخصصة فى الآداب .

لماذا لم تكن هناك محاولة أساسية لأن يُستنبت نقاد وتعطى فرصة لنقاد ، أم أن الأجيال الجديدة فى الأدب المصرى لم تفرز من داخلها نقادها ، كل جيل يطلع من داخله ناقد أو إثنان أو ثلاثة يكونون أولاد الجيل ، أم أن المجتمع المصرى نفسه أصبح ضد فكرة الانتقاد فى حد ذاتها وبالتالى فالإبداع الفردى إزدهر لأنه فردى والنقد تراجع ؟ .

وأكد الغيطانى أن الأديب يوسف القعيد منذ تأسيس « أخبار الأدب » وهو طرف أساسى بالنصح وإبداء الملاحظات ، وهو يتمتع بحرفية عالية جداً .

وقال : لكم أن تتخيلوا الواقع الثقافى المصرى من دون « أخبار الأدب » وهى المنبر الوحيد على مدى ١٥ سنة الذى قدم جميع الأسماء الجديدة فى الإبداع ، كنا نحلم بالنشر فى بعض الصحف الكبرى وكنا فى الستينات نتصور أنفسنا سننشر فى هذه الصحف عندما يشتعل الرأس منا شيباً ونمشى على عكازات ، الآن نتردد كثيراً فى أن نرسل لهذه الصحف

قصة تنشر لأن الأدب لا مكان له فى الصحافة المصرية باستثناءات قليلة جداً .

عملنا احصائية مرة لما ينشر فى الصحف من نصوص إبداعية على مدى شهر لا يتجاوز فى مصر كلها الـ ٥٠ منهم ٤٠ فى أخبار الأدب ، فيما يتعلق بالنقد هناك أسماء جديدة ظهرت فى أخبار الأدب ونحن نسعى إلى أساتذة الجامعة وإلى بعض الشباب .

opeikan.com

محمد التابعى ... أمير الصحافة

محمد التابعى صحفى مصرى ولد فى بور سعيد فى خليج الجميل على شاطئ بحيرة المنزلة فى ١٨ مايو ١٨٩٦ ، حيث كان أهله يقضون فترة الصيف بها بينما كان مقر إقامة أسرته فى المنصورة ، وكان التابعى رابع أخوته بعد شقيقاته الثلاث وأول الذكور حيث جاء بعده أخوه حسين اسمه بالكامل محمد التابعى محمد وهبة ، أسس مجلة أخر ساعة ، ولقب بأمير الصحافة ، وتوفى فى ٢٤ ديسمبر ١٩٧٦ .

وفى أوراق كثيرة وجد تاريخ مولده وهو ١٨ مايو عام ١٨٩٦ أى منذ ١١٤ عاماً ، ولكن فى طلب استدعائه إلى محكمة الجنايات عام ١٩٢٨ عثر على ما يقول : محمد أفندى التابعى - ٣٠ سنة - موظف بمجلس النواب ، ومقيم بشارع جلال رقم ١٠ قسم الأزبكية الحضور فى جلسة الجنايات التى ستنعقد فى المحكمة المذكورة يوم السبت ٢١ مارس عام ١٩٢٨م - الساعة ٨ أفرنجى صباحاً ، وكان عمره المدون فى طلب الاستدعاء المؤرخ فى مارس عام ١٩٢٨م أنه ثلاثون عاماً ، ومعنى هذا أنه ولد عام ١٨٩٨م وليس ١٨٩٦م .

كان والده مهندساً يعمل لأحد الدوائر وتوفى والتابعى فى السابعة من عمره عام ١٩٠٣م ، قضى التابعى طفولته وشبابه المبكر فى مدينة المنصورة ، وإلتحق بالمدرسة الأميرية الإبتدائية فى المنصورة ، وحصل على الإبتدائية عام ١٩١٢م ، وكان ضعيفاً جداً فى مادة الخط العربى ، ثم هبط إلى القاهرة وإلتحق بالمدرسة السعيدية الثانوية وكان فكرى أباظة

صديق عمره ، ثم إنتقل التابعى إلى مدرسة داخلية فى محرم بك فى الإسكندرية وحصل على التوجيهية عام ١٩١٧م وإلتحق بحقوق القاهرة ، وكانوا أربعة أصدقاء يقضون لياليهم كل خميس فى مسارح شارع عماد الدين وهم : « محمد التابعى ، وفكرى أباظة ، ومحمود حافظ ، وعلى شريف مسعود » .

حصل التابعى على ليسانس الحقوق فى عام ١٩٢٣م ، وحينما كان يعمل موظفاً فى إدارة التموين بمدينة السويس تولى الإشراف على توزيع مواد التموين بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى إلى أن انتقل إلى القاهرة وعمل موظفاً فى قلم الترجمة بمجلس النواب ، وهنا بدأت مرحلة جديدة فى حياته .

وأثناء دراسته فى كلية الحقوق عام ١٩٢١م ظهرت عليه الميول الصحفية بقوة وبوضوح ، وحين نشرت جريدة « الإجيسيان ميل » مقالاً يهاجم المظاهرات الوطنية للطلبة كتب طالب الحقوق آنذاك - التابعى – أول مقال له باللغة الإنجليزية وأرسله للجريدة رداً على مقالها وكانت دهشته أن قامت الجريدة بنشر المقال وفى مكان بارز ، ثم أتبعه بمقال آخر يعرض فيه لمواقف الموظفين الإنجليز فى الإدارة المصرية حيث بدأ يراسل الجريدة بعد ذلك بمقالاته عن الإنجليز وإستبدادهم فى مصر ، وكانت المقالات تنشر تباعاً ويدخل بذلك بلاط صاحبة الجلالة عن طريق الهواية .

وطلب منه رئيس التحرير أن يكتب رؤية نقدية بالإنجليزية حول مسرحية « غادة الكاميليا » التى كان يقدمها مسرح رمسيس وكتب التابعى مقالاً ينتقد فيه عميد المسرح العربى « يوسف وهبى » بطريقة ساخرة ، وراح بعد ذلك يكتب فى جرائد « السياسة ، وأبو الهول ، والنظام ، والأهرام » بتوقيع « حندس » ، وتميزت أفكاره بالوضوح ولغته بالسهولة حتى قيل عنه إنه بدأ مدرسة مسرحية أسلوبية جديدة ، ووصفه يوسف وهبى قائلاً عنه : « الناقد الذى يسقينى السم فى برشامة » ، ثم كتب التابعى نقداً لتمثيل « روزاليوسف ، وعزيز عيد » وكان يوقع هذه المقالات باللغة الإنجليزية .

لغت « روزاليوسف » مقاله فى نقد غادة الكاميليا لأنه لم يجد ما يأخذه على « روزاليوسف » إلا أن كعب حذائها كان مزوداً بقطعة من الكاوتش ، فيما وصف جورج أبيض بأنه فوق النقد ، ووصف بشارة واكيم قائلاً : « إن المسرح المصرى يفخر به » .

وفى خريف عام ١٩٢١م صدر كتاب أشبه بالمذكرات عنوانه « أوقات فراغ موظف مصرى » عن مذكرات اللورد سيسل ، وحينما قرأ التابعى هذه المذكرات أثر فى نفسه كثيراً ما تناوله اللورد سيسل عن المصريين من وزراء وأعيان وموظفين بالسخرية والإستهزاء ، ورأى التابعى أن يكشف للمصريين رأى حكومة الإحتلال فى شعب مصر ، فقام بترجمة هذه المذكرات ، وتحول بعد ذلك إلى كاتب متمكن فى اللغة الإنجليزية وترجمتها ، وقد نجح فى هذا الكتاب بفضل أسلوبه الساخر فى

كشف الإحتلال أمام المصريين وإثارتهم ضده أكثر مما تفعله المظاهرات وبيانات الإحتجاج .

وعندما ولدت فكرة مجلة « روزاليوسف » فى محل حلوانى اسمه كساب تطرق الحديث إلى مجلة فنية صدرت يوم الأحد ٢٥ أكتوبر ١٩٢٥م ، وكان التابعى لا يزال يعمل فى قلم الترجمة فى « البرلمان » ويكتب نقداً فنياً لجريدة « الأهرام » بتوقيع « حندس » ، فيما كان زكى طليمات يكتب عن الأدب العالمى الذى لم يكف التابعى عن السخرية منه ودعت « روزاليوسف » محمد التابعى للعمل معها فى المجلة ، واستجاب التابعى وتولى فيها باب النقد المسرحى وكل ما له علاقة بالتمثيل ، وبدأ يكتب فى السياسة إبتداءً من يونيه ١٩٦٢م ، وبدأ بباب نسائى يحرره بتوقيع « الآنسة حكمت » ، ثم باب « حوارى » وبعض الموضوعات الأخرى .

وشرعت مجلة « روزاليوسف » فى نقد الأمراء والنبلاء وهاجمت الملك أحمد فؤاد لخروجه على روح الدستور ، وتعرضت بالنقد العنيف لكل مظاهر الفساد السياسى والتى كانت سائدة فى ذلك الوقت وكان التابعى هو رئيس تحرير المجلة الفعلى ، وفى صيف عام ١٩٢٧ بدأ التابعى يتوجه بالغمز لولى العهد فاروق ، كما بدأ فى نشر سلسلة من المقالات العنيفة التى لم يسبق لصحيفة مصرية أو عربية أن تجرأت على نشرها ، فقد تبنى نشر فصول من كتاب صدر فى باريس آنذاك بعنوان « ملوك وملكات أوروبا تحت الظلام » وبدأت مجلة روزاليوسف فى نشر

بعض حلقات هذه السلسلة التى تحوى فضائع تجرى فى بلاط هؤلاء الملوك ، وكان هدف التابعى من ذلك تشويه صورة الملكية الطاغية فى داخل البلاد ، وقد كان لهذه المقالات صدى واسعاً فى الأوساط السياسية فى ذلك الوقت وهى ذاتها المقالات التى أوصلت محمد التابعى إلى محكمة الجنايات .

وبعد نقل مقر مجلة « روزاليوسف » من ١٠ شارع جلال - قسم الأزبكية - وهو المنزل الأول لأمير الشعراء إلى مقر جديد يطل على ميدان التحرير لم يعد التابعى يأتى ويختفى فوق دراجة وهو يحمل أوراق التحرير ، بل أصبح رزيناً ورشيقاً ، ثم ترك التابعى « روز اليوسف » ليقيم لنفسه مجتمعاً خاصاً به يسميه « آخر ساعة » وأخذ معه فى هجرته كل العناصر الرئيسية ومنهم « صاروخان ، ومصطفى أمين ، وسعيد عبده » ، فوضعت « روزاليوسف » محمود عزمى رئيساً للتحرير وأصبح عباس محمود العقاد - الذى انتقل من جريدة « الجهاد » لتوفيق دياب إلى « روزاليوسف » - من أعمدة المجلة ، ثم هجر مصطفى أمين « آخر ساعة » ليعمل فى « دار الهلال » .

لكن مجلة « آخر ساعة » واجهت أزمة ، فباعها التابعى لمصطفى أمين ، وكانت « آخر ساعة » قد ظهرت للوجود فى ١٤ يوليو من عام ١٩٣٤م ، وكان التابعى قد إختار هذا التاريخ الذى يوافق يوم الثورة الفرنسية التى تحمل الشعارات الثلاثة : الحرية – الإخاء – المساواة .

دونجوان الصحافة :

كان للتابعى العديد من قصص الحب والغرام داخل مصر وخارجها حتى أطلق عليه لقب « دونجوان الصحافة المصرية » ، وقد تزوج التابعى من الفنانة « زوزو حمدى الحكيم » سراً فى منتصف عام ١٩٣٠ ، وكان لها قصة حب أخرى مع الشاعر إبراهيم ناجى .. والغريب أن زوجته هدى التابعى علمت بزواجه الذى استمر لمدة شهر من أحد الصحفيين الذى أخبرها أنه تزوج زوزو حمدى الحكيم لمضايقة روزاليوسف .

وقبل أن يتزوج التابعى من زوزو حمدى الحكيم ، كان قد سافر لمدة ثلاثة أشهر خارج مصر بعد خروجه من السجن عام ١٩٣٣ ، وعندما عاد إلى العمل كرئيس تحرير لروزاليوسف وجد أن موقفها قد تغير كثيراً تجاهه ، حيث بدأت بالتدخل فى عمله وأثارت غضبه ، وعندما فكر فى الهروب من تلك المشكلات سافر مرة ثانية عام ١٩٣٤ وهناك عاش العديد من المغامرات وقصص الحب مع الفتيات الأوروبيات ليتناسى روز التى أحبها .

إستقالة من روزاليوسف !

وفى تلك الفترة قرر التابعى ألا يعود للعمل مع « روزاليوسف » مرة أخرى واستقال من رئاسة تحرير المجلة وتضامن معه مصطفى أمين وقدم هو الآخر إستقالته .. وقرر التابعى أن يصدر مجلة ينافس بها روزاليوسف ، وكان من العسير عليه إصدار مجلة فى ظل حكم إسماعيل

صدقى الذى كان يحاربه التابعى وكان الحل الوحيد هو إستئجار إحدى المجلات وكان اسمها « الكرباج » ولكنه غير اسمها إلى « آخر ساعة » ، لقد غير التابعى اسم المجلة من « الكرباج » لإرتباطه بالجلد والتعذيب إلى اسم صحفى متميز وهو « آخر ساعة » ولتكون أيضاً فصلاً جديداً من فصول غرام التابعى لصاحبة الجلالة ، وثمرة من ثمار هذا الغرام الذى بدأ فى بواكير شبابه واستمر حتى اللحظة الأخيرة من عمره . ويقال أن التابعى خرج لإصدار مجلته وكل ما يملك « ثمانية جنيهات » إلا أن طلعت حرب أقرضه ألف جنيه بدون ضمان قائلاً : « إن قلمه هو خير ضمان » .

أسس التابعى مجلة أخر ساعة الشهيرة عام ١٩٣٤ وشارك فى تأسيس جريدة المصرى مع محمود أبو الفتح وكريم ثابت ، كما كان محمد التابعى هو الصحفى المصرى الوحيد الذى رافق العائلة الملكية فى رحلتها الطويلة لأوروبا عام ١٩٣٧ ، وكان شاهداً ومشاركاً للعديد من الأحداث التاريخية آنذاك .

إشتهر التابعى بأنه صحفى يتحقق من معلوماته قبل نشرها ، وكان يحصل على الأخبار من مصادرها مهما كانت ، فهو بحق رائد الصحافة الحديثة فى مصر ، وهو « آدم الصحافة المصرية » . لم يكن فقط صحفياً موهوباً يعرف كيف يعثر على الأخبار الخطيرة المهمة ، بل كان أيضاُ صاحب أسلوب رشيق متميز وخاص بصاحبه .

كان محمد التابعى على مدى سنوات طويلة أخطر صحفى فى العالم العربى ، عاش حياة حافلة - أشبه بالحياة فى الأساطير - فى بلاط صاحبة الجلالة ، كان يسير فى شوارع القاهرة يتحسس نبض الناس البسطاء فى وضح النهار فإذا جاء الليل تراه فى قصر الملك فاروق وسط الساسة ورجال الحكم يصطاد الأخبار المثيرة والقصص الصحفية الخطيرة .

مارس التابعى معظم فنون العمل الصحفى فكتب فى النقد الفنى ، وكتب فى الرياضة ، كما كتب عن الحياة والحب ، وجمع بين كثير من المتناقضات فكان يكتب عن الناس البسطاء ، لكنه كان يعشق مصاحبة الساسة والكبراء والمشاهير ، فعرف الملك فاروق وعايشه حتى قبل أن يتوج ملكاً رسمياً ، وعرف أم كلثوم والريحانى ومحمد عبد الوهاب وسليمان نجيب .

وكان التابعى شديد الوسامة بالغ التألق يعنى بمظهره عناية فائقة ، وكان ودوداً رقيقاً مع النساء فاجتذبهن إليه ، وعاش كثيراً من قصص الحب والمغامرات حتى لقب بـ « دنجوان الصحافة » من كثرة علاقاته النسائية ، كما أطلقوا عليه لقب « أمير الصحافة العربية » .

وكان أسلوبه ساخراً عندما يهاجم ، لكنه كان رشيقاً مهذباً وأصبح مدرسة خاصة فى الكتابة الصحفية . من ضمن أسلوب التابعى الساخر أن أطلق أسماء هزلية على بعض الشخصيات السياسية المعروفة ، وكان يكفى أن يشير التابعى فى مقالاته إلى الاسم الهزلى ليتعرف القراء على

الشخصية المقصودة . وكان التابعى فى أوائل الخمسينات يتقاضى أعلى مرتب يحصل عليه صحفى فى مصر وهو ٧٠٠ جنيه شهرياً .

تم تأليف العديد من الكتب عنه ومنها سيرته الذاتية فى جزئين بقلم الكاتب الصحفى الراحل صبرى أبو المجد ، وكذلك « من أوراق أمير الصحافة » بقلم الكاتب الصحفى محمود صلاح ، كما ألف عنه الكاتب حنفى المحلاوى كتاب « غراميات عاشق بلاط صاحبة الجلالة » وهو يحكى عن أشهر غراميات التابعى فى مصر وفى أوروبا فقد كان دونجوان الصحافة المصرية كما كان أميرها ومؤسسها وله العديد من العلاقات المقربة مع مشاهير وأمراء فى كل بلاد الدنيا .

قال عنه تلميذه مصطفى أمين : « كانت مقالاته تهز الحكومات وتسقط الوزارات ، ولا يخاف ولا يتراجع ، وكلما سقط على الأرض قام يحمل قلمه ويحارب بنفس القوة ونفس الإصرار» .

تتلمذ على يديه عمالقة الصحافة والسياسة والأدب فى الخمسينات والستينات من القرن العشرين مثل : محمد حسنين هيكل ، ومصطفى أمين ، وعلى أمين ، وكامل الشناوى ، وإحسان عبد القدوس ، وأحمد رجب وغيرهم .

أقوال مأثورة لأمير الصحافة :

عرف عن أمير الصحافة محمد التابعى العديد من الأقوال المأثورة ، ومن بينها : « لقد خلعوا على الصحافة لقب صاحبة الجلالة ، لكن صاحبة الجلالة تحمل على رأسها تاجاً من الأشواك ! فالصحفى يكتب

وسيف الإتهام مسلط فوق رأسه ، وقليلون منا نحن الصحفيون هم الذين أوتوا الشجاعة لإبداء رأيهم ولا يبالون فى أن يتهموا فى نزاهتم وأنهم مأجورون ينالون ثمن مقالاتهم من دولة ما أو من جهة ما ، إذا كتب الصحفى إتهم فى نزاهته ، وأذا لم يكتب إتهم فى شجاعته بأنه لا يؤدى واجبه ورسالته » .

وقال أيضاً : « رسالتى الصحفية أن أحارب الظلم أياً كان ، وأن أقول ما أعتقد أنه الحق ولو خالفت فى ذلك الرأى العام ، أنا لا أسكت على الحال المايل ، رأيى أن الصحافة تستطيع أن توجه الرأى العام وليست أن تتملقه أو تكتب ما يسره أو يرضيه » .

ومن أقواله : « أن يفوتك ١٠٠ سبق صحفى أفضل من أن تنشر خبراً كاذباً » .

فى كلمة قصيرة منسوبة لمحمد التابعى فى مجلة « الجيل الجديد » عام ١٩٥٦ تحت عنوان « الاسم النظيف » يقول : « إن باب النجاح مفتوح للصحفى الشاب ، الذى لا يتملق الرأى العام ، والذى يؤمن بقضيته مادام على حق » .

ويضيف أنه لو بدأ شريط حياته من أول الطريق ، فإنه سيختار الصحافة ليدخل من باب النجاح ، والنجاح فى الصحافة هو « الاسم النظيف » . ويقول : « والنجاح يختلف برغبة كل شخص فهناك من يقيس النجاح بالفلوس ، أما بالنسبة لى فهو الاسم النظيف وهو أهم من الثروة ، فلو أننى شاب أريد أن أنجح فى الصحافة فلن أحيد عن الخطوات

التى سرت فيها ، وسوف أفرغ ما فى صدرى ولن يهمنى الرأى العام ، مادمت أقف بجانب الحق وأناصر المظلوم ، فإذا كان الرأى العام لا يتقبل فلن أنزل على رأيه ، فمن واجب الصحفى أن يفرض رأيه ، وكذلك المثابرة على العمل هى سر نجاح الصحفى » .

حروب التابعى مع الملك فؤاد والسفارة البريطانية والسراى :

عرف القراء محمد التابعى باسم « حندس » على صفحات الأهرام ، وحين عمل مع روزاليوسف حرص على ألا يبدأ بالمقالات السياسية لكنه بدأ الرأى السياسى فى شكل تعليقات منذ يونيو عام ١٩٢٦م ، ومنذ البداية وقف إلى صف سعد زغلول وظل يمجد ذكراه ، ثم انتقل يدعو - من بعده - إلى مصطفى النحاس ، وإنغمس فى السياسة ، ووقف أمام محكمة الجنايات عدة مرات ، وبخاصة حينما تحولت روزاليوسف من مجلة فنية إلى مجلة سياسية وخاضت المجلة ومعها التابعى الكثير من المعارك السياسية إلى جانب الوفد فى مواجهة حكومة الأقلية ، وراح التابعى يغمز فى الملك أحمد فؤاد وولى عهده « فاروق » وبعض الأمراء الآخرين .

وفى صيف عام ١٩٢٧م بدأ فى تعرية ملوك وملكات أوروبا قاصداً تشويه النظم الملكية ، وفى ٢٨ يوليو ١٩٢٧ نشرت المجلة مقالاً بعنوان « ولى عهد مصر يجرى فى عروقه دم فرنسى » لأن أمه الملكة نازلى هى حفيدة سليمان باشا الفرنساوى وهو الكولونيل سيف الذى دخل فى خدمة محمد على الكبير .

وفى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٧ كتب التابعى مقالاً آخر بعنوان « اعتدى على سلطة البرلمان فطاحت رأسه » ونشر مع الموضوع صورة لشارل الأول متوجهاً إلى ساحة الإعدام ، وفى ١٥ ديسمبر من نفس العام نشرت المجلة موضوعاً بعنوان « ما بين الخديو إسماعيل والملكة فيكتوريا - معلومات لم يسبق نشرها » .

وفى هذا يقول التابعى : « دخلت السجن فى شهر ديسمبر ١٩٢٧ وكنت يومئذ موظفاً بسكرتارية مجلس النواب ، ولم أكن رئيساً للتحرير ولا أوقع باسمى ، وبادر رجال البوليس إلى القبض على مع إثنين من أصدقاء المجلة وأودعونا السجن وأكبرت شهامة الصديقين فقد أنكرا معرفتهما بكاتب المقال ، لكننى إعترفت فى الصباح وأفرج المحقق عن الصديقين وقرر استمرار حبسى إلا إذا دفعت كفالة قدرها ٥٠ جنيهاً وبقيت ٧ أيام لعدم توافر الكفالة ثم أفرجوا عنى وعرفت أن صديقى يوسف وهبى هو الذى دفعها عندما علم بعجزى عن الوفاء بها » .

حارب التابعى السفارة البريطانية والسراى الملكية بضراوة كما حارب وزارة محمد محمود « وزارة اليد الحديدية » ، وحارب وزارة « إسماعيل صدقى » ثعلب السياسة المصرية ، وكان محمد محمود حينما تسلم وزارته فى ٢٨ أكتوبر ١٩٢٩ أعلن أنه سيحكم البلد بيد من حديد ، فسخر منه التابعى قائلاً : « إن يده من صفيح لا من حديد » فأصدر محمد محمود قراراً بمصادرة المجلة ، فنشر التابعى مقالاً فى العدد التالى

فى الصفحة الأولى بعنوان « عطلها بأه » وفعلاً قام محمد محمود بتعطيلها ومصادرتها .

ووقف التابعى أمام محكمة الجنايات يوم السبت فى ٢١ مارس ١٩٢٨ لمحاكمته بمجموعة إتهامات : أولاً لأنه فى يوم ٢ أكتوبر ١٩٢٧ فى القاهرة عاب علناً فى حق حضرة صاحب الجلالة « شاه العجم » ، وثانياً لأنه فى يوم ٣ نوفمبر ١٩٢٧ عاب علناً فى حضرة صاحب جلالة ملك السويد ، وثالثاً لأنه فى التاريخ ذاته عاب فى حق ملكى الدنمارك والنرويج والملكة فيكتوريا ، وصدر الحكم فى ١٥ أبريل ١٩٢٨ بحبس التابعى ستة أشهر مع إيقاف التنفيذ .

القضية الثانية التى وجهت للتابعى فهى المعروفة باسم « الحصانية » ، ويتلخص الحادث فى أن رجال الإدارة ذهبوا إلى قرية « الحصانية » مركز السنبلاوين فى فبراير ١٩٣٣ ، حيث عطلوا وابور الطحين ومضرباً للأرز ، اللذين يملكهما الشيخ طلبه صقر وهو من الوفديين المعروفين ، وتصدى الشيخ طلبه لهذه الإجراءات القمعية ، فأطلق البوليس النار ، وقتل ثلاثة أشخاص فى هذه المواجهة .

وقد منح التابعى البكوية والباشوية ولكنه صمم على بقائه بجوار الشعب لمساندته والتعبير عن آرائه من خلال ما يكتبه ، فكتب ساخراً من وزير العدل ومأمور القسم ، فوجهت النيابة له تهمة السب والقذف فى حق وزير العدل « أحمد باشا على » ، والنائب العام « محمد لبيب عطية باشا » ، ومأمور مركز السنبلاوين ، ونظرت القضية يوم ٢٥ مايو

١٩٣٣ وترافع فيها « صبرى باشا أبو علم » وصدر الحكم بحبس محمد التابعى لمدة أربعة أشهر وغرامة قدرها خمسون جنيهاً مصرياً ، ولكن التابعى لم يعامل كسجين ، حيث أمضى فترة العقوبة فى مستشفى السجن مرتدياً بيجامته وروبه ، وقد تمكن تلميذه مصطفى أمين من أن يصل له الطعام والجرائد .

أهم أعماله :

من أهم الأعمال القصصية التى عرفت عن التابعى : « بعض من عرفت ١٩٥٠ ، من أسرار الساسة والسياسة ١٩٥٩ ، جريمة الموسم ١٩٦٠ ، أسمهان تروى قصتها ١٩٦١ ، ألوان من القصص ١٩٦٤ ، أحببت قاتلة ١٩٦٦ ، عندما نحب – لماذا قتل – ليلة نام فيها الشيطان ١٩٦٩ ، صالة النجوم ١٩٧٠ ، رسائل وأسرار ١٩٧٠ ، حكايات من الشرق والغرب ١٩٧٢ » ، كما قام بترجمة كتاب « مذكرات المرحوم اللورد سسيسل١٩٢٢ » .

ومن أشهر قصص محمد التابعى التى تم تحويلها إلى أفلام سينمائية ومسرحيات ومسلسلات تلفزيونية : « نورا » بطولة كمال الشناوى ونيللى وعادل أدهم ، « عندما نحب » بطولة رشدى أبظة ونادية لطفى ، « عدو المرأة » بطولة نادية لطفى ورشدى أباظة ، فيلم مصرى فى لبنان بطولة كمال الشناوى ونور الهدى ولولا صدقى وإلياس مؤدب إخراج جيانى فيرنتشو عام ١٩٥٢ ، سيناريو فيلم « صوت من الماضى » بطولة أحمد رمزى وإيمان وأمينة رزق وعبد الوارث عسر ، مسلسل

« جريمة الموسم » فى التلفزيون المصرى بطولة عادل أدهم ، مسرحية « ثورة قرية » كتبت عام ١٩٣٣ بطولة صلاح قابيل ورشوان توفيق وعزت العلايلى وعادل إمام وإخراج حسين كمال ، مسرحية « عندما نحب » إعداد الدكتور سمير سرحان ومحمد عدل .

ظهرت شخصية محمد التابعى فى العديد من المسلسلات منها :

١- مسلسل أسمهان .

٢- مسلسل أم كلثوم .

٣- هوانم جاردن سيتى وقام بدوره الممثل المصرى الكبير حسين فهمى .

٤- فلاح فى بلاط صاحبة الجلالة .

٥- مسلسل إذاعى قام هشام سليم فيه بدور التابعى .

٦- مسلسل إذاعى قديم باسم مغامرات جنيه مصرى .

٧- مسلسل ناصر ٢٠٠٨ .

علاقته بأبناء جيله :

بدأ حياته الصحفية دفاعاً عن الموظفين المصريين ، منتقداً الموظفين الإنجليز ، الذين يستنزفون أموال الدولة دون عمل ، وقيل عنه إنه مؤسس حرية الرأى فى الصحافة المصرية وواضع حجر الأساس لها .

برز اسمه ككاتب وصحفى مشهور ، وكانت له مناقشات مع أصدقائه فريد الأطرش وكمال الشناوى ونجاة الصغيرة ومحمد عبد الوهاب وغيرهم .

بدأت علاقته بمصطفى وعلى أمين مع عشرينات القرن الماضى عندما إنضم التابعى لمجلة روزاليوسف ، ولأنها كانت مجلة فنية لم يكتب لها النجاح إقترح التابعى على السيدة روزاليوسف أن تصدر فى ثوب سياسى .

وفى عام ١٩٤٦ أصيب التابعى بأزمة شديدة نتيجة للضغوط وكثرة العمل ، فنصحه الأطباء بالراحة لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر ، ولأنه كان يميل إلى أن يكون صحفياً أكثر من كونه مالك جريدة وافق على عرض مصطفى أمين بشراء « آخر ساعة » منه .

وعلى مر السنين تناقلت الصحف مزحة مفادها أن التابعى اشترى فكرة آخر ساعة بخمسة قروش وباعها بعشرين ألف جنيه ، والحقيقة أنه فى بداية تأسيسه للمجلة طلب من المحررين أن يبحثوا معه عن اسم للمجلة ، وكتشجيع لهم أخبرهم بأنه سيكافئ صاحب أفضل فكرة بخمسة قروش فاقترح مصطفى أمين اسم « آخر ساعة » ففتح الدرج وأعطاه الخمسة قروش .

كان يفضل الإستيقاظ مبكراً فى السادسة صباحاً يتناول إفطاره وهو يمارس رياضة المشى ليعود بعد ذلك إلى مكتبه ويبدأ عمله ، وكان يتناول الغداء فى تمام الواحدة والنصف ظهراً ، وكانت هذه الوجبة الرسمية لإجتماع العائلة ، ولم يكن يرد على التليفونات أثناء الطعام وكانت زوجته تتولى أمرها وبعد الغداء يرتاح قليلاً حتى الساعة الخامسة .

ويروى أن الممثل الشخصى للرئيس جمال عبد الناصر وهو « حسن صبرى الخولى » اتصل بالتابعى وهو نائم وطلب إيقاظه فرفضت زوجته ، فطلب منها إبلاغه بأن ما كتبه عن دور الروس فى حرب ١٩٦٧ سيعترض عليه السفير السوفيتى ، ولهذا يجب حذف إحدى فقراته ، فقالت له إما أن ينشر المقال كاملاً أو لا ينشر وانتهت المكالمة وبعد إستيقاظ التابعى أخبرته بأمر المكالمة ، ووقتها رنَّ جرس التليفون ليخبروه أن الرئيس عبد الناصر وافق على نشر المقال كما هو .

محمد التابعى كان له العديد من الأصدقاء المقربين منهم عباس محمود العقاد وكانت بينهما علاقة ودية وتبادل للكتب والإهداءات ، وفى مكتبة التابعى يوجد الكثير من كتب العقاد بإهداءاته ، وفى فترة سجنا معاً بالإضافة إلى محمد حسنين هيكل ، وكان للتابعى طريقة ساخرة ولاذعة فى تعليم الآخرين .

وكانت علاقة التابعى بالقصر علاقة حب وكره ، فهو فى البداية كان مؤيداً للملك ، وكان يطلق عليه « الملك المأمول والمحبوب » وكانت له أخطاؤه ، وفى الوقت نفسه كان ضحية الحاشية الفاسدة من حوله ، والتابعى كان يذكر رأيه بمنتهى الصراحة فى الملك ، ولذلك كان يرفض أن يسافر على نفقته ، حتى لا يصبح مديناً لأحد عندما يقول رأيه بصراحة . ومن المعروف أنه عندما وصل الملك فاروق لحد الطغيان ووصل مداه كتب التابعى عدة مقالات مشهورة تداولتها الجماهير منها « يحيا الظلم ، يحيا ظلم كل جبار » .

ومن صفات التابعى أنه كان شديد الدقة فى كتابة يومياته ، فكان يكتبها يوماً بيوم ، وكان من ضمنها جزء يتكلم فيه عن السيدة زوزو حمدى الحكيم ، ولم يتم نشر هذه المذكرات حتى اليوم .

ومن ضمن أوراق التابعى « خطابات من العندليب » كتبها الفنان الكبير عبد الحليم حافظ أثناء تلقيه العلاج بلندن رداً على مقالات للتابعى كتب فيها أن أسرة عبد الحليم تجهده بالعمل المستمر من أجل المال ، وأيضاً أن عمر الشريف يجهد عبد الحليم بالسهر والحفلات فى لندن .

جمعت بينه وبين زوجته علاقة حب قوية ، وكانت الزوجة واحدة من إحدى المعجبات بكتاباته ، وقرأت كتاب « أسمهان تروى قصتها » ، وكانت معجبة جداً بأسمهان وجميع كتب التابعى ، وكانت موجودة بالصدفة مع أسرتها فى شاطئ سان استيفانو فتعارفا وأعجب بها ، لأنها كانت تجمع بين الثقافة والشخصية ، وبعد الزواج كانت بمثابة سكرتيرة له وتحاول تلبية طلباته كما يريد .

كانت علاقة التابعى مع كل قادة الثورة علاقة طيبة فى البداية ، وكانوا يتقابلون فى مكتبه بآخر ساعة باعتباره مستشار لهم ، يعطيهم نصائح سياسية ، لأنه كان يأمل أن تصحح الثورة ما أفسدته الفترة الأخيرة من الحكم الملكى ، لكن عندما رأى ما حدث ، وكان الفساد قد أصبح أكثر مما كان عليه بدأ يهاجم عبد الناصر وينسحب من الساحة .

أما الرئيس الراحل أنور السادات فكان من أشد المحبين للتابعى ، لدرجة أن كتاب « من أسرار السياسة » طبع مرتين بناء على طلب السادات .

قصة حب :

على الجانب الشخصى كان للتابعى العديد من قصص الحب التى ربطت بينه وبين العديد من الفنانات حتى أطلق عليه « دونجوان الصحافة المصرية » بالإضافة إلى العديد من الألقاب الأخرى مثل « أمير الصحافة المصرية والعربية » .

فقد تزوج التابعى للمرة الثانية من هدى فى مارس ١٩٥٢ حيث قابلها فى أغسطس فى رأس البر حيث دعا العديد من الأصدقاء لحضور وقضاء اليوم معه وقد أنجب الزوجان طفلهما الأول محمد ثم أخته شريفة التى تخرجت فى كلية الإتصالات جامعة القاهرة ، وكانت هدى التابعى بمثابة الزوجة المخلصة إلى آخر يوم فى عمرها ، حيث عاشت معه حياة زاخرة بالأحداث .

وكان محمد التابعى متزوجاً من زوزو حمدى الحكيم ، ولم يدم زواجهما لفترة طويلة ، أما أسمهان فكانت مخطوبة له رسمياً ، والسبب فى معرفتهما ببعض كان الموسيقار محمد عبد الوهاب الذى كان مؤمناً بموهبتها ، لأن أسمهان لم تكن معروفة فى ذلك الوقت ، وفى أثناء زيارة التابعى لمحمد عبد الوهاب فى الستوديو أثناء غنائه قدم له أسمهان التى هربت من جبال لبنان وجاءت إلى مصر .

واقترب التابعى من أسمهان ونشأت بينهما قصة حب ومدحها التابعى فى العديد من مقالاته وقدمها للعديد من الأشخاص المرموقين فى المجتمع المصرى ، وجعلها شخصية مشهورة ، وتشوقت أسمهان لمعرفة عائلة التابعى وتم دعوتها على مآدب الغداء والعشاء فى منزله بالزمالك .

وقد وقع التابعى وأسمهان فى قصة حب وكانت علاقة مليئة بالآلام حيث اتفقا على الزواج وشراء خاتم الخطوبة ، ولكن مصطفى أمين نصحه بعدم الزواج منها لأن ذلك سيؤثر سلباً على سمعة المجلة ، ولذلك لم تتم الخطوبة ، ولم تستمر العلاقة بين التابعى وأسمهان طويلاً حيث توفيت أسمهان .

وعندما كتب التابعى كتاب « أسمهان تروى قصتها » ، الذى أعيد نشره مؤخراً كتب تاريخها بمنتهى الموضوعية ولم يذكر الجانب الشخصى كصديقة مقربة ، لكنه ذكر قصة حبه لأسمهان فى سيناريو بعد تغيير الأسماء ، وتكلم عن علاقة الحب التى جمعتهما والخطوبة .

التابعى وأم كلثوم :

كانت علاقة التابعى بأم كلثوم علاقة صداقة عميقة جداً ، لدرجة أنها كانت تغنى أحياناً فى منزله ، وقد شهد الكثير على أن هناك علاقة حب جمعت بين أم كلثوم والتابعى ، وفى واقع الأمر وجدت زوجته ثلاثة خطابات قد كتبها إلى أم كلثوم فى أوراقه الخاصة فى ملف كتب عليه « كروانة الكراوين » ، كما وجدت به خصيلات من شعر أم كلثوم وصور

جمعت بين الإثنين وقد صرحت زوجته بأنها شاهدت زوجها يبكى لأول مرة فى حياته عند وفاة أم كلثوم .

أمنيته بعد المرض :

كعادة التابعى فى العمل كان يباشر كل شئ فى المجلة كما كان يفعل من قبل فى روز اليوسف وكان يعمل معه مصطفى وعلى أمين ، ولما زادت وطأة العمل عليه تعرض لأزمة صحية ، ونصحه بعدها الأطباء بضرورة الراحة التامة ، فحاول أن ينيب عنه من يحل مكانه فى غيابه ولكن أحداً لم يستطع تحمل العبء الكبير ، فباع المجلة لمصطفى وعلى أمين وسافر خارج مصر .

وكانت أمنيته بعد العودة أن يقتصر جهده على الكتابة فقط دون تحمل مسئولية كبيرة ، وعندما عاد عمل فى أخبار اليوم وبذلك حقق أمنيته فى أن يكون كاتباً ، وقد رأس تحرير آخر ساعة منذ ١٩٣٤ وحتى ١٩٣٧ ثم عاد لرئاسة تحريرها مرة أخرى منذ ١٩٤٢ إلى ١٩٥٢ ، ومنذ عام ١٩٦٥ ظل يواصل الكتابة حتى أقعده المرض تماماً عن ممارستها وتوفى عام ١٩٧٧ .

كانت أهم صفاته التفاؤل والشجاعة والمغامرة والإبداع والإسراف ، وقد أجمع كل من تابع أفكاره طوال حياته الصحفية على أنه كان صاحب فكر سياسى واضح ، محدد الهدف ، إنصبت كل أفكاره ومواقفه على الاستقلال والحرية ومحاربة الفساد بالحرية والإشتراكية ، ولم يخش

أشباح البطش والاضطهاد التى كانت تتعقب خطواته ، فلم يختفى قلمه يوماً بل كان مكانه دائماً على الورق .

لقد عاش التابعى حياته بكل أبعادها ، كانت حياته مجموعة من القصص الحافلة فى كل مكان ، وكانت الصحافة بالنسبة له مبدأ وإلتزام قوى الحقيقة .

لقد إستحق التابعى لقب أمير الصحافة باعتباره رائد ومؤسس الصحافة الحديثة فى مصر والعالم العربى ، رحمه الله رحمة واسعة .

obeikan.com

مصطفى أمين ... رائد الصحافة المصرية

مصطفى أمين أحد أعلام الصحافة المصرية ، فهو صحفى مصرى ولد فى (٢١ فبراير ١٩١٤ – ١٣ أبريل ١٩٩٧) ، ويعد أحد أهم الكتاب والصحفيين المصريين الذين عشقوا عملهم فإزدادت رحلتهم ثراءاً وعطاءاً ، وأخلصوا له فارتبطت أسمائهم بالنزاهة والمصداقية ولمعت أقلامهم فى بلاط صاحبة الجلالة .

ولد مصطفى أمين وتوأمه على أمين فى بيت الأمة فى منزل خال والدتهم الزعيم المصرى الراحل سعد زغلول ، وسبقه أخوه على فى الخروج إلى الدنيا بخمس دقائق ، وقد ناضلا سوياً من أجل صاحبة الجلالة .

شكلا معا ثنائى صحفى فى بلاط صاحبة الجلالة ، ويرجع لهما الفضل فى تأسيس صحيفة « أخبار اليوم » ، والتى مازلت تصدر إلى يومنا هذا ، وعلى الرغم من خوض مصطفى أمين لتجربة سجن قاسية ومريرة ، إلا أنه أنتج فى هذه الفترة عدد من المؤلفات القيمة .

ولد التوأمان مصطفى وعلى أمين فى ٢١ فبراير ١٩١٤ ، كان والدهما أمين أبو يوسف محامياً كبيراً ، أما والدتهما فهى إبنة أخت الزعيم الراحل سعد زغلول ، ومن هنا إنعكست الحياة السياسة بشكل كبير على حياة الطفلين حيث نشئا وترعرعا فى بيت زعيم الأمة .

إلتحق مصطفى أمين بكلية الحقوق عام ١٩٣٥ ، ثم سافر إلى أمريكا لإكمال دراسته فإلتحق بجامعة جورج تاون ودرس العلوم السياسية

openkan.com

وحصل على درجة الماجيستير مع مرتبة الشرف الأولى فى العلوم السياسية والاقتصاد والصحافة عام ١٩٣٨ ، وعمل خلال هذه الفترة كمحرر متجول بجريدة المصرى ، ثم عاد إلى مصر وعمل كمدرس لمادة الصحافة بالجامعة الأمريكية لمدة أربع سنوات .

أمين فى بلاط صاحبة الجلالة :

كانت الصحافة هى العشق الأول لمصطفى أمين وكذلك شقيقه على أمين ، وبدأت علاقتهما مع الصحافة مبكراً فى سن الثمانى سنوات عندما أصدرا سوياً صحيفة تطبع بالبالوظة .

قدما معاً مجلة « الحقوق » ، والتى أختصت بنشر أخبار البيت ، تلا ذلك إصدارهما لمجلة « التلميذ » عام ١٩٢٨ ، وقاما فيها بمهاجمة الحكومة وانتقاد سياساتها ، فما لبثت أن عطلتها الحكومة ومنعت إصدارها ، أعقبها صدور مجلة « الأقلام » والتى لم تكن أوفر حظاً من سابقتها حيث تم إغلاقها أيضاً .

ثم إشترك مصطفى أمين فى تحرير مجلة الرغائب عام ١٩٢٩ ، ولكنها توقفت عام ١٩٣٠ فإشترك فى تحرير مجلة « روزاليوسف » فى نفس العام ، وبعدها بعام تم تعينه نائباً لرئيس تحريرها وهو ما يزال طالباً فى المرحلة الثانوية ، وحقق الكثير من التألق فى عالم الصحافة ، ثم إنفصل عنها عام ١٩٣٤ وإشترك فى إصدار مجلة « آخر ساعة » والتى أسسها محمد التابعى ، وكان مصطفى أمين هو من إختار لها هذا الاسم ، وتولى مصطفى أمين رئاسة آخر ساعة فى عام ١٩٣٨ .

كان مصطفى أمين صحفياً بارعاً يعشق مهنته ، يتمتع بقدر كبير من الإصرار والمثابرة ، ويسعى وراء الخبر أينما كان ، وكان أول باب ثابت حرره بعنوان « لا يا شيخ » فى مجلة روزاليوسف .

وقد أصدر مصطفى أمين عدد من المجلات والصحف منها : مجلة الربيع ، وصدى الشرق وغيرها والتى أوقفتها الحكومة نظراً للانتقادات التى توجهها هذه المجلات والصحف إليها .

وفى عام ١٩٤١ أسس مصطفى وعلى أمين جريدة « أخبار اليوم » وكانت هذه الجريدة بمثابة الحلم الذى تحقق لهما ، وبدأ التفكير بها بعد إستقالة مصطفى أمين من مجلة « الإثنين » حيث أعلن عن رغبته فى إمتلاك دار صحفية تأتى على غرار الدور الصحفية الأوروبية ، وبالفعل ذهب مصطفى أمين إلى رئيس الوزراء ووزير الداخلية « أحمد باشا » ليتحدث معه عن الصحيفة الجديدة وطلب منه ترخيص لإصدار صحيفة سياسية باللغة العربية باسم « أخبار اليوم » .

وبدأ مصطفى أمين فى اتخاذ الإجراءات القانونية لإصدار الصحيفة فى ٢٢ أكتوبر ١٩٤١ ، وجاء يوم السبت ١١ نوفمبر من نفس العام ليشهد صدور أول عدد من جريدة « أخبار اليوم » ، وقد حققت الصحيفة انتشاراً هائلاً ، وتم توزيع عشرات النسخ منها مع صدور العدد الأول ، وقد سبق صدورها حملة دعاية ضخمة تولتها الأهرام ، وقد قام الأخوان أمين بعد ذلك بشراء مجلة « آخر ساعة » عام ١٩٤٦ من محمد التابعى .

سنة أولى سجن :

ألقى القبض على مصطفى أمين عدة مرات وكان أكثرها فى عام ١٩٥١ حيث ألقى القبض عليه ٢٦ مرة خلالها . وفى ٢١ يوليو ١٩٦٥ ألقى القبض عليه بتهمة التخابر مع المخابرات الأمريكية وذلك أثناء فترة حكم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، وصدر الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة فى ٢١ أغسطس ١٩٦٦.

وكانت هذه الفترة التى مكثها فى السجن هى أشد فترات حياته قسوة وعلى الرغم من ذلك ظل الإبداع الصحفى والأدبى يراوده ، فقدم واحداً من أشهر كتبه وهو « سنة أولى سجن » والذى تم تجميعه عن طريق الرسائل التى كان يبعث بها لشقيقه أحياناً ، وزوجته أحياناً ، وسجل فيها ذكرياته فى السجن وتلك الفترة من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر ، وقد تبع هذا الكتاب عدد من الكتب الأخرى مثل سنة ثانية سجن ، وسنة ثالثة سجن وهكذا ، كما كان يبعث ببعض هذه القصص سراً إلى مجلة « الصياد » اللبنانية .

وأصدر العديد من الروايات هى : « صاحب الجلالة الحب ، وصاحبة الجلالة فى الزنانة » ، تحولت روايته « سنة أولى حب » إلى فيلم ثم تحولت رواياته « لا ، والآنسة كاف » إلى تمثيليات إذاعية ثم تلفزيونية ، كما ألف للسينما العديد من الأفلام منها : « معبودة الجماهير ، وفاطمة » وكان أول إنتاج له كتابه « أمريكا الضاحكة » عام ١٩٤٣ والذى نفذت ٣ طبعات منه خلال شهر .

لم يتم الإفراج عنه إلا فى عهد الرئيس السادات عام ١٩٧٤ ، بعد أن أصدر الرئيس الراحل أنور السادات قراراً جمهورياً بالعفو عنه وتم تعينه فى نفس العام رئيساً لتحرير أخبار اليوم .

وبعد خروجه من المعتقل تزوج من السيدة إيزيس التى رافقته طوال رحلة حياته وحتى اللحظات الأخيرة ، وأوصى بأن تتولى رئاسة جمعية مصطفى وعلى أمين الخيرية ، وله إبنتان هما : « صفية » التى سميت على اسم أم المصريين صفية زغلول ، و « رتيبة » التى سميت على اسم والدته التى كان يعشقها ويعتبرها سبباً رئيسياً من أسباب نجاحه .

كشف مصطفى أمين فى معظم كتاباته عن الكثير من سياسات القمع والتعذيب فى السجون ، ومما قاله : « ولقد كنت قبل ذلك أتصور أننى صحفى أعرف كل ما يجرى ، ثم اكتشفت بعد ذلك أننى عشت فى عالم آخر ، مختلف عن العالم الذى تحت الأرض ، ولو أن أحداً روى لى ما رأيت ، لما صدقت أبداً ، ولو أن كاتباً وصف ما لمسته بعينى ، لتصورت أنه يبالغ ويتخيل خيالات » .

عقب خروجه من السجن فى عام ١٩٧٦ واصل كتابته فى عموده الثابت « فكرة » فى أخبار اليوم وكان هذا العنوان هو نفس عنوان العمود الذى بدأ بكتابته شقيقه على أمين وعقب وفاته واصل مصطفى أمين الكتابة فيه ، وظل يكتب فيه حتى نهاية حياته ، وفى نفس العام أصبح مصطفى أمين مشرفاً على عدد ضخم من المشروعات الإنسانية

التى أنشاها هو وتوأمه وهى « ليلة القدر ، ولست وحدك » ، ودار للأيتام بمدينة السادس من أكتوبر .

صدرت العديد من المؤلفات التى تناولت قصة حياته وكفاحه المهنى فى بلاط صاحبة الجلالة ، كما قدم محمد حسنين هيكل كتاب بعنوان « بين السياسة والصحافة » جاء به هجوم لاذع عليه واتهام بالجاسوسية والخيانة .

وقال مصطفى أمين فى موضوع إعتقاله أنه كان يلتقى بالعملاء الأمريكيين بتعليمات من الرئيس وأعوانه ليجمع ما لدى الأمريكيين من أفكار وبالمقابل يسلمهم حكايات معينة وقصص أحداثها محددة سلفاً بعضها حقيقية وأغلبها ملفقة ليوهمهم بأنه مطلع على الأحداث وهو فى الواقع لا يعلم عنها شيئاً ، ثم أنه كان مكلفاً من قبل الرئيس جمال عبد الناصر بالاتصال بعدد من الدبلوماسيين الأمريكيين للحصول على آرائهم وأفكارهم فيما يجرى فى الشرق الأوسط ليتمكن من الوصول إلى استنتاجات مفيدة للرئيس تساعده على تخطيط سياساته .

المرأة التى أممت الصحافة !

صدر قرار تأميم الصحافة المصرية فى مايو ١٩٦٠ ، فى غضون حملة هجومية من الرئيس المصرى جمال عبد الناصر ضد صحافة الإثارة ، وكان المقصود بذلك صحف دار « أخبار اليوم » التى شغلت الرأى العام بقضية سيدة أرستقراطية تدعى « تاتا زكى » حاولت إرغام زوجها ، وكان محامياً كبيراً ، على تطليقها لكى تتزوج من أحد

أبناء العائلة المالكة السابقة ، فلجأت إلى على ومصطفى أمين فجعلا من حكايتها مآساة إنسانية جذبت اهتمام الجماهير فى كل أنحاء مصر وصدرت صحيفة « أخبار اليوم » وهى تحمل قصتها فى الصفحة الأولى يعلوها مانشيت باللون الأحمر بعرض الصفحة يقول : « إختفاء أجمل سيدة فى مصر » ، وعلى مدى الأيام التالية كانت صحيفة الأخبار توالى نشر أنباء السيدة المختفية بسبب ما تلاقية فى حياتها الزوجية من عنت واضطهاد لدرجة أنها أعلنت إعتزامها الإنتحار إذا لم يطلقها زوجها .

ولم تكن هذه السيدة فى الحقيقة تختفى فى كهف مظلم ، أو بيت مهجور ، ولكنها كانت تقيم فى جناح خاص بفندق « هيلتون النيل » على نفقة « أخبار اليوم » تحت اسم مستعار . وإزاء هذه الفضيحة العلنية إضطر زوجها إلى تطليقها ، وتزوجت ممن تهواه ، ونشرت « أخبار اليوم » صورة للعريس الجديد وهو يحمل عروسه بين يديه .

كانت هذه القصة هى الذريعة التى إستند عليها الرئيس جمال عبد الناصر لكى يضع السلطة على الصحافة ، ونقل ملكيتها إلى الاتحاد القومى – التنظيم السياسى الوحيد فى ذلك الوقت – وليس إلى الدولة ، ولذلك نص القرار على « تنظيم » الصحافة ، وتجنب تعبير « التأميم » وشمل القرار الدور الصحفية الخمس الكبرى : « الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية ، دار الهلال ، روزاليوسف » وانتدب جمال عبد الناصر أحد الضباط العاملين فى مكتبه وجعله مشرفاً على دار أخبار اليوم .

أحدث قرار تأميم الصحافة صدمة عند كبار المثقفين من أنصار الحرية والديموقراطية ، ورأوا فيه بداية لهيمنة الدولة على الحريات العامة وفى طليعتها حرية الرأى والتعبير ، وفى أخبار اليوم قوبل القرار بمعارضة صامتة من أغلبية العاملين الذين كانوا يدينون بالولاء لصاحبى الدار « مصطفى وعلى أمين » ، الذين فقدا فى غمضة عين ملكية الدار التى جعلا منها إحدى كبريات الصحف فى العالم العربى ، ومدرسة تخرج فيها نجوم الصحافة .

علاقات صداقة :

جمعت صداقة قوية بين كل من مصطفى أمين والفنان عبد الحليم حافظ ، حيث كان الأخير ينظر له نظرة الأب والأستاذ ، ويستشيره فى كل شئ سواء فى أغانيه أو فى حياته الشخصية ، وكان عبد الحليم مناصر قوى لأمين أثناء فترة إعتقاله فكان يؤكد دائماً على براءته ، وبذل الكثير من الجهد من أجل الحصول على تصريح لزياراته فى السجن .

كانت فكرة الأخوين أمين فى إنشاء « أخبار اليوم » أن تكون الكتابات موجهة إلى الناس تتناول مشاكلهم وأفراحهم وأحزانهم ، وكل ما يتعلق بحياتهم ، حيث أن الصحف التى كانت موجودة فى هذه الفترة وعلى رأسها « الأهرام » كانت تركز على الأخبار السياسية وأخبار السلطة ، وبسبب قرب جريدة أخبار اليوم من الناس فقد حققت أنتشاراً هائلاً .

فى سجنه كان مصطفى أمين يكتب إلى أبنته صفية العديد من الرسائل وعلى الرغم من القسوة والمعاناة التى كان يعانيها فى سجنه إلا أن

رسائله كانت مفعمة بالتفاؤل ، فحينما رفضت إدارة السجن مده بالأدوية أو نقله للمستشفى للعلاج ، كتب لابنته قائلاً إن حالته المعنوية عالية وأنه كلما توالت عليه الضربات يكون فى أحسن حالاته ، وأن الأزمات والمحن تجدد شبابه .

وقد قامت ابنتيه رتيبة وصفية بزيارة إلى السيدة « جيهان السادات » مع السيدة أم كلثوم أملاً فى التوسط من أجل الإفراج عن والداهما وذلك عام ١٩٧٢ ، ولكنهم لم يوفقوا فى الإفراج عنه فوراً ، ولكن قام السادات بإصدار قرار العفو عنه بعد هذه الزيارة بثلاث سنوات ، وبعد نصر أكتوبر ١٩٧٣ .

جوائز وتكريمات :

أنشأت جائزة مصطفى وعلى أمين الصحفية والتى تعتبر بمثابة التتويج الحقيقى لمشاعر الأب الذى يحتضن أبنائه ويشجعهم ويحفزهم على مزيد من النجاح فى بلاط صاحبة الجلالة .

ولم يقتصر هذا التكريم على الصحفيين بل إمتد للمصورين ورسامى الكاريكاتير وسكرتارية التحرير الفنية وأيضا الفنانون ، ومن الفنانين الذين حصلوا على جائزته سيدة الشاشة العربية فاتن حمامة والنجمان الكبيران يحيى الفخرانى ونور الشريف والفنانة عبلة كامل والمخرج الراحل يحيى العلمى والملحن عمار الشريعى وغيرهم .

وكانت علاقاته جيدة بالفنانين كان أشهرها مع الفنانة أم كلثوم والتى وقفت بجوار أخبار اليوم فى عثراتها المالية ، ويقال أنه تزوج منها سراً على الأرجح خلال تمثيل أم كلثوم لفيلم « فاطمة » عام ١٩٤٥ .

وكذلك كان مصطفى أمين على علاقة جيد بالفنان عبد الحليم حافظ والموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب ونجاة وكامل الشناوى وكمال الطويل وفاتن حمامة وغيرهم .

كان يقول عن صداقاته للنجوم : « إن الحياة بجانب النجوم مرهقة ومتعبة ولكنها لذيذة ، وأنت فى بعض الأحيان لا تستطيع أن ترى جمال الصورة إلا إذا ابتعدت عنها فالأضواء الساطعة تعميك ، إننى أحب الناس ، كل الناس » .

وعن توأمه على أمين قال : « كنا دائماً نفكر فى الغد ، لم نعش فى الأمس أبداً ، كنا نكتب أحلامنا على الورق ونحاول تحقيقها ، كنا نكتبها فى مفكرة ، ونسجل فى صفحة أول يناير ما نتمنى أن نصنعه فى آخر يوم فى ديسمبر ، والغريب إن أحلامنا جميعها تحقق كما نتمناها ، ولكن شيئا لم يخطر ببالنا وهو أن يموت واحد منا ويبقى الآخر على قيد الحياة » .

توفى مصطفى أمين فى ١٣ أبريل ١٩٩٧ ، بعد حياة حافلة من العمل ، ليلحق بتوأمه والذى توفى عام ١٩٧٦ .

موسى صبرى

٥٠ عاماً فى قطار الصحافة

ولد موسى صبرى عام ١٩٢٥ بمحافظة أسيوط وسط صعيد مصر ، وحصل على شهادة التوجيهية وغادر أسيوط عام ١٩٣٩ وإنتقل إلى القاهرة ليلتحق بكلية الحقوق جامعة القاهرة وتخرج فيها عام ١٩٤٣ ، إنتقل بعد ذلك للعمل بجريدة الأهرام لكن أنطون الجميل إعتذر عن عدم السماح له بالعمل بسبب الظروف الاقتصادية التى مرت بها الصحف المصرية نتيجة الحرب العالمية الثانية ، ثم ذهب وقابل مصطفى أمين الذى كتب عنه مقالاً بعنوان « جناية النبوغ » لأن أحدا لا يريد أن يلحقه بأى عمل نظراً لصغر سنه ، ثم قابل فكرى أباظة فكتب عنه مقالاً بعنوان « ذكاء المرء محسوب عليه » ، ونُشر المقالان فى مجلتى الإثنين ، والمصور . ذهب موسى صبرى بعد ذلك إلى عميد الأدب طه حسين ، فأعد العميد خطاباً إلى صبرى أبو علم وزير العدل وقتها وصدر قرار بالفعل بتعيين موسى صبرى معاون نيابة وأستدعى لحلف اليمين أمام النائب العام ، إلا أن حلف اليمين لم يتم لأنه أعتقل بتهمة توزيع « الكتاب الأسود » الذى وضعه مكرم عبيد ، وبقى فى السجن لمدة تسعة أشهر . كان موسى صبرى يرسل أخبار المعتقل إلى مصطفى أمين رئيس تحرير مجلة الإثنين وقتها لينشرها ، ولكن الرقابة منعت مجلة الإثنين من النشر .

بعد خروجه من المعتقل عمل موسى صبرى فى مجلة « بلادى » التى أصدرها محمود سمعان ، وحصل موسى صبرى على أول جنيه فى حياته مكافأة من محمود سمعان مقابل الحديث الذى أجراه مع السيدة نبوية موسى - أول سيدة تدير مدرسة فى مصر - ثم ترك مجلة بلادى بعد إغتيال أحمد ماهر فى البرلمان ، ثم عاد إلى أسيوط ليبدأ حياة جديدة إلا أنه يومها فاز بمكافأة خصصها جلال الدين الحمامصى للقارئ الذى يرسل قصة واقعية تصلح للنشر ، وسمح له جلال الدين الحمامصى أن يعمل معه كسكرتير للتحرير فى مجلة « الأسبوع » التى أصدرها ، وصدر عدد واحد منها بعد تعيين موسى صبرى ، وأبلغه الحمامصى أنه آخر عدد من المجلة وكانت بمثابة صدمة له . ثم عمل مع محمد زكى عبد القادر فى مجلة « الفصول » ، ثم انتقل عام ١٩٤٧ للعمل مشرفاً على الصفحات الأدبية بصحيفة « الأساس » لسان الحزب السعدى ، ثم إلى صحيفة « الزمان » ، وعمل سكرتيراً للتحرير فى الوقت الذى كان جلال الدين الحمامصى رئيساً لتحريرها ، ولكن بعد أن تولت حكومة الوفد الحكم غيّر إدجار جلاد صاحب صحيفة « الزمان » موقفه من حكومة الوفد ، وبعد ثلاث سنوات كان موسى صبرى ورفاقه طردوا من صحيفة « الزمان » .

وفى عام ١٩٥٠ عمل محرراً برلمانيا فى « أخبار اليوم » ثم اختاره على ومصطفى أمين نائباً لرئيس تحرير صحيفة « الأخبار » ثم رئيساً لتحرير مجلة « الجيل » ثم رئيساً لتحرير صحيفة « الأخبار » .

إنتقل موسى صبرى بأمر من الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر للعمل بصحيفة « الجمهورية » ثم عاد مرة أخرى رئيسًا لتحرير الأخبار . ووافق الرئيس جمال عبد الناصر على عودة موسى صبرى إلى أخبار اليوم ، وكان الفضل يرجع إلى السادات الذى كان يشرف على أخبار اليوم ، فوقع الاختيار على موسى صبرى ليتولى رئاسة تحرير الأخبار .

بعد خروج مصطفى أمين من السجن وعودة على أمين من لندن عام ١٩٧٤ وتوليه رئاسة مجلس إدارة دار أخبار اليوم إنتقل موسى صبرى إلى منصب نائب رئيس مجلس الإدارة ، وفى عام ١٩٧٥ أصبح رئيساً لمجلس إدارة دار أخبار اليوم .

ظل موسى صبرى محتفظاً بمنصبه كرئيس مجلس إدارة دار أخبار اليوم ورئيساً لتحرير صحيفة الأخبار طوال فترة حكم السادات وفترة من حكم الرئيس محمد حسنى مبارك ، إلى أن حان موعد خروجه على المعاش فى نهاية عام ١٩٨٤ .

موسى صبرى وعلاقته بالكنيسة :

كان موسى صبرى هو الصحفى الخاص للرئيس أنور السادات كما كان محمد حسنين هيكل الصحفى الخاص لجمال عبد الناصر ، وموسى صبرى مسيحى وكان البابا شنودة الثالث يعتبره من رجال الحكومة ولا يأمن له ولا لأفكاره ، وعندما توفى موسى صبرى فى ٨ يناير عام ١٩٩٢ لم يصلى على جثمانه ، وعندما صدرت قرارات السادات فى

سبتمبر ١٩٨١ بتحديد إقامة البابا شنودة وسجن ٨ أساقفه و٢٤ من الكهنة وعدد آخر من العلمانيين هللت أبواق الدعاية الحكومية ، وإعتبرت ما حدث ثورة جديدة للعمل الداخلى ، ووصفها الكاتب الصحفى موسى صبرى فى مقاله الإفتتاحى بجريده الأخبار فى يوم ٨ سبتمبر ١٩٨١ بأنها « أخطر من قرار أكتوبر » وكتب موسى صبرى مقاله المشهور « اللاعبون بالنار » .

ولم يكن يدور بخلد أحد أن قرار السادات الذى أتخذه كان هو القرار الأخير فى حياته ، فقد أغتيل فى ٦ أكتوبر فى يوم مجده وفى وسط جيشه وبيد إبن من أبنائه المتطرفين فلم يمضى الشهر حتى قتلته عصابات الإسلام التى كان يحركها من تحت المائده السياسية ومن وراء أمريكا بعد أن أوهمها أنه يقضى بها على المد الإشتراكى فى مصر ، ولكنه كان يقوى عصابات الإسلام المتطرفة لكى تحميه من المؤامرات ويستخدمها لحسابه ولكنها قضت عليه .

دخل موسى صبرى الإنتخابات البرلمانية لأول مرة فى الستينات من القرن العشرين وكان خصمه فى دائرة قصر النيل مجدى حسنين ، وتبادل الإثنان الحملات الملتهبة ، وانتصر موسى صبرى على خصمه فى الدعاية بأن أخرج له بياناً يشكك فى مصاريف مديرية التحرير ، إعتبره الضباط الأحرار إساءة لهم فصدر قرار بوقفه عن الكتابة وهو رئيس تحرير صحيفة « الأخبار » .

وفاة موسى صبرى :

توفى الكاتب الصحفى الكبير موسى صبرى فى ٨ يناير ١٩٩٢ ؛ وقدم للمكتبة العربية العديد من المؤلفات السياسية والصحفية مثل : « قصة ملك وأربع وزارات ، وثائق ١٥ مايو ، ثورة كوبا ، إعترافات كيسنجر ، وثائق حرب أكتوبر ، السادات الحقيقة والأسطورة ، نجوم على الأرض » .

ومن أهم رواياته « الجبان والحب ، العاشق الصغير ، الحب أيضاً يموت ، حبيبى اسمه الحب ، الصحافة الملعونة ، عشاق صاحبة الجلالة » ، هذا بالإضافة إلى سلسلة « بعيداً عن السياسة » .

وصدر كتاب « السادات الحقيقة والأسطورة » للكاتب موسى صبرى فى عام ١٩٨٤ ، وكتاب « ٥٠ عاما فى قطار الصحافة » فى عام ١٩٩٢ ، ويقدم الكتاب فى هذا الكتاب مذكراته أثناء العمل فى حقل الصحافة لمدة لا تقل عن خمسين عاماً ، وكيف كانت البداية والمواقف التى تعرض لها أثناء عمله بالصحافة .

أحمد حسن الزيات

صاحب مجلة الرسالة

شهدت مصر فى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى نهضة أدبية وفكرية شملت كل فنون الأدب وألوان الفكر ، وازدانت الحياة بكوكبة من فحول الشعراء ، وكبار الكُتاب ، وأئمة اللغة والبيان ، وأساطين العلم والفكر ، وقادة الرأى والتوجيه ، ودعاة التربية والإصلاح ، وجهابذة الفقه والقانون ، ونجوم الصحافة والأدب ، واجتمع لها من هؤلاء الأعلام ما لم يجتمع لها فى قرون طويلة ، منذ أن أصبحت مصر إسلامية الوجه ، عربية اللسان .

وكان أحمد حسن الزيات واحداً من هذه الكوكبة العظيمة التى تبوأت مكان الصدارة فى تاريخ الثقافة العربية ، وَلَج إلى هذه الكوكبة ببيانه الصافى ، وأسلوبه الرائق ، ولغته السمحة ، وبإصداره مجلة « الرسالة » ذات الأثر العظيم فى الثقافية العربية .

مولده ونشأته :

ولد بقرية « كفر دميرة القديم » التابعة لمركز طلخا بمحافظة الدقهلية بمصر فى (٢٦ من جمادى الآخرة ١٣٠٣ هـ - ٢ من أبريل ١٨٨٥م) ، ونشأ فى أسرة متوسطة الحال ، تعمل بالزراعة ، وكان لوالده نزوع أدبى ، وتمتعت أمه بلباقة الحديث وبراعة الحكى والمسامرة ، تلقى الصغير تعليمه فى كُتّاب القرية ، وهو لا يزال فى الخامسة من عمره ، فتعلم القراءة والكتابة ، وأتمّ حفظ القرآن الكريم وتجويده ، ثم أرسله والده

إلى أحد العلماء فى قرية مجاورة ، فتلقى على يديه القراءات السبع وأتقنها فى سنة واحدة .

الزيات فى الأزهر :

ألتحق الزيات بالجامع الأزهر وهو فى الثالثة عشرة من عمره ، وكانت الدراسة فيه مفتوحة لا تتقيد بسن معينة أو تلزم التلاميذ بالتقيد بشيخ محدد ، وإنما كان الطلاب يتنقلون بين الأساتذة ، يفاضلون بينهم ، حتى إذا آنس أحدهم ميلاً إلى شيخ بعينه ؛ لزمه وانصرف إليه .

وظل الزيات بالأزهر عشر سنوات ، تلقى فى أثنائها علوم الشريعة والعربية ، غير أن نفسه كانت تميل إلى الأدب ، بسبب النشأة والتكوين فانصرف إليه كليةً ، وتعلق بدروس الشيخ « سيد على المرصفى » الذى كان يدرّس الأدب فى الأزهر ويشرح لتلاميذه حماسة أبى تمام ، وكتاب « الكامل » للمبرّد ، كما حضر شرح المعلقات للشيخ « محمد محمود الشنقيطى » أحد أعلام اللغة البارزين .

وفى هذه الأيام إتصل الزيات بطه حسين ومحمود حسن الزناتى ، وربطهم حب الأدب برباط المودة والصداقة ، فكانوا يترددون على دروس المرصفى الذى فتح لهم آفاقاً واسعة فى الأدب والنقد ، وأثر فيهم جميعاً تأثيراً قوياً ، وكانوا يقضون أوقاتاً طويلة فى « دار الكتب المصرية » لمطالعة عيون الأدب العربى ودواوين فحول الشعراء .

الزيات معلماً :

لم يستكمل الثلاثة دراستهم بالجامع الأزهر وإلتحقوا بالجامعة الأهلية التى فتحت أبوابها للدراسة فى سنة (١٣٢٩ هـ - ١٩٠٨م) ، وكانت الدراسة بها مساء ، وتتلمذوا على نفر من كبار المستشرقين الذين إستعانت بهم الجامعة للتدريس بها من أمثال : « نللينو ، وجويدى ، وليتمان » .

وكان الزيات فى أثناء فترة إلتحاقه بالجامعة يعمل مدرساً بالمدارس الأهلية ، وفى الوقت نفسه يدرس اللغة الفرنسية التى أعانته كثيراً فى دراسته الجامعية حتى تمكن من نيل إجازة الليسانس سنة (١٣٣١هـ - ١٩١٢م) .

إلتقى الزيات وهو يعمل بالتدريس فى المدرسة الإعدادية الثانوية فى عام (١٣٣٣هـ - ١٩١٤م) بعدد من زملائه ، كانوا بعد ذلك قادة الفكر والرأى فى مصر مثل : « العقاد ، والمازنى ، وأحمد زكى ، ومحمد فريد أبو حديد » وقد أتيح له فى هذه المدرسة أن يسهم فى العمل الوطنى ومقاومة المحتل الغاصب فكان يكتب المنشورات السرية التى كانت تصدرها الجمعية التنفيذية للطلبة فى أثناء ثورة ١٩١٩م ، وكانت تلك المدارس من طلائع المدارس التى أشعلت الثورة وقادت المظاهرات .

وظل الزيات يعمل بالمدارس الأهلية حتى إختارته الجامعة الأمريكية بالقاهرة رئيساً للقسم العربى بها فى عام (١٣٤١هـ - ١٩٢٢م) ، وفى أثناء ذلك إلتحق بكلية الحقوق الفرنسية ، وكانت الدراسة بها ليلاً ،

ومدتها ثلاث سنوات ، أمضى منها سنتين فى مصر وقضى الثالثة فى فرنسا حيث حصل على ليسانس الحقوق من جامعة باريس فى عام (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م) .

وظل يعمل بالجامعة الأمريكية حتى أختير أستاذاً فى دار المعلمين العالية ببغداد (١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩م) ومكث هناك ثلاث سنوات ، حفلت بالعمل الجاد والإختلاط بالأدباء والشعراء العراقيين وإلقاء المحاضرات .

الرسالة مجلة الأدب الراقى والفن الرفيع :

بعد عودة الزيات من بغداد عام (١٣٥١هـ - ١٩٣٣م) هجر التدريس وتفرغ للصحافة والتأليف ، وفكّر فى إنشاء مجلة للأدب الراقى والفن الرفيع بعد أن وجد أن الساحة قد خلت باختفاء « السياسة » الأسبوعية التى كانت ملتقى كبار الأدباء والمفكرين ، وذات أثر واضح فى الحياة الثقافية بمصر ، وسانده فى عزمه أصدقاؤه من لجنة التأليف والترجمة والنشر .

وفى ١٨ من رمضان ١٣٥١هـ - ١٥ من يناير ١٩٣٣ ولدت مجلة الرسالة ، عربية الملامح ، تحمل زاداً صالحاً ، وفكراً غنياً ، وإستقبل الناس الوليد الجديد كما يستقبلون أولادهم بلهفة وشوق ؛ حيث كانت أعدادها تنفذ على الفور .

وكانت المجلة ذات ثقافة أدبية خاصة ، تعتمد على وصل الشرق بالغرب ، وربط القديم بالحديث ، وبعث الروح الإسلامية ، والدعوة إلى

وحدة الأمة ، وإحياء التراث ، ومحاربة الخرافات ، والعناية بالأسلوب الرائق والكلمة الأنيقة ، والجملة البليغة .

وقد نجحت مجلة الرسالة منذ صدورها ، فيما أعلنت عنه من أهداف وغايات ، فكانت سفيراً للكلمة الطيبة فى العالم العربى ، الذى تنافس أدباؤه وكُتّابه فى الكتابة لها ، وصار منتهى أمل كل كاتب أن يرى مقالة له ممهورة باسمه على صفحاتها ، فإذا ما نُشرت له مقالة أو بحث صار كمن أجازته الجامعة بشهادة مرموقة ؛ فقد أصبح من كُتّاب الرسالة .

وأفسحت المجلة صفحاتها لأعلام الفكر والثقافة والأدب من أمثال العقاد ، وأحمد أمين ، ومحمد فريد أبو حديد ، وأحمد زكى ، ومصطفى عبد الرازق ، ومصطفى صادق الرافعى الذى أظلت المجلة مقالته الخالدة التى جُمعت وصارت وحى القلم .

وساهمت الرسالة فى إعداد جيلاً من الكتاب والشعراء فى مصر والعالم العربى ، فتخرج فيها محمود محمد شاكر ، ومحمد عبد الله عنان ، وعلى الطنطاوى ، ومحمود حسن إسماعيل ، وأبو القاسم الشابى وغيرهم ، وكتب فيها الكثيرون من أعمدة الأدب والصحافة فى مصر مثل سيد قطب وأحمد أمين ، وظلت المجلة تؤدى رسالتها حتى أحتجبت فى ٢٩ من جمادى الآخرة ١٣٧٢هـ - ١٥ من فبراير ١٩٥٣م .

مدرسة الزيات الأدبية :

يعد الزيات صاحب مدرسة فى الكتابة ، وأحد أربعة عُرف كل منهم بأسلوبه المتميز وطريقته الخاصة فى الصياغة والتعبير ، والثلاثة الآخرون هم « مصطفى صادق الرافعى ، وطه حسين ، والعقاد » ، ويوازن أحد الباحثين بينه وبين العقاد وطه حسين فيقول : « والزيات أقوى الثلاثة أسلوباً ، وأوضحهم بياناً ، وأوجزهم مقالة ، وأنقاهم لفظاً ، يُعْنى بالكلمة المهندسة ، والجملة المزدوجة ، وعند الكثرة الكاثرة هو أكتب كتابنا فى عصرنا » .

وعالج الزيات فى أدبه كثيراً من الموضوعات السياسية والاجتماعية فهاجم الإقطاع فى مصر ، ونقد الحكام والوزراء ، وربط بين الدين والتضامن الاجتماعى ، وحارب المجالس الوطنية المزيّفة ، وقاوم المحتل وعبّأ الشعب لمقاومته ورسم سبل الخلاص منه .

يقول الزيات : « إن اللغة التى يفهمها طغاة الإستعمار جعل الله حروفها من حديد ، وكلماتها من نار ، فدعوا الشعب يا أولياء أمره يعبّر للعدو عن غضبه بهذه اللغة ، وإياكم أن تقيموا السدود فى وجه السيل ، أو تضعوا القيود فى رجل الأسد ، أو تلقوا الماء فى فم البركان ، فإن غضب الشعوب كغضب الطبيعة ، إذا هاج لا يُقْدَع ، وإذا وقع لا يُدْفَع ، لقد حَمَلنا حتى فدحنا الحمل ، وصبرنا حتى مللنا الصبر ، والصبر فى بعض الأحيان عبادة كصبر أيوب ، ولكنه فى بعضها الآخر بلادة كصبر الحمار » .

وقد أخرج الزيات للمكتبة العربية عددًا من الكتب أقدمها كتابه « تاريخ الأدب العربى » وصدر عام ١٣٣٥ هـ - ١٩١٦م ، ثم أصدر « فى أصول الأدب » عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م ، وكتاب « دفاع عن البلاغة » عام ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥م وهو كتاب فى النقد الأسلوبى قصره الزيات على بيان السمات المثلى للأسلوب العربى .

ثم جمع الزيات مقالاته وأبحاثه التى نشرها فى مجلته وأصدرها فى كتابه « وحى الرسالة » فى أربعة مجلدات ، أودعها تجاربه ومشاهداته وانفعالاته وآراءه فى الأدب والحياة والاجتماع والسياسة ، بالإضافة إلى ما صوّره بقلمه من تراجم لشخصيات سياسية وأدبية .

ولم يكن التأليف وكتابة المقالة الأدبية هما ميدانه ، بل كان له دور فى الترجمة الراقية ، ذات البيان البديع ، فترجم من الفرنسية « آلام فرتر » لجوته عام (١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م) ورواية « روفائيل » للأديب الفرنسى لامرتين وذلك فى أثناء إقامته بفرنسا عام (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م) .

وقد لقى الزيات تقدير المجامِع والهيئات العربية ، فأختير عضواً فى المجامع اللغوية فى القاهرة ودمشق وبغداد ، وكرّمته مصر بجائزتها التقديرية فى الأدب عام (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م) .

وعاش الزيات بعيدًا عن الإنتماءات الحزبية فلم ينضم إلى حزب سياسى يدافع عنه مثل العقاد وهيكل وطه حسين ، ولم يدخل فى خصومه مع أحد ، ولم يشترك فى المعارك الأدبية التى حفلت بها الحياة الثقافية فى مصر ؛ فقد كان هادئ النفس ، وديع الخلق ، ليّن الجانب ، سليم الصدر .

وظل الزيات محل تقدير وموضع اهتمام حتى لقى ربه بالقاهرة فى صباح الأربعاء الموافق ١٦ من ربيع الأول ١٣٨٨هـ - ١٢ من مايو ١٩٦٨م عن ثلاثة وثمانين عاماً .

obeikan.com

إفتتاحية مجلة « الرسالة »

أحمد حسن الزيات

فى العدد الأول من مجلة الرسالة الصادر فى يوم الأحد ١٨ رمضان ١٣٥١هـ - ١٥ يناير ١٩٣٣م كتب أحمد حسن الزيات – رئيس تحريرها - مقاله الافتتاحى للمجلة وقال ما يلى :-

وأخيراً تغلب العزم المصمم على التردد الخوار فصدرت الرسالة ، وما سلط على نفوسنا هذا التردد إلا نذر تشاع وأمثال تروى .. وكلها تصور الصحافة الأدبية فى مصر سبيلاً ضلت صوابها ، وكثرت صرعاها فلم يوف أحد منها على الغاية ، والعلة أن السياسة طغت على الفن الرفيع ، والأزمة مكنت للأدب الرخيص والأمة من خداع الباطل فى لبس من الأمر لا تميز ما تأخذ مما تدع ! .

فلما تناصرت على هذه الوساوس حجج العقل ، ونوازع الواجب ، وعدات الأمل ، أصبحت الأسباب التى كانت تدفع إلى النكول بواعث على الإقدام وحوافز للهم ، لأن غاية الرسالة أن تقاوم طغيان السياسة بصقل الطبع ، وبهرج الأدب بتثقيف الذوق ، وحيرة الأمة بتوضيح الطريق ، أجل هذه غاية الرسالة !

وما يصدفنا عن سبيلها ما نتوقع من صعاب وأذى ، فإن أكثر الناهضين بها قد طووا مراحل الشباب على منصة التعليم ، فلا يعييهم أن يخلقوا بُرد الكهولة على مكتب الصحافة ، والعملان فى الطبيعة والتبعة

سواء ، ومن قضى ربيع الحياة فى مجادب ذلك ، لا يشق عليه أن يقضى خريفها فى مجاهل هذا !

أما مبدأ الرسالة فربط القديم بالحديث ، ووصل الشرق بالغرب .

فبربطها القديم بالحديث تضع الأساس لمن هار بناؤه على الرمل ، وتقيم الدرج لمن استحال رقية بالطفور ! وبوصلها الشرق بالغرب تساعد على وجدان الحلقة التى ينشدها صديقنا أحمد أمين فى مقاله القيم بهذا العدد . والرسالة تستغفر الله مما يخامرها من زهو الواثق حينما تَعِد وتتعهد ؛ فإن إعتمادها على الأدباء البارعين والكتاب النابهين فى مصر والشرق العربى ، وإعتصامها بخلصائها الأدنين من لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وهم صفوة من خرَّجت مصر الحديثة فى مناحى الثقافة ، إذا اجتمعا فى نفسها ما إنطوت عليه من صدق العزم وقوة الإيمان أحدثا هذه الثقة التى تشيع فى الحديث من غير قصد .

على أن للرسالة من روح الشباب سنداً له خطره وأثره ، فإنهم أحرص الناس على أن يكون لثقافتهم الصحيحة مظهر صحيح ، وما دامت وجهة الرسالة الإحياء والتجديد ، وطبيعة الشباب الحيوية والتجدد فلابد أن يتوافيا على مشروع واحد !

فإلى أبناء النيل وبَردى والرافدين نتقدم بهذه الرسالة ، راجين أن تضطلع بحظها من الجهد المشترك فى تقوية النهضة الفكرية ، وتوثيق الروابط الأدبية ، وتوحيد الثقافة العربية ، وهى على خير ما يكون المخلص من شدة الثقة بالمستقبل وقوة الرجاء فى الله .

أوروبا والإسلام

أحمد حسن الزيات

شيّع الناس بالأمس عاماً قالوا إنه نهاية الحرب ، واستقبلوا اليوم عاماً يقولون إنه بداية السلم ، وما كانت تلك الحرب التى حسبوها إنتهت ، ولا هذه السلم التى زعموها ابتدأت ، إلا ظلمة أعقبها عمى ، وإلا ظلماً سيعقبه دمار ! .

حاربت الديمقراطية وحليفتها الشيوعية عدوتيهما الدكتاتورية ، وزعما للناس أن أولاهما تمثل الحرية والعدالة وأخراهما تمثل الإخاء والمُساواة ، فالحرب بينهما وبين الدكتاتورية التى تمثل العلو فى الأرض ، والتعصب للجنس ، والتطلع إلى السيادة ، إنما هى حرب بين الخير والشر ، وصراع بين الحق والباطل . ثم أكدوا هذا الزعم بميثاق خطّوه على مياه « الأطلسى » واتخذوا من الحريات الأربع التى ضمنها هذا الميثاق مادة شغلت الإذاعة والصحافة والتمثيل والتأليف أربع سنين كوامل ، حتى وهم ضحايا القوة وفرائس الإستعمار أن الملائكة والروح ينزلون كل ليلة بالهدى والحق على روزفلت وتشرشل وستالين وأن الله الذى أكمل الدين وأتم النعمة وختم الرسالة قد عاد وأرسل هؤلاء الأنبياء الثلاثة فى واشنطن ولندن وموسكو ليدرأوا عن أرضه فساد الأبالسة الثلاثة فى برلين وروما وطوكيو ! .

وعلى هذا الوهم الأثيمِ بذلت الأمم الصغرى للدول الكبرى قسطها الأوفى من الدموع والدماء والعرق ؛ فأقامت مصر من حريتها وسلامتها

فى « العلمين » سدا دون القناة ، وحجزت تركيا بحيادها الودى سيل النازية عن الهند ، وفتحت إيران طرقها البحرية والبرية ليمر منها العتادُ إلى روسيا ، ولولا هذه النعم الإسلامية الثلاث لدقّت أجراسُ النصر فى كنائس أخرى ! .

ثم تمّت المعجزة وصُرع الجبارون ووقف الأنبياء الثلاثة على رؤوس الشياطين الثلاثة يهصرون الأستار عن العالم الموعود ، وتطلّعت شعوب الأرض إلى مشارق الوحى فى هذه الوجوه القدسية ، فإذا اللحى تتساقط والقرون تنتأ والمسابح تنفرط والمسوح تُنتهك ؛ وإذا التسابيح والتراتيل عُواء وزئير ، والوعودُ والمواثيقُ خداعٌ وتغريرٌ ، وإذا الديمقراطية والشيوعيةُ والنازيةُ والفاشيةُ كلها ألفاظٌ تترادفُ على معنى واحد : هو إستعمارُ الشرقِ وإستعبادُ أهله ! .

إذن برِحَ الخفاء وانفضح الرياء ، وعادت أوروبا إلى الإختلاف والإتفاق على حساب العرب والإسلام ! .

هذه إيرانُ المسلمة ، ضمِن إستقلالَها الأقطابُ الثلاثة ، حتى إذا جَدَّ الجد تركوها تضطرب فى حلق الدب ، ثم خلصوا نجيا إلى فريسة أخرى ! .

وهذه تركية المسلمة ، واعدوها وعاهدوها يوم كانت النازية الغازية تحوم حول ضفاف الدردنيل ، وهم اليوم يخلونها وجهاً لوجه أمام هذا الدب نفسه يطرق عليها الباب طرقاً عنيفا مخيفاً ليُعيد على سمعها قصة الذئب والحمل ! .

وهذه أندونيسيا المسلمة ، آمنت بالإنجيل الأطلسى ، وقررت أن تعيش فى ديارها سيدة حرة ؛ ولكن أصحاب الإنجيل أنفسهم هم الذين يقولون لها اليوم بلسان النار : هولندا أوروبية ، وأندونيسيا أسيوية ، ونظرية الأجناس هى القانون النافذ على جميع الناس ! .

وهذه سورية ولبنان العربيتان ، أقرّ باستقلالهما ديجول ، وضمن هذا الإقرار تشرشل ، ثم خرجت فرنسا من الهزيمة إلى الغنيمة ، وإختلف الطامعان فخاس المضمون بعهده ، وبرّ الضامن بعهده . ثم قيل إنهما اتفقا ! واتفاقهما لن يكون على أى حال قائماً على ميثاق الحريات الأربع ! .

وهذه فلسطين العربية ، يفرضون عليها أن تؤوى فى رقعتها الضيقة الشريدَ والفوضوىَ واللصَّ ، وفى أملاكهم سَعة ، وفى أقواتِهم فضل ! .

ولكنهم يضحون بوطن العرب لعجل السامرى الذهب ، ويتخلصون من الجراثيم بتصديرها إلى أورشليم ! .

وهذه إفريقيا العربية ، يسمعون أن ديجول أخا جان دارك قد حالف على أهلها الخوف والجوع ، ثم إنفرد هو بمطاردة الأحرار حتى ضاقت بهم السجون والمقابر ، ولا يقولون له : حسبك ! لأن السفاكين أوربيون يؤمنون بعيسى ، والضحايا أفريقيون يؤمنون بعيسى ومحمد ! .

بل هذه هى الأرض كلها أمامك ، تستطيع أن تنفضها قطعة قطعة ، فهل تجد العيون تتشوّف ، والأفواه تتحلّب ، والأطماع تتصارع إلا على ديار الإسلام وأقطار العروبة ؟ فبأى ذنب وقع خُمس البشرية فى هذه العبودية المُهلكة ، وهو الخمس الذى إنبثق منه النور ، وعُرِف به الله ،

وكُرِّم فيه الإنسان ؟ ليس للثلاثمائة مليون من العرب والمسلمين من ذنب يستوجبون به هذا الإستعمار المتسلط إلا الضعف ، وما الضعف إلا جريرة الاستعمار نفسه .

فلو كان المستعمر الأوروبى صادق الحجة حين قال : « إننا نتولّى شؤون الشرق لنقوى الضعيف ونعلِّم الجاهل وندفع المتخلف » لوجد من العرب سنداً قويا لحضارته ، ومن الإسلام نوراً هادياً لعقله ؛ ولكنه ورث الخوف من الإسلام عن القرون الوسطى ، فهو يُسايره من بعد ، ويُعامله على حذر .

وإذا عذرنا قسوس العصور المظلمة فيما إفتروا عن جهالة ، فما عذر الذين كشفوا الطاقة الذرية إذا جمدوا على الضلال القديم ، وكتاب الله مقروء ودستور الإسلام قائم ! .

لقد فشلت مذاهبهم الاجتماعية كلها فلم تستطع أن تُخلِّص جوهر الإنسان من نزعات الجاهلية الأولى ؛ فلم يبق إلا أن يجربوا المذهب الإسلامى ولو على سبيل الاقتباس أو القياس .

لا نريد أن نقول لهم : أسلموا لتحكموا ، وتعلَّموا لتعلموا ، فإن هذه الدعوة بعتاقها عن الغاية القريبة عوائق من العصبية والوراثة والتقاليد والعادة ؛ ولكنا نقول لهم : تصوروا نظاماً واحداً يصلح لكل زمان ومكان ، ويقطع أسباب النزاع بين الإنسان والإنسان : يوحِّد الله ، ولا يُشرك به أحداً من خلقه ؛ ويقدِّس جميع الشرائع التى أنزلها الله ، ولا يُفرِّق بين أحد من رسله ، ويُؤاخى بين الناس كافة فى الروح والعقيدة لا فى الجنس

والوطن ، ويُسوِّى بين الأخوة أجمعين فى الحقوق والواجبات فلا يميز طبقة على طبقة ولا جنساً على جنس ولا لوناً على لون ، ويجعل للفقير حقاً معلوماً فى مال الغنى يؤويه إليه طوعاً أو كرهاً ليستقيم ميزان العدالة فى المجتمع ، ويجعل الحكم شورى بين ذوى الرأى فلا يحكم بأمره طاغ ، ولا يُصر على غيه مستبد ، ويحرر العقل والنفس والروح فلا يقيد النظر ، ولا يحصر الفكر ، ولا يقبل التقليد ، ولا يرضى العبودية ، ويأمر معتقديه بالإقساط والبر لمن خالفوهم فى الدين وعارضوهم فى الرأى ، ويوحد الدين والدنيا ليجعل للضمير السلطان القاهر فى المعاملة ، وللإيمان الأثر الفعّال فى السلوك .

وجملة القول فيه أنه النظام الذى يحقق الوحدة الإنسانية ، فلا يعترف بالعصبية ولا بالجنسية ولا بالوطنية ، وإنما يجعل الأخوة فى الإيمان ، والتفاضل بالإحسان ، والتعاون على البر والتقوى .

فإذا تصوّرتم هذا النظام ، فقد تصورتم الإسلام ، وإذا أخذتم به فقد اطمأن العالم المضطرب ، واستقر السلام المزعزع .

ولا يعنينا بعد ذلك أن تطلقوا عليه لفظاً يونانياً أو لاتينيا ما دمتم تسلمون وجوهكم إلى الله ، ولا تسلمون قيادكم لمحمد ! .

البدوى والزيات

بقلم : على عبد اللطيف

قرأ محمود البدوى آلام فرتر للزيات وبعدها روفائيل خير أعمال لامرتين الأدبية ، فأحب الرجل ، وأعجب به لأنه لم يتعمل فى الترجمة ولم يتصنع ، فجاءت ترجمته آية الآيات الفنية ، ولم يبدأ حياته الأدبية بالهجوم – مستوقفاً الأنظار – كما فعل غيره من الأدباء ، ولم يهرج لكتبه بالطريقة الأمريكية المعروفة لكثيرين ، ولم ينشر عن نفسه ثناءً ولا حمداً ، ولم ينزل بفنه إلى مستوى العامة ، ولم يكتب ليرضى الجمهور ويتملق الناس ، وإنما عمل فى صمت وسكون وإخلاص .

وأنشأ الزيات مجلة الرسالة بعد رجوعه من العراق ، وأعد لها العدة عن فهم وبصيرة بما يجرى حوله ، فقد كان العالم العربى من مشرقه ومغربه فى حاجة ماسة إلى مثل هذه المجلة الأدبية ، فلما صدرت استقبلته استقبالاً عديم النظير .

كانت توزع سبعة آلاف نسخة فى العراق وحدها ، وكان البدوى وقتها فى مدينة السويس ويقدر الرجل ويجله كأستاذ لجيل ، تحولوا إليه يتغنوا بأسلوبه وبلاغته .

ولما وقع فى يد البدوى العدد الأول من المجلة فرح بها وكتب له يهنئ ويمجد عمله ولم يذكر فى الرسالة اسمه .

ويقول البدوى : « وظل الرجل كريم الصفات لا يعرف صاحب هذه الرسالة إلى آخر أيامه ، ولكنها أبهجته حقاً ، وشرحت قلبه لأنها صادرة

من مجهول أكثر من أى شئ آخر » . فعلق عليها فى العدد الثالث من المجلة بالعبارة التالية : « وقلما تجد أنبل عاطفة من رجل يعنى بعملك لذاته ، ثم يحمل نفسه ووقته جهد الكتابة إليك صفحات فى تأييد وقدرة ، ثم لا يريد بعد ذلك أن يبوح لك باسمه » .

وكان البدوى – وقت صدور المجلة – يقرأ الأدب باللغة الإنجليزية والأدب الروسى خاصة مترجماً إلى الإنجليزية بقلم الكاتبة الإنجليزية كونستانس جارنيت ، لأنه كما يقول : « الجو الروسى التشيكوفى على وجه التحديد يصور حياة الفلاح الروسى تماماً كالفلاح المصرى » ، فبدأ يترجم أعمالاً للأدباء الذين كتبوا عن بشر يشابهوننا ، وترجم قصة « الجورب الوردى » لتشيكوف ، ودفعه حبه لأستاذه الزيات أن يرسلها إليه بمقر المجلة بشارع حسن الأكبر فى حى عابدين ، ونشرت الترجمة بالعدد العشرين فى ١ ديسمبر ١٩٣٣ وشجعه ذلك على أن يترجم غيرها من القصص القصيرة لتشيكوف ومكسيم جوركى وموبسان .

وفى العام ١٩٣٦ أخذ البدوى أول مجموعة قصصية له « رجل » وذهب إلى مجلة الرسالة لينشر عنها إعلاناً صغيراً بالمجلة ، ويقول : « وتناول أستاذى الزيات الكتاب الصغير فى يده .. وقلبه .. فلما وقع نظره على قصة - الأعمى - سألنى عنها .. ووجد فيها شيئاً جديداً .. وطلب منى أن ينشرها فى الرسالة .. ونشرها فعلاً على عددين ، وقد لمست صفات هذا الرجل الكريم ونبله لما حدثنى بعد ذلك عن كل المكالمات التليفونية التى تلقاها إعجاباً بهذه القصة ، وشجعنى بهذا وفتح قلبى على

مواصلة الطريق .. فأخذت أتابع النشر فى الرسالة ولولاه ما واصلت الكتابة .. ولا كتبت حرفاً .. ولأصابنى العجز والضيق فى أول الطريق .. وكانت رسالته رحمه الله رسالة الرسالات ، وقد عجزت الدولة من بعده بكل إمكانياتها أن تخرج مثلها ، فالعمل الأدبى إخلاص وتضحية ولا يزيد ولا ينقص بعدد الأشخاص الذين يتولونه وكان هذا الرجل عظيماً جداً ، وقد تعلمت منه أشياء كثيرة لعل أهمها الصبر والجلد فى العمل » .

فأديب الأمس ولظروف الحياة المادية نفسها فى ذلك الوقت ، كان روحياً مخلصاً للأدب ، وروحه متشربة لحبه إلى درجة التضحية ، ولقد عاصرت الأدب الزاهر الذى كانت تسوده روح التضحية خصوصاً عند مصطفى صادق الرافعى ، المازنى ، العقاد ، أحمد أمين ، الزيات . أنا شخصياً وجدت الزيات كان يعطى كبار كتابنا فى ذلك الوقت « العقاد ، وطه حسين » خمس جنيهات ثمناً للمقالة وروح التضحية برزت واضحة فى لجنة التأليف والترجمة والنشر كانوا فى حارة « الهدارة » فى عابدين فى بناء متهالك يخرجون ويطبعون مجلة الثقافة متكاملة طباعة وفناً أدبياً ، ويأتيهم نظير هذا العمل أى ربح مادى يوزع عليهم بل كانت التضحية متضامنة وروح حب الأدب للأدب كان متغلغلاً فى كل نفس تكتب فى هذه المجلة .

ويقول البدوى : « وكانت بداية إتصالى به ومعرفتى به عن قرب وعلى الأخص بعد أن إنتقل من شارع حسن الأكبر إلى ميدان العتبة فوق محل الفرنوانى ، وأخذ فى إصدار مجلة الرواية بجانب الرسالة . فكان

يصدر المجلتين معاً ويتولى وحده تصحيحها ومراجعة البروفات وكل عمل الإدارة والمطبعة والإعلانات » . وزرته ذات مساء فوجدته يراجع البروفات على الفصل الأول من يوميات نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم وكان فخوراً بهذه الرواية إلى أقصى مدى ، وأشفقت على تعبه وهو يقرأ النص ويراجع حروف المطبعة معاً ، فاستأذنته أن أعينه وجلست أمامه وأخذت أقرأ النص بصوت عال – وأخاف الخطأ – وهو يراجع على البروفة المطبوعة ويصحح بدقة متناهية وصبر عجيب .

ومر الوقت بنا حتى ولى نصف الليل ، وما شاهدته فى أثناء هذه الجلسة الطويلة دخن سيجارة ولا شرب فنجاناً من القهوة ، وكان من أصدقائه الذين أراهم فى المجلة على فترات متقاربة الدكتور توفيق يونس والشيخ زناتى ومحمود الخفيف .

وكان هناك ثالوث منا نحن الشباب يكتب فى المجلة ويعتز بها ويتردد عليها يومياً فى فترة ما ، الدكتور حسن حبشى وفتحى مرسى وأنا ، نكتب المقال والقصة والشعر وإنضم إلينا رابع إبراهيم طلعت الشاعر الثائر وكان قد أخذ ينشر قصائده وشاهدت بعد ذلك فى المجلة من جاء ليعاون أستاذناً الزيات فى عمله الذى إتسع وكان منهم الصديق الكريم عباس خضر .

عباس محمود العقاد

قمة فى عالم الصحافة

عباس محمود العقاد هو أحد أهم الأدباء المصريين فى العصر الحديث ، ولد فى أسوان عام ١٨٨٩ ، وتخرج من المدرسة الإبتدائية عام ١٩٠٣ وهو فى الرابعة عشر من عمره ، ولم يكمل العقاد تعليمه بعد حصوله على الشهادة الابتدائية ، بل عمل موظفًا فى الحكومة بمدينة قنا عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م ، ثم نُقِلَ إلى الزقازيق عام ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م وعمل فى القسم المالى بمديرية الشرقية وفى هذا العام توفى أبوه فإنتقل إلى القاهرة وإستقر بها .

كان مولعاً بالقراءة فى مختلف المجالات وقد أنفق معظم نقوده على شراء الكتب وبذل جهداً كبيراً ليحقق لنفسه مكانة عالية ويصبح علامة مميزة فى تاريخ الثقافة المصرية والعربية .

تبوأ العقاد مكانة عالية فى النهضة الأدبية الحديثة ، فهو يقف بين أعلامها علمًا شامخًا وقمة باذخة ، يبدو لمن يقترب منه كالبحر العظيم من أى الجهات أتيته راعك اتساعه وعمقه ، أو كقمة الهرم الراسخ لا ترقى إليه إلا من قاعدته الواسعة ، وإجتمع له ما لم يجتمع لغيره من المواهب والملَكَات ، فهو كاتب كبير ، وشاعر لامع ، وناقد بصير ، ومؤرخ حصيف ، ولغوى بصير ، وسياسى حاذق ، وصحفى نابه ، ولم ينل منزلته الرفيعة بجاه أو سلطان ، أو بدرجات وشهادات ، بل نالها بمواهبه المتعددة ، وهمته العالية ، ودأبه المتصل ، عاش من قلمه وكتبه

obeikan.com

وترفع عن الوظائف والمناصب لا كرها فيها بل صونًا لحريته واعتزازاً بها وخوفًا من أن تنازعه الوظائف عشقه للمعرفة .

وحياة العقاد سلسلة طويلة من الكفاح المتصل ، والعمل الدؤب ، صارع الحياة والأحداث وتسامى على الصعاب ، وعرف حياة السجن واضطهاد الحكام ، لكن ذلك كله لم يُوهِنْ عزمه أو يصرفه عما نذر نفسه له ، خلص للأدب والفكر مخلصاً له ، وترهب فى محراب العلم ؛ فأعطاه ما يستحق من مكانة وتقدير .

اتجه إلى العمل بالصحافة مستعيناً بثقافته وسعة إطلاعه ، بدأ العقاد عمله فى الصحافة فى صحيفة « الدستور » عام ١٩٠٧م مع المفكر محمد فريد وجدى . ولم يمض عام على عمله فى الصحافة حتى أصبح أول صحفى يجرى حواراً مع وزير وهو الزعيم الوطنى سعد زغلول وزير المعارف فى ذلك الوقت .

أُغلقت الدستور عام ١٩٠٩ وأضطر العقاد – تحت ضغط ظروف الحياة المعيشية – إلى بيع كتبه ، إضافة إلى قيامه بإعطاء بعض الطلاب دروساً خصوصية . ولكنه لم يتمكن من مجابهة الأعباء المادية فأضطر إلى السفر عائداً إلى أسوان ، حيث ألف كتاب « خلاصة اليومية » وإستقر فى أسوان عامان ، وعانى فى هذه الفترة من الآم المرض .

عاد العقاد إلى القاهرة حيث تعرف إلى عبد القادر المازنى ، وتوثقت الصلة بينهما عام ١٩١١ ، وكان الأديب محمد المويلحى صاحب كتاب «

عيسى بن هشام » من المعجبين بكتابات العقاد ، فأسند إليه وظيفة مساعد لكاتب المجلس الأعلى لديوان الأوقاف عام ١٩١٢ .

وتعرف العقاد خلال تلك الفترة إلى الأدباء والشعراء أمثال عبد العزيز البشرى ومصطفى الماحى وأحمد الكاشف ، وكان يكتب مقالات فى البيان والجريدة وألف كتاب الإنسان الثانى .

أسس العقاد « مدرسة الديوان » بالتعاون مع إبراهيم المازنى وعبد الرحمن شكرى ، وكانت هذه المدرسة من أنصار التجديد فى الشعر والخروج به عن القالب التقليدى العتيق .

وكتب مقدمة الجزء الثانى من ديوان عبد الرحمن شكرى ، وكتب فصولاً نقدية فى مجلة عكاظ ، كما كتب فى صحيفة الأهالى عام ١٩١٨ لصاحبها عبد القادر حمزة ، ونجح العقاد بعد عمله فى جريدة الأهرام عام ١٩١٩ فى كشف خداع لجنة ملز وتدليسها من خلال تلاعبها فى ترجمة النصوص الخاصة بالحكم الدستورى لمصر ، وإنضم إلى جماعة اليد السوداء المعارضة للحكم ، وإشترك فى كتابة منشوراته ، وهكذا لعب العقاد دوراً مهماً فى الحياة السياسية فى تلك الفترة .

وحين أعياه المرض عام ١٩١٢ عاد إلى أسوان حيث نشر الجزء الثالث من ديوانه ، واشتراك مع المازنى فى نفس العام فى تأليف كتاب « الديوان فى النقد والأدب » ، كما أصدر كتاب « فصول » ، وإلى جانب مقالاته فى « الأهرام » عمل فى صحيفة « المحروسة » .

انضمّ إلى حزب الوفد بقيادة سعد زغلول عام ١٩٢٣ ، وعمل فى صحيفة « البلاغ » ونشر كتابه « مطالعات فى الكتب والحياة » ثم إنشق عن الوفد عام ١٩٣٣ وأصدر ديوانه « وحى الأربعين » كما أصدر العام ذاته ديوان « هدية الكروان » .

وفى العام ١٩٣٦ أصدر صحيفة « الضياء » ، لكنها لم تستمر طويلاً ، وكتب فى صحيفة « الفتاة » مهاجماً معاهدة ١٩٣٦ .

وأصدر العقاد عام ١٩٣٧ ديوان « عابر سبيل » ، وقد أراد به أن يبتدع طريقة فى الشعر العربى ، ولا يجعل الشعر مقصورًا على غرض دون غرض ، فأمور الحياة كلها تصلح موضوعاً للشعر ، ومن الموضوعات التى ضمها الديوان قصيدة بعنوان « عسكرى المرور » جاء فيها :

متحكم فى الراكبين ... وما له أبـدًا ركوبة
لهم المثوبة من بنانك ... حين تأمر والعقوبة
مُر ما بدا لك فى الطريق ... ورض على مهل شعوبه
أنا ثائر أبـدًا ومـا فى ... ثورتى أبـدًا صعـوبة
أنا راكب رجلى فلا ... أمْرٌ علىَ ولا ضريبة

ونشر العقاد فى العام ١٩٣٨ قصة « سارة » وهى الرواية الوحيدة التى كتبها العقاد ، وفى العام ١٩٣٩ أصدر العقاد كتاب « رجعة أبى العلاء » ، وأصدر عام ١٩٤٠ كتابين هما « هتلر فى الميزان ، والنازية والأديان » .

وسافر إلى السودان عام ١٩٤٢ وأصدر ديوان « أعاصير مغرب » ونشر كتابى عبقرية محمد ، وعبقرية عمر ، كما كتب عبقرية خالد وعبقرية الإمام وعبقرية الصديق ومن أهم مؤلفاته أيضا « الفلسفة القرآنية ، الله ، إبليس ، الإنسان فى القران الكريم ، مراجعات فى الأدب والفنون » .

منحه الرئيس جمال عبد الناصر جائزة الدولة التقديرية فى الآداب غير أنه رفض تسلمها كما رفض الدكتوراة الفخرية من جامعة القاهرة .

لقى العقاد تقديراً وحفاوة فى حياته من مصر والعالم العربى فأختير عضوًا فى مجمع اللغة العربية بمصر عام ١٩٤٠م ، فهو من الرعيل الأول من أبناء المجمع ، وأختير عضواً مراسلاً فى مجمع اللغة العربية بدمشق ونظيره فى العراق .

إشتهر العقاد بمعاركه الفكرية مع الدكتور زكى مبارك ، ومحمود شاكر ، والدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطئ » ، وكان سيد قطب يقف فى صف العقاد .

وله تراجم عميقة لأعلام من الشرق والغرب مثل « سعد زغلول ، وغاندى ، وبنيامين فرانكلين ، ومحمد على جناح ، وعبد الرحمن الكواكبى ، وإبن رشد ، والفارابى ، ومحمد عبده ، وبرناردشو ، والشيخ الرئيس إبن سينا » .

وأسهم فى الترجمة عن الإنجليزية بكتابين هما « عرائس وشياطين ، وألوان من القصة القصيرة فى الأدب الأمريكى » .

وتُرجمت بعض كتبه إلى اللغات الأجنبية الآخرى ، فتُرجم كتابه المعروف « الله » إلى الفارسية ، ونُقلت عبقرية محمد وعبقرية الإمام على وأبو الشهداء إلى الفارسية ، والأردية ، والملاوية ، كما تُرجمت بعض كتبه إلى الألمانية والفرنسية والروسية .

وكان أدب العقاد وفكره ميداناً لأطروحات جامعية تناولته شاعراً وناقداً ومؤرخاً وكاتباً ، وأطلقت كلية اللغة العربية بالأزهر اسمه على إحدى قاعات محاضراتها ، وبايعه طه حسين بإمارة الشعر بعد موت أحمد شوقى ، وحافظ إبراهيم قائلاً : « ضعوا لواء الشعر فى يد العقاد ، وقولوا للأدباء والشعراء أسرعوا واستظلوا بهذا اللواء ، فقد رفعه لكم صاحبه » .

العقاد وإصلاح الصحافة :

وقد كتب العقاد مقالاً فى مجلة الرسالة بعنوان « إصلاح الصحافة » فى ٢٨ نوفمبر عام ١٩٣٨ ، أردت أن أعيد عرضه فى هذا الكتاب لأعرض للقارئ الكريم رؤية عامة لفكر العقاد من خلال هذا المقال الذى كتب فيه يقول :-

من وعود خطاب العرش الأخير أن « تعنى الحكومة بما يرفع مستوى الصحافة ويحفظ كرامتها ، ويكفل فى حدود القانون حريتها ، وأن تعرض على البرلمان مشروعاً لهيئة الصحافة ينظم ما لها ولرجالها من حقوق وامتياز ، وما عليهم من تكاليف وواجبات » وهذا عمل واجب ، ولكن كيف يكون ؟ .

إصلاح الصحافة والصحفيين أمر محمود مطلوب ، ولكن من هم الصحفيون قبل كل شئ ؟ .

هذه أول صعوبة فى المسألة ، لأن إنشاء هيئة للصحفيين ليس كإنشاء هيئة للمحامين أو الأطباء أو المهندسين ؛ إذ كل طائفة من هذه الطوائف لها شروط محدودة ومؤهلات معلومة لا يقع الخلاف عليها . أما الصحفيون فليس من السهل تعريف الصحفى الذى يجب أن يحسب منهم على وجه يبطل فيه الخلاف .

فهل الصحفى هو مالك الصحيفة ؟ أو هو المحرر فى مكتبها ؟ أو هو المراسل لها من الخارج ، أو هو مدير أعمالها ؟ أو هو الكاتب أو المحصل أو الوكيل أو متعهد البيع الذى يتصل بها ؟ .

كل أولئك يعملون فى الصحافة وينتظمون تحت عنوانها ، وليست مصالحهم مع ذلك متفقات فى جميع الأحوال ؛ فما هو من مصلحة مالك الصحيفة قد يكون إجحافاً بمحرريها وموظفيها ، وما هو من مصلحة المحررين قد يكون إجحافاً بمالكها أو متعهد بيعها ، وقد تتسع المشكلة بين الفريقين حتى تتناول المشكلة « الأبدية » القائمة بين العمال وأصحاب الأموال .

فأما إذا قلنا إن الصحفى هو الكاتب أو المشرف على مادة الكتابة فما هو شرط الكاتب فى صحيفة يومية ؟ وما هو شرط الكاتب فى مجلة من المجلات على اختلاف أغراض هذه المجلات ؟ .

قد تكون الصحيفة قانونية فهى فى حاجة إلى كفاءة محام ، أو طبية فى فى حاجة إلى كفاءة طبيب ، أو مدرسية فهى فى حاجة إلى كفاءة معلم ، وقس على ذلك سائر الصناعات والموضوعات .

بل ربما كانت كفاءة الطبيب حين يكتب فى صحيفة طبية ألزم من كفاءة الطبيب حين يعالج المرض فى مستشفاه ، لأن الكفاءة فى الرجل الذى ينشر علمه على الألوف ألزم منها فى الرجل الذى يقصده أفراد مسؤلون عن الثقة به والذهاب إليه . وإذا سهل الاتفاق على صفة المحرر الذى يتصدى للكتابة الطبية أو الفقهية ، فما هى الصفة التى تشترط فى السياسى وفى الأديب ؟ .

لا نقول إن حصر المرشحين للكتابة فى الموضوعات الفقهية أمر ميسور مأمون العواقب ، فإن المتفق عليه أن طائفة من رؤساء المذاهب القانونية لم يكونوا من أهل القانون فى التربية والنشأة ، وإن كان هذا الحكم لا يسرى على كبار الشراح والمفسرين .

ولكننا نريد أن نقول إن الإتفاق ميسور على الصفة الواجبة فى الفقيه ، غير ميسور على الصفة الواجبة فى السياسى والأديب .

فثلاثة من كبار ساسة العالم الآن كان أحدهم نقاشاً والثانى حداداً والثالث إبن إسكافِ أخفق فى صناعة أبيه .

وغير هؤلاء وزراء ورؤساء وزارات كان منهم الاقتصادى والمحامى والمعلم والصانع الصغير .

فإذا كانت هذه شروط قادة الأمم فما هى شروط الكاتب فى صحيفة سياسية ؟ وما هى شروط الكاتب فى صحيفة أدبية ؟ .

على أننا ندع الكفاءة للمادة التى يكتبها الصحفى ، وننظر إلى الكفاءة التى لا غنى عنها لمن يمارس الصناعة الصحفية .

فليس كل قانونى ضليع بقادر على ترويج صحيفة قانونية ولو كان أقدر الباحثين فى مذاهب التشريع ، لأن صناعة الصحافة غير صناعة الفقه القانونى ، وغير وضع الشرائع وتطبيق الأحكام ، فإذا اكتفيت بالصنعة العلمية فقد تستثنى بذلك صنعة الصحفى التى لابد منها لترويج الصحيفة ولفت الأنظار إليها وتنظيم إدارتها وبيعها ، وقد تقضى على الصحافة وأنت تريد لها الكرامة والارتقاء .

ونحن هنا فى مصر لم نعرف بعد مدارس الصحافة ، ولم نبلغ بعد ما بلغته الأمم الأوروبية من شيوع التعليم وذيوع الثقافة العامة ، فكيف تكون الصعوبة عندنا إذا كانت صعوبة الاهتداء إلى « الصحفى المطبوع » لا تزال قائمة فى أمة كالأمة الإنجليزية ؟ وأين تذهب صحافتنا إلى جانب الصحف الإنجليزية التى تطبع الملايين وتجمع من الموارد ما يضارع موارد بعض الدول الصغار ويقرأها أناس كلهم أو جلهم متعلمون مثقفون ؟ .

قال ويكهام ستيد الصحفى الذى زاول الكتابة فى أكبر صحف العالم : « لن تخرج صحيفة من الصحف بغير مجهود مكتب التحرير أى مجهود الصحفيين الخبيرين فمن هم الصحفيون الخبيرون ؟ لقد بذلت شتى

المساعى لتدريب الصحفى على صناعته ، وقامت مدارس للصحافة ، ثم لا يزال مشهوراً مقرراً بين الكثيرين أن الناجح فى الصحافة لا يجوز إمتحان نجاح ولا يحصل على درجة مدرسية ولا على رخصة من رخص الحرف والصناعات ، ولعله وهو يشتغل بجلب الأخبار وبيع الأخبار لا يبدو فى مرتبة أرفع من مرتبة البائع الجوال الذى يجمع الدرهمات فى الطرقات بالنداء والصياح ، إلا أن « الوظيفة » التى يؤديها الصحفيون تخولهم مكانة اجتماعية فوق مكانة أناس ينحصر همهم كله فى إصطياد العيون والأسماع . فمن أين لهم هذه المكانة ؟ ... أحسب أن مرجعها الآخير إلى إدراك الجمهرة العامة بالبداهة الفطرية أن عمل الصحافة الحق إن هو إلا رسالة أو مهمة ، وأنها شئ فوق الحرف وغير الصناعة ، وسط بين الفن وبين دعوة التبشير ، وأن الصحفى الحق موظف غير رسمى وظيفته أن يخدم مصالح الجماعة الإنسانية ، فهو بهذه المثابة يولد ولا يصنع ، وقد يفتقر إلى التدريب والإختبار ولكنه لا يوجد فى الدنيا تدريب أو إختبار يجعله صحفياً صالحاً ما لم تكن فى نفسه تلك الشرارة الحية التى تميز بين الصحفى الحق والآلة الصحفية ... وليس أحمق بل ليس أفجع فى بعض الحالات من تخيل بعض الناشئين أنهم متى أفلحوا فى المدرسة أو الجامعة وأنسوا من أنفسهم قدرة على صوغ الكلمات فهم خلقاء أن يفلحوا فى الصحافة إذا ظفروا بعمل من أعمالها ، ولعلهم بضيعون سنوات من أعمارهم قبل أن يعلموا أنـهم

أخطـأوا الطريق ولم يدركوا « المهمة التى بغيرها لا يكون العمل فى الصحيفة إلى مذلة خاوية من السلوى القلبية » .

هذا ما يقوله خبير من أكبر خبراء الصحافة الإنجليزية عن مؤهلات الصحفى بين أناس فيهم من أبناء الجامعات والمدارس العامة والفنية عداد من عندنا من عارفى الحروف الأبجدية ، فكيف يكون الحال بيننا يوم نأخذ فى إنتقاء الأعضاء الصالحين « لهيئة » الصحافة ؟ وما هى شروط العلم والإختبار التى تفصل بين الأصلاء والأدعياء ؟ وما هو ضمان البقاء فى تلك الهيئة مع ضمان حرية الآراء وحرية الإغضاب والإرضاء ؟ .

فى البلاد « الفاشية » قانون صريح يجيز للوزير المختص أن يصدر قراراً حكومياً بفصل الصحفى فإذا هو مطرود من جميع صحف البلاد محرم عليه إستئناف ذلك القرار إلى مراجع القضاء .

وفى البلاد الديموقراطية يباح لمن يشاء أن يكتب وأن ينشئ الصحف وأن يشتغل بأعمال الصحافة دوم إحتياج إلى إذن من الحكومة أو رخصة بإصدار الصحيفة .

فأين نقع نحن بين الطرفين النقيضين ؟! أصحفيون موظفون فى دواوين الحكومة ؟ أم صحفيون لا يحسبون حساباً لغير قانون الأخلاق الذى يدين به جمهرة القراء .

لسنا فاشيين ولسنا بالغين من الحرية الديموقراطية مبلغ الولايات المتحدة وبلاد الإنجليز ، فلنكن وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء ، ولنترك بقية

من درجات الإرتقاء يرتقيها الصحفيون من إرتقاء القراء أجمعين ، حتى يكون القراء هم الحكم الفاصل فى آداب الكتابة الصحفية فلا نحتاج فى كل شئ إلى نصوص القانون وزواجر المحاكم ، إذ ليس من الإنصاف أن تطلب من الصحفى أدباً فوق أدب قراءه مجتمعين ، فإذا كان أدبهم كافياً ففيه الغنى عن الزواجر الحكومية ، وإذا كان به نقص أو تخلف فالأولى علاج هذا النقص والتخلف قبل كل شئ ، لأن علاج الصحافة وحدها ليس باليسير وليس بالمفيد .

وفاة العقاد :

ظل العقاد عظيم الإنتاج ، لا يمر عام دون أن يسهم فيه بكتاب أو عدة كتب ، حتى تجاوزت كتبه مائة كتاب ، بالإضافة إلى مقالاته العديدة التى تبلغ الآلاف فى بطون الصحف والدوريات ، ووقف حياته كلها على خدمة الفكر الأدبى حتى وفاته فى ٢٦ من شوال ١٣٨٣هـ - ١٢ من مارس ١٩٦٤م .

نجيب المستكاوى ... العاشق الرياضى

ولد محمد نجيب المستكاوى فى ٨ أبريل عام ١٩١٨م بقرية الشين فى محافظة الغربية فى مصر ، وتخرج من كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٣٩م ، ولعب ضمن فريق الجامعة والفرق القومية فى كرة القدم وسباق الدراجات والبلياردو .

بدايته :

بدأ حياته العملية محامياً ولم يستمر بالمحاماة ، وإلتحق بالعمل بوزارة الشئون ، ثم إلتحق بالأهرام فى منتصف الخمسينات من القرن العشرين ، كما بدأ حياته كلاعب كرة قدم فى مدرسة طنطا الثانوية ، ثم إنضم إلى فريق نادى الترسانة عام ١٩٣٥م ، والغريب أنه بجوار كرة القدم كان يمارس ألعاب القوى والمصارعة والرجبى ، وحصل وهو لاعب على بطولة مصر فى الجرى السريع ، وظل نجيب المستكاوى لاعب بالفريق الأول لنادى الترسانة فى الفترة من ١٩٣٥ وحتى ١٩٣٩ ولكن كرة القدم لم تشبعه فى نادى الترسانة فاهتم بألعاب أخرى كثيرة ، وجاء على لسانه انه لو إنضم لنادى الإسماعيلى كان من الأكيد أن يهتم بكرة القدم أكثر من ذلك وإنتظم فيها لفترة أكبر من الوقت .

بدأ تاريخه مع الكلمة النزيهة الشريفة رئيساً لتحرير مجلة اللجنة الأوليمبية عام ١٩٥٨م ، وعمل بعد ذلك بالقسم الرياضى بالأهرام منذ عام ١٩٥٣م ، وتولى رئاسة القسم الرياضى بالأهرام عام ١٩٥٩م .

يعد نجيب المستكاوى من الكتاب القلائل الذين تركوا بصمة فى الصحافة الرياضية ، وساهم فى إثراء الثقافة الرياضية لدى المصريين والعرب ، وهكذا كان نجيب المستكاوى من الرواد الأوائل الذين أمضوا حياتهم فى خدمة الوطن .

المناصب التى شغلها :

عمل سكرتيراً للجنة الرياضية العليا ، وأميناً لصندوق إتحاد ألعاب القوى ، وكان عضواً باللجنة الأوليمبية فقد شارك فى عضوية اللجنة الأوليمبية المصرية خمس مرات ، كما تولى منصب أمين صندوق إتحاد ألعاب القوى فى مصر ، وعقب إتحاد مصر مع سوريا تولى منصب الأمين العام للجنة الأوليمبية العربية الأولى عام ١٩٥٩م ، ثم تولى رئاسة إتحاد المصارعة المصرى دورتين من عام ١٩٧٥م واستمر بها حتى عام ١٩٨٣م ، كما تولى نجيب المستكاوى رئاسة إتحاد المعوقين فى الفترة من ١٩٨٣ وحتى ١٩٩٠ ، كما أنه كان عضواً بلجنة التربية الرياضية بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة ، ورئيساً للإتحاد المصرى للمصارعة ، وحكماً دولياً فى ألعاب القوى ، ورئيساً لإتحاد المعاقين .

وفى مجال الصحافة عمل رئيس تحرير مجلة اللجنة الأوليمبية ، ثم سكرتيراً عاماً لمجلة الشباب التى يصدرها المجلس الأعلى للشباب والرياضة ، ومحرراً غير متفرغ بالقسم الرياضى بجريدة الأهرام ، ورئيساً للقسم الرياضى بالأهرام ، وكان المشرف العام على الأقسام الرياضية للصحف والمجلات التى تصدرها مؤسسة الأهرام .

كتبه ومؤلفاته :

من أهم مؤلفاته فى مجال الرياضة : « مستوانا الكروى ، الناس والكرة ، مباريات لا أنساها ، موسم كروى ساخن جداً ، الأهلى والزمالك فى ٢٠ سنة ، بطل الأبطال محمد على كلاى ، مواقف وأسرار صحفية ورياضية ، خواطر رياضية ، الموسوعة الرياضية » .

وبلغت عدد الكتب التى قام بتأليفها ١٣ كتاباً ، ومن أهم مؤلفاته فى مجال الصحافة : « فظائع الإحتلال البريطانى لمصر ، جان جاك روسو حياته وغرامياته ومؤلفاته ، إبن بطوطة الرياضى » ، كما ترجم كتاب « أزمة الضمير العالمى » بالإشتراك مع جودت عثمان .

وفاته :

توفى عاشق الإسماعيلى فى ١٣ من يوليه ١٩٩٣م ، ورحل شيخ النقاد الرياضيين المصريين صاحب ألقاب الشواكيش للترسانة والعتاولة للزمالك والعناتيل للأهلى ، والأهم صاحب ألقاب الدراويش والهكسوس وفرقة رضا للفنون الكروية ، ومنحه الاتحاد الدولى لألعاب القوى وسامه بعد وفاته فى العام ١٩٩٣ .

الحقيقة أن هذا الرجل يستحق كل تقدير وإحترام ويشهد السجل الذهبى للنادى الإسماعيلى بأن هذا الرجل بكلمته الشريفة المسموعة جعل لاعبى الإسماعيلى ليس نجوم مصر فحسب بل نجوماً على مستوى الوطن العربى كله ، لما له من تقدير إحترام فى الوطن العربى ، فكان الناس يصدقون ويثقون فى كلمته ، ويشهد التاريخ بأن هذا الرجل صاحب الكلمة

الشريفة والنزيهة ما نطق بغير الحق أبداً ، لذلك أعطى نجوم الإسماعيلى ما سلبته منهم الرياضة المصرية من ظلم واضطهاد ، ورغم أنه لم يلعب فى الإسماعيلى إلا انه كان يعشق النادى الإسماعيلى وطريقة لعب الإسماعيلى .

رحم الله هذا الرجل الكريم ، عاشق الفن والرياضة ، صاحب الكلمة الشريفة التى أنارت الطريق فى بلاط صاحبة الجلالة .

opeikan.com

كمال الملاخ ... رحلة حياة

شخصية متعددة المواهب ، فهو كاتب وصحفى وعالم آثار وناقد فنى وأديب مصرى راحل ، أسس الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما عام ١٩٧٣ ، وهو مكتشف مراكب الشمس .

ولد كمال الملاخ فى ٢٥ أكتوبر ١٩١٨ بمحافظة أسيوط ، واسمه كمال وليم يونان الملاخ ، لكنه كان يعرف بالاسم الأول كمال واسم عائلته حيث أنه من العائلات المشهورة فى أسيوط ، حصل على بكالوريوس كلية الفنون الجميلة قسم العمارة فى جامعة القاهرة عام ١٩٤٣ ، ثم إلتحق بمعهد الدراسات العليا للآثار بكلية الآداب جامعة القاهرة ، وحصل على ماجستير الآثار المصرية وفقه اللغة المصرية القديمة على يد عالم الآثار الفرنسى أيتين دريتون فى معهد الدراسات المصرية .

فى ٢٥ مايو ١٩٥٤ أعلن كمال الملاخ عن إكتشافه لأحد مراكب الشمس ، وهى من آثار الملك « خوفو » صاحب الهرم الأكبر وتعرض الآن بمتحف ملحق بمنطقة أهرامات الجيزة ، ويوجد حتى الآن خمسة أماكن لمراكب الشمس ثلاثة منها تقع إلى الشرق من الهرم الأكبر ، وقد نزعت منها مراكبها الخشبية وسرقت فى العصور التى كانوا يبحثون فيها عن كنوز الفراعنة ، والآن لم يبقى إلا حفر طويلة عميقة نحتت فى الصخر على هيئة المراكب ، تتجه إثنتان من هذه الحفر اتجاهاً موازياً للضلع الشرقى بين الشمال والجنوب ، وتتعامد الثالثة على هذا الضلع بين

الشرق والغرب ، كما تم العثور على موضعين جديدين لمركبتين كبيرتين منحوتتين فى الصخر إلى جنوب الهرم الأكبر .

وهذا الإكتشاف عبارة عن ألواح كثيرة لمراكب خشبية يبلغ طولها نحو ٤٣ متراً ، وأكبر عرض لها ستة أمتار ، وهى مفككة الأجزاء يسهل تجميعها مع بعضها ، ووضعت معها مجاديفها وحبالها ، وغير ذلك .

استمر العمل لمدة عشرين عاماً لإعادة نفس ترتيب وترقيم وتركيب هذه القطع الخشبية القديمة التى وُجدت فى حفرتين بجوار الهرم الأكبر ليرى العالم كله فى النهاية ما كانت عليه مراكب الشمس منذ ما يقرب من خمسة آلاف عام ، وقد كان فراعنة مصر واضعين علامات بين الأجزاء المتشابهة والتى تتداخل مع بعضها البعض ، ومن العجيب أن جميع الأجزاء لا يربطها مسماراً ولكنها تتداخل مع بعضها البعض وتربط بالحبال الموجودة .

أنواع المراكب التى إستعملها الفراعنة :

تنقسم المراكب التى إستعملها الفراعنة قبل الميلاد إلى ٦ أنواع كما يلى :-

أولاً - المراكب الدينية : كان رمزياً يستخدم للإله فقط ، ومكان هذه المراكب غالباً بقدس الأقداس داخل المعابد ، وكان الكهنة يحملون المركب وبداخلها تمثال الإله كى يزور المعابد الأخرى ، مثل زيارة حورس لمعبد حتحور بدندرة ، أو زيارة الإله آمون لمعبد الأقصر داخل المعبد .

ثانياً - المراكب الجنائزية : كانت هذه المراكب تستخدم لنقل مومياء الملك لزيارة الأماكن المقدسة الخاصة بالإله أوزوريس ، ومنها أبيدوس فى الجنوب وبوتو فى الشمال ، وكانت تستخدم أيضاً فى نقل جثمان الملك من قصره الذى يقيم فيه إلى الجبانة حيث يوجد هرمه .

ثالثاً - المراكب الدنيوية : وهذه المراكب مخصصة لنقل الجرانيت فى النيل من محاجر أسوان ، أو الألباستر من حتنوب بمصر الوسطى ، أو الحجر الجيرى من طره ، أو لنقل المسلات من محاجر أسوان إلى معابد الأقصر والكرنك ، كما كانت تنقل العمال الذين يحفرون فى الصخر للعمل فى بناء الأهرامات .

هذا عن المراكب النيلية أما عن المراكب البحرية فقد سافرت عبر البحار إلى جبيل « لبنان » لنقل أخشاب الأرز ، ويسجل حجر باليرمو المراكب التى كان يرسلها الملك سنفرو أبو الملك خوفو إلى لبنان لإحضار هذه الأخشاب ، وهذه المراكب مسجلة بالرسوم على معابد الدولة القديمة على معبد الملك ساحورع بأبو صير ، كما سافرت هذه المراكب عبر البحار التى كانت تستعمل للسفر إلى الجنوب خاصة بلاد بونت لإحضار البخور والزيوت العطرية والذهب .

رابعاً - المراكب الحربية : شاع إستخدامها فى الدولة الحديثة ، وقد رسمت على معابد الدولة الحديثة خاصة معبد مدينة هابو الذى يصور المعارك البحرية للملك رمسيس الثالث آخر ملوك مصر المحاربين ضد شعوب البحر .

خامساً - مراكب للنزهة فى النيل : ولها أشكال مختلفة على المقابر.

سادساً - المراكب الشمسية : وهى نوع من أنواع المراكب الدينية أى أنها مراكب رمزية ، وتنقسم إلى نوعان : مراكب تستخدم لرحلة النهار أطلق عليها المصرى القديم اسم معنجت ، وأخرى تستخدم لرحلة الليل أطلق عليها اسم مسكتت ، وهذا النوع كان يستعمله الإله رع فقط كى يبحر بها وتجدف له النجوم وتستعمل هنا المجاديف ذوات السنون المدببة لقتل الحيوانات والأرواح الشريرة الموجودة فى العالم السفلى ليفنى الشر وبالتالى يعترف بفضله الشعب ويعبده .

بداية الطريق :

بدأ كمال الملاخ حياته العملية مهندساً معمارياً ، ثم ضابط احتياط بسلاح المهندسين ، ثم إنتقل للتدريس بكلية الفنون الجميلة ومعهد السينما والجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وبدأ حياته الصحفية رساماً ثم ناقداً فنياً فى جريدة الأهرام عام ١٩٥٠ .

شارك الملاخ فى ترميم تمثال أبو الهول والأهرام ، وكان عضواً بالجمعية الجغرافية العالمية فى الولايات المتحدة التى إختارته عضواً فخرياً بها مدى الحياة ، كما كان عضواً بالمجلس الأعلى لهيئة الآثار ومجلس تحرير الأهرام .

تطور وظائفه :

عمل كمال الملاخ بالعديد من الوظائف الهامة فقد عين مدير أعمال بالآثار ورئيساً لقسم الهندسة بهيئة الآثار المصرية ، ثم رئيساً لقسم الفنون وناقد فنى بجريدة الأهرام ، وعمل ناقداً فنياً بدار أخبار اليوم ثم رئيساً للقسم الفنى بجريدة الأهرام اليومية ثم نائباً لرئيس التحرير حتى إحالته للتقاعد ، كما عمل أستاذاً زائراً فى كلية الآثار جامعة القاهرة ، وكلية الفنون الجميلة والمعهد العالى للسينما ، وأسس جمعية نقاد وكتاب السينما ، وأسس ورأس مهرجانى القاهرة والإسكندرية السينمائى .

العمل الصحفى :

إلتحق كمال الملاخ بجريدة « الأخبار » ، وتولى رئاسة القسم الفنى لدار أخبار اليوم ، كما قام برسم يوميات « الأخبار ، وآخر ساعة ، وأخبار اليوم ، والجيل الجديد » ، بالإضافة إلى رسم مقالات توفيق الحكيم ومحمد التابعى وعباس العقاد وسلامة موسى وكامل الشناوى ومحمد حسنين هيكل .

وفى صيف ١٩٥٧ إصطحبه محمد حسنين هيكل معه إلى جريدة الأهرام حيث كان قد استقال من مصلحة الآثار ومن جريدة الأخبار .

العضوية :

١- عضو فى الجمعيات والهيئات مثل الجمعية الأمريكية للعلماء المستقلين .

٢- ممثل مصر فى هيئة اليونسكو لإنقاذ آثار فيله بأسوان .

٣- عضو المجلس الأعلى للآثار المصرية .

٤- عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

٥- رئيس الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما .

٦- عضو لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب حتى إلغائه .

٧- عضو لجنة تحكيم مهرجان مؤسسة السينما .

٨- عضو اللجنة الإستشارية العليا لتجميل القاهرة وتخطيطها .

٩- عضو نقابة الصحفيين .

١٠- عضو نقابة المهندسين .

١١- عضو نقابة الفنانين التشكيليين .

المعارض الجماعية المحلية :

شارك كمال الملاخ بعرض مجموعة من أهم أعماله فى مهرجان الإبداعات التشكيلية الموجهة للطفل بقصر الفنون بدار الأوبرا المصرية فى يناير ٢٠٠٦ .

المهام الفنية التى كلف بها والإسهامات العامة :

١- عمل على ترميم آثار جزيرة فيله بأسوان وكشف عن حمام سباحة يونانى قديم فى الأشمونين ورمم هيكله .

٢- ترميم قلعة برج العرب .

٣- ترميم أهرام الجيزة من الداخل والخارج ١٩٤٩ .

obeikan.com

٤- كشف عن مركب شمس زوجة الملك خوفو صاحب الهرم الأكبر .

٥- كتب المادة العلمية لـ ١٨ فيلماً ثقافياً قصيراً عن حضارة الماضى .

٦- أول من فكر فى إقامة مهرجانات سينمائية دولية بالقاهرة والإسكندرية وأول رئيس لهذه المهرجانات .

المؤلفات والأنشطة الثقافية :

قدم كمال الملاخ للمكتبة العربية ما يزيد عن ٣٢ كتاب فى شتى فروع الثقافة منها : « أغاخان ، خمسون سنة من الفن ، حكايات صيف وصالون من ورق » . وترجم إلى الإنجليزية : « قاهر الظلام » عن حياة الأديب طه حسين والذى ترجم إلى الفرنسية والصينية وتحول إلى فيلم سينمائى .

وألف العديد من الكتب عن الحضارة المصرية وترجمت إلى لغات مختلفة ومن أهم هذه الكتب : « توت عنخ آمون الذى ترجم إلى الألمانية والإنجليزية والفرنسية ، وحضارة على ضفاف النيل ، وكنوز توت غنخ آمون » ، كما ألف كتباً فى الفن التشكيلى وتاريخ الحركة التشكيلية الحديثة فى مصر وصدر له : « حول الفن الحديث ، المليونير الصعلوك ، بيكاسو » .

ونشر العديد من الأبحاث والدراسات والمقالات فى الدوريات العربية والعالمية .

الجوائز التى حصل عليها :

حصل كمال الملاخ على العديد من الجوائز والأوسمة من مصر وخارجها ، ومن أهمها :-

١- شهادة التقدير من أكاديمية الفنون بالهرم لجهوده فى مجال الإبداع الفنى فى عيد الفن والثقافة ١٩٧٨ .

٢- أهداه الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر وساماً رفيعاً من أوسمة الدولة لإكتشافه مراكب الشمس .

٣- فاز بجائزة الدولة التشجيعية فى أدب الرحلات عام ١٩٧٢ وسلمها له الرئيس محمد أنور السادات .

٤- حامل وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

٥- حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون عام ١٩٨٣ وسلمها له الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك .

٦- حامل لوسام الأرز اللبنانى من درجة كوماندور حيث اختارته وزارة الثقافة المصرية لتمثيل مصر فى إفتتاح معرض توت عنخ آمون فى لندن ، وحظى بالعديد من مظاهر التقدير المحلى والعربى والعالمى .

٧- حامل وسام الإستحقاق الفرنسى .

وفاة كمال الملاخ :

مات العالم الجليل كمال الملاخ وهو حزين ، بعد أن خدم مصر بكل إمكانياته ، بعد أن سحبت هيئة الآثار حقه فى إكتشاف مراكب الشمس .

قال عنه الكاتب الصحفى أنيس منصور فى عموده اليومى بجريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦ : « إننى أعرف عدداً كثيراً من علماء المصريات ، وكان أعز أصدقائى العالم الأثرى كمال الملاخ وكانت له شعبية جارفة أيضاً بشكله الفرعونى وحديثه السهل وصوته الجميل ، ولا أنسى يوم إكتشف الملاخ مراكب الشمس وجاءت إليه من السويد فتاة جميلة تقول له : « إننى أرى الأبدية فى عينيك ! » .

obeikan.com

كامل الشناوى ... الضاحك الباكى

كامل الشناوى شاعر وصحفى مصرى راحل ، ولد فى ٧ ديسمبر ١٩٠٨ فى نوسا البحر مركز أجا بمحافظة الدقهلية . وكان ميلاده عقب وفاة الزعيم الوطنى مصطفى كامل فسماه والده « مصطفى كامل » تيمنا بوطنية الزعيم الراحل وكفاحه ، وكان والده قاضياً شرعياً لمحكمة مركز أجا ، دخل الأزهر ولم يلبث به أكثر من خمس سنوات فعمد إلى المطالعة ومجالس الأدباء ، ودرس الآداب العربية والأجنبية فى عصورها المختلفة .

وهو يمثل علامة مميزة فى تاريخ الصحافة المصرية ، إذ بدأ العمل بالصحافة مع الدكتور طه حسين فى « جريدة الوادى » عام ١٩٣٠ ، وتميز برقة شعره الغنائى ، وهو شقيق المؤلف مأمون الشناوى ، غنى له موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب ونجاة الصغيرة وآخرون .

وقع كامل الشناوى وقع فى غرام مطربه ناشئه اسمها نجاة الصغيرة وقدمها للوسط الفنى ، وقام برعايتها حتى إشتهرت و أصبحت نجمة ، وقبل أن يعلن حبه لها دعت الوسط الفنى لعيد ميلادها ، وفى حفلة عيد الميلاد وقع نظر كامل الشناوى بالصدفة على نجاة الصغيرة مع نجم مشهور فى منظر غرامى ، لم يفعل شيئاً ، إنسحب بهدوء وذهب إلى شقة الملحن بليغ حمدى - كانت شقته عباره عن ديوانية مفتوحة ٢٤ ساعة - وجلس فى البلكونة وكتب قصيدته الشهيره « لا تكذبى » .

لا تكذبى ... إنى رايتكما معاً ودعى البكاء فقد كرهت الأدمعا
ما أهون الدمع الجسور إذا جرى من عين كاذبة فأنكر وأدَّعى
إنى رايتكما ... إنى سمعتكما
عيناكى فى عينيهِ فى شفتيهِ فى كفيهِ .. فى قدميهِ
ويداكِ ضارعتان ... ترتعشان من لهفٍ عليهِ
تتحديان الشوقَ بالقبلاتِ تلذعنى بسوطٍ من لهيبِ
بالهمسِ باللمس بالآهات بالنظرات باللفتات بالصمت الرهيب
ويشبُ فى قلبى حريقْ ويضيعُ من قدمى الطريقْ
وتطلُ من رأسى الظنونُ تلومنى وتشدُ أذنى
فلطالما باركت كذبك كله ولعنتُ ظنى
ماذا أقول لأدمع سفحتها أشواقى ... إليك
ماذا اقول لأضلع مزقتها خوفاً ... عليك
أقول هانت ... أقول خانت
أقولها لوقلتها أشفى غليلى يا ويلتى لا لن أقولَ أنا فقولى
لا تخجلى ... لا تفزعى منى فلستُ بثائر
أنقذتنى من زيفِ أحلامى وغدر مشاعرى
فرأيت أنكِ كنتِ لى قيداً حرصتُ العمرَ ألا أكسره فكسرتهِ
ورأيتُ أنكِ كنتِ لى ذنباً سألتُ اللهَ ألا يغفره فغفرتهِ
لا تكذبى ... لا تكذبى
كونى كما تبغينَ لكن لن تكونى

obeikan.com

فأنا صنعتك من هوايَ ومن جنونى

ولقد برئتُ من الهوى ومن الجنون

ما يثير الشفقه هو أنها لم تعتذر له ولم تبكى له ، ولكنه تخيل أنها فعلت ذلك حفاظاً على كرامته ربما ، وتلقف الموسيقار محمد عبد الوهاب الأغنية ولحنها وغناها على العود ثم إستئذنت نجاة الصغيرة كامل الشناوى لغنائها فسمح لها ، ثم قام عبد الحليم حافظ بغناء هذه الأغنية أيضاً .

كتب كامل الشناوى قصائد شهيرة غناها فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ منها « حبيبها ، عدت يا يوم مولدى ، لست قلبى » وغيرهم الكثير.

مؤلفاته وقصائده :

من أهم مؤلفاته « لست قلبى ، حياتى عذاب ، إعترافات أبى نواس ، أوبريت جميلة ، الليل والحب والموت » .

ويعتبر أوبريت « أبو نواس » آخر أعماله الفنية .

٤٥ عاماً على رحيله :

رحل كامل الشناوى فى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٥ عن عمر ٥٧ عاماً بعد مسيرة صحفية وشعرية وإنسانية حافلة ، عرفناه إنساناً وشاعراً بعيون الناقد الكبير الراحل رجاء النقاش من خلال كتابه الذى روى فيه حكايات عن أشهر قصص الحب والذى صدر بعد وفاته .

إذ ذكر النقاش أن الشاعر كان صاحب فلسفة خاصة فى حبه ، وكان يرى أن الحب والعذاب فيهما شئ واحد ، كما أن الشناوى أيضاً لم يكن

يميل إلى الحب السهل الخالى من الآلام والمشكلات ، لذلك لم يتزوج ولم يعرف فى حياته إلا قصة حبه للفنانة نجاة الصغيرة ، وكانت كل الأوساط الأدبية والصحفية تعرف هذا الحب ، وكانت هذه التجربة العاطفية بالنسبة للشناوى مليئة بالعذاب ، فنجاة فى مثل سن إبنته لو كانت له إبنة ، والفارق بينهما فى العمر لا يقل عن ثلاثين سنة .

وذكر النقاش أنه سمع من نجاة الصغيرة أنها تحب الشناوى حب الإبنة لأبيها الذى لا تستغنى عنه أبداً ، ولكنها لا تحبه حب الحبيبة لحبيبها ، ويبدو أن الشناوى كان سعيداً بهذا العذاب ، فقال فى إحدى قصائده « لا.. وعينيك ما سلوتك عمرى - فاستريحى وحاذرى أن تريحى » .

فى كل الأحوال فإن حب كامل الشناوى لنجاة الصغيرة كان من طرف واحد كما يبدو ، وهو الحب الذى أثمر قصيدة من أهم وأشهر القصائد فى رحلة كامل الشناوى الشعرية على الإطلاق ، وهذه القصيدة سماها النقاش قصيدة الطلاق العاطفى ، وهى قصيدة « لا تكذبى » ، والتى تغنت بها نجاة الصغيرة فى فيلم « الشموع السوداء » وكذلك العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ ، وهى القصيدة التى كانت تشبه السيناريو الذى أبدعه كاتبه ، وخاف عليه من عبث المخرج فآثر إخراجه .

وعن ملابسات ظهور القصيدة فى أول الستينات من القرن العشرين ذكر النقاش أن القصيدة مبنية على تجربة واقعية ، فالقصة كلها محبوبة واحدة هى نجاة الصغيرة ، تنافس على حبها نجوم فى الفن والأدب والصحافة ، وكان البطل الأول وصاحب أعلى درجة حرارة عاطفية هو

الشاعر كامل الشناوى ، أما المنافسون له فقيل إنه واحد من ثلاثة ، وهذا الواحد أو الغريم بالطبع هو الذى حرك الشناوى لأن يكتب هذه القصيدة الممتلئة بالمشاهد السينمائية الغاضبة والرافضة لموقف الحبيبة صاحبة العين الكاذبة ، أما الغريم الذى إستولى على قلبها ، فلم يكن له دور كبير فى تلك المشاهد الشعرية .

لم يوضح النقاش اسم الحبيب الذى خطف قلب نجاة الصغيرة من كامل الشناوى ، لكنه طرح الأسماء الثلاثة التى كانت متداولة شفاهة فى تلك الفترة حول هذه القصة وهى نزار قبانى ، صباح قبانى وهو شقيق نزار ومدير التليفزيون السورى فى فترة الوحدة ، وأخيرا الأديب يوسف إدريس .

من إذن من هؤلاء الثلاثة الذى أشعل النار فى قلب كامل الشناوى حتى يكتب رائعته الشعرية « لا تكذبى » ؟ .

يبدو السؤال سهلاً ، ولكن الإجابة ليست على نفس القدر من السهولة حيث أجاب الراحل رجاء النقاش : الله أعلم ! .

كان كامل الشناوى يعيش حياة صاخبة ، فهو جليس الأمراء والبشوات وكبار القوم فى مصر قبل قيام ثورة يولو ١٩٥٢ ، وعندما تولى الجيش السيطرة على الحكم عانى كامل الشناوى بعض الصعوبات فى بداية تولى الضباط الأحرار الحكم لكن سرعان ما زال هذا الجفاف وأصبح قريباً من مراكز السلطة الجديدة فى مصر .

كان كامل الشناوى يعانى من بدانة مفرطة ، وجعل من هذه الصفة سلاحاً إيجابياً يسخر هو به من نفسه ليضحك الآخرين ولكن بطريقة راقية ليس بها تقليل من شأنه لكنه السلاح الذى يلجأ إليه الشخص إذا كان يعانى من نقطة ضعف ما ، كما هو الحال فى بدانته المفرطة مما إضطره - وربما لاشعورياً - بأن يجعل من بدانته نقطة للمداعبة حتى لا يجرحه الآخرون .

وقد كان كامل الشناوى يعيش فى عصر به الكثير من الساخرين من الكتاب مثل حافظ إبراهيم ، عبد العزيز البشرى ، إمام العبد ، عبد الحميد الديب ، بيرم التونسى ، لكن كامل الشناوى كان يتفوق على الجميع بسبب تنوع أساليبه ما بين نكته ذكية وقفشة مرحة وسخرية لاذعه وتقليد للأصوات والحركات ومقالبه المحبوكة التى ذاع صيتها .

مات كامل الشناوى ومضت السنون وقابل الصحفى مصطفى أمين المطربة التى كان يعشقها كامل الشناوى فقال لها لقد كرهتها منذ قصيدة لا تكذبى فأجابته : إننى لم أحبه هو الذى كان يحبنى ، فقال لها مصطفى أمين : أنت قتلته ، قالت : لا هو الذى إنتحر ، سألها هل إنتحر حباً ؟ ، فقالت : بل إنتحر غيرة ، ولم يصدقها مصطفى أمين .

وكتب الكاتب الكبير كامل الشناوى رسالة للمرأة التى جعل منها ملكة فجعلت منه أضحوكة ، وأخلص لها فخانته ، وأعطاها كل شئ فلم تعطه شيئا ، جاء فيها : « لم يعد بيننا ما يغرى بأن أخدعكِ أو تخدعينى ، فقد خرجتِ من حياة نفسى ... لا تدهشى فالحياة التى أحياها اليوم لا يربطنى

بها إلا ما يربط الناس بحياتهم من أمل ويأس أو راحة وعذاب ، إنها حياة لا أتحرك فيها ، ولكن أتمدد كجثة ، وهى لا تضمنى بين أحضانها ... ولكن تلفّنى كالكفن ، فى إستطاعتى الآن فقط أن أصارحكِ بحقيقة قصتى معكِ ، لقد خدعتنى وخدعتكِ. ... خدعتنى بكذبكِ الذكى ، وخدعتكِ بصدقى الغبى ، ظللت أتوهّم أنكِ تحبيننى ، فجريت وراءكِ بقلبى الأبله ومشاعرى الحمقاء ، وخلال تلك السنين كنت أنتزع من نفسى خلجاتها وأقدمها لكِ فى آهة ، دمعة ، كلمة ، قصيدة ، وقد دفعكِ إيمانكِ بصدق عاطفتى إلى أن تمارسى حقوق حواء بقدرة وجدارة .... فغدرتِ بوفائى وضحكتِ من دموعى وليس صحيحاً أنى أغار من أى إنسان تعرفينه ، فالغيرة لا تكون إلا ممن تحبينهم ، وقد عرفت بالتجربة أنكِ لم تحبى إلا ذاتاً واحدة ، ولا أستطيع أن أغار منها ، لأنها مختبئة فى ثيابك » .

لو أردنا أن نسجل حياة كامل الشناوى العاطفية بصدق وأمانة لما وجدنا إلا وسيلة واحدة وهى أن نرتب قصائده ترتيباً زمنياً لنخرج من شعره فى النهاية بأكبر قصة حب ، قد نجد فى البيت الواحد قصة حب طويلة ، وقد نجد فى القصيدة الطويلة قصة حب قصيرة .

وكل ما سبكه كامل الشناوى من شعر يشعر قارئه أو مستمعه بأنه نابع من قلب الشاعر ليستقر فى قلوب الناس ..، وتلك هى أشعه الإلهام التى يهبها الله لمن يشاء من عباده الموهوبين الملهمين .

إننا لنحس فى شعر كامل الشناوى صدق العاطفة وطهارة الإنسان المترفع عن الدنايا ، الحريص على كرامته ألا تهان ولا تمس ولو بأنامل حبيبته .

وليس عجباً أن يكون الشاعر كامل الشناوى كريماً بماله بخيلاً بكرامته ، فإن رسالة الفنان هى الزود عن كرامة الإنسان ، فإن فقد الفنان كرامته فقد أضاع رسالته .

عرفناه شاعراً جميلاً يرتجل النكت ، هو الشاعر الرقيق البديع الحزين كامل الشناوى ، فهو صحفى لا نظير له فى الصحافة المصرية – اليوم وأمس – فبدون كامل الشناوى لم تكن سهرات ولا حكايات ولا نوادر ولا نكات يرتجلها من الموقف الذى هو فيه ، وكان الوزير حفنى باشا محمود أخو رئيس الوزراء محمد باشا محمود هو أيضا يخترع المواقف ويرتجل الحكايات ويفبركها ونضحك .. ولكنه لا يضحك ! وإذا ضحك يضحك فى داخله ، وكان نموذجاً عجيباً للقدرة الفذة على إخفاء مشاعره ، كان يقول أنا مستعد أن أدفع لكامل الشناوى ما يشاء من المال وأحبسه ليظل يتحدث ويحكى لنا الحكاية الواحدة بعشرين شكلاً ، وهى جميعاً تبعث على الضحك .

كانت السهرات الفنية تبدأ بحضور الشاعر الكبير كامل الشناوى بالإضافة إلى وجود الأدباء والصحفيين الشبان وباشاوات مصر ومطربيها أمثال : « محمد عبد الوهاب ، وفريد الأطرش ، وأم كلثوم ، وبليغ حمدى ، وكمال الطويل ، وعبد الحليم حافظ ، وشادية ، والراقصة

زينات علوى » ، وتقفز النكت من كامل الشناوى وتتناثر فى مصر والعالم العربى بسرعة هائلة ، ويسأل الأصدقاء فى الرياض وبيروت والدار البيضاء عن آخر ما قال كامل الشناوى .

كان كامل الشناوى مفتوناً بفتاة تعمل جرسونة فى فندق هيلتون ، وكانت لها عينان جميلتان فكان يقول لها : عيناك توجعنى ، والبنت المسكينة لا تعرف ولا تفهم هذا التعبير الجميل فكانت تقول له : لا .. عينى بتوجعنى أنا ، وكان كامل الشناوى يتصنع الأسف ويقول : طيب أفهمها العبارة دى إزاى ! عينك بتوجعنى ! .

وكان يقول لمذيعة التلفزيون المصرى الراحلة سلوى حجازى : إنها من شدة أدبها ورقتها إذ فتحت درج مكتبها .. دقت عليه قبل أن تفتحه .. منتهى الأدب ! .

وكان يقول عن الموسيقار محمد عبد الوهاب أنه لا يكذب ولا يقول الحق ! .

ومن أروع الأغانى الوطنية التى كتبها كامل الشناوى قصيدة « أنا الشعب » ، وقصيدة « على باب مصر » التى غنتها أم كلثوم .

على باب مصر ، تدق الأكف ، ويعلو الضجيج
جبال تدور ، رياح تثور ، بحار تهيج
وتصغى ! وتصغى !!
فتسمع بين الضجيج سؤالاً ... وأى سؤال !!

وتسمع همهمة كالجواب ، وتسمع هممةً كالسؤال !!

أين ؟ ومن ؟ وكيف إذن ؟

نعم . . كيف أصبح هذا الجلال بأقصى مداه ؟!

حقيقة شعبٍ غزاه الطغاة

وأى طغاه ؟!

أمعـجزة ما لها أنبيـاء ؟!

أدورة أرض بغير فضاء ؟!

وتمضى المواكب بالقادمين من كل لونٍ وكل مجال

فمن عصر مينا إلى عصر عمرو

ومن عصر عمرو لعصر جمال

وكل تساءل فى لهفةٍ

أين ؟ ومن ؟! وكيف إذن ؟!

أمعـجزةً ما لها أنبيـاء ؟!

أدورة أرض بغير فضاء ؟!

وجاء الغزاة

جميع الغزاه

فأبدوا خشوعاً

وأحنوا الجباه

وكل تساءل فى دهشةٍ

وكل تساءل فى لهفة

obeikan.com

أمعـجزة ما لها أنبيـاء ؟!
أدورة أرض بغير فضاء ؟!
تلمح بين الجموع وجوهاً
يرف عليها حنـان الإله
ففيها المـفكر والعبقرى
وفيها التقاة ؛ وفيها الهداه
فـ « موسى » تشق عصاه الزحام
وذلك « عيسى » عليه السلام
وهذا « محمد » خيـر الأنـام
أمعـجزة ما لها أنبيـاء ؟!
أدورة أرض بغير فضاء ؟!
فاين تحـقق ما كان وهمًا
ومن ذا الذى يا ترى حققه ؟!
وكيف تحـرر من أسره
سجين الزمان ؟! ومن أطلقه ؟!
لقد شاد بالأمس أهرامه
بأيدٍ مسخـرة موثقـة
على ظهره بصمات السياط
وأحشاوه بالطوى مرهقة !!
وها هو يبنى بحريةٍ

obeikan.com

دعائـم آمالـه المشرقه
بسد منيع ، عجيب البناء
يبث الرخاء ويوحى الثقه
فأرزاق أبنائه حـرة
وآراؤهم حرة مطلقه
وليس بهم سيد أو مسود
فكل سـواء بلا تفـرقه
أمعـجزه ما لها أنبيـاء ؟!
أدورة ارض بغير فضاء ؟!
وصاح من الشعب صوت طليق
قوى ، أبى ، عريق ، عميق
يقول : أنا الشعب والعجزه
أنا الشعب لا شئ قد أعجزه
وكل الذى قاله أنجزه !!
فمن أرضـى الحرة الصامدة
بنيت حضاراتنا الخالدة
بقوميتى وإشـتراكيتى
ينبض العروبة فى أمتى
أنا الشعب ، شعب ذرى والقمم
زرعت النخيل ، صنعت الهرم

obeikan.com

رفعت المآذن فـوق القباب
بنيت المداخن تعل السحاب
أنا الشعب لا أعرف المستحيلا
ولا أرتضى بـالخلود بـديلا
بلادى مفتــوحة كالسـماء
تضم الصديق ؛ وتمحو الدخيلا
أنا الشعب ، شعب العلا والنضال
أحب السلام ، أخوض القتال
ومنى الحقيقة .. منى الخيال !!
وعندى الجمال ، وعندى جمال

obeikan.com

فاطمة اليوسف

مؤسسة روزاليوسف

ولدت « روز اليوسف » التى تسمت بعد ذلك بـ « فاطمة يوسف » بمدينة طرابلس فى لبنان عام ١٣٠٦هـ - ١٨٨٨م من أب مقدسى الأصل يعمل فى التجارة وأم اسمها جميلة ماتت عقب ولادتها ، وتربت فى أحضان مربية اسمها خديجة كانت مربية أمها ، وكان الأب دائم الترحال بين المدن والأقطار ليرعى تجارته وترك ابنته ومربيتها وديعة لدى أسرة مسيحية فى طرابلس يتردد عليها كلما سمحت له الفرصة ليرى إبنته ويمنح تلك الأسرة نفقات كفالتها إلى أن انقطعت أخباره نهائياً فى إحدى سفرياته دون أن يترك أثراً يدل عليه يحفظ لوريثته حقوقها ، وأصبحت يتيمة وهى فى السابعة من عمرها ، ورحلت إلى مصر وهى فى الرابعة عشرة من عمرها حيث بدأت حياتها كممثلة ناشئة فى فرقة «عزيز عيد» المسرحية ، وتعلمت فى تلك الفترة القراءة والكتابة والتمثيل ، وأصبحت الممثلة الأولى فى مصر ، وأطلق عليها النقاد لقب « سارة برنار الشرق » .

ولما كان من النادر ظهور المرأة المصرية على المسرح فى ذلك الوقت فكانت الفرق المسرحية تستعين بالسيدات المسيحيات السوريات لأداء الأدوار النسائية ، وإنفتح الباب أمام روز اليوسف لتأخذ طريقها إلى النجومية وإحتلت المكانة الأولى بين ممثلات المسرح ، وإشتهرت بدورها الخالد فى مسرحية « غادة الكاميليا » المقتبسة عن الفرنسية ، وإشتركت

مع يوسف وهبى فى بطولة مسرحياته بعد أن أنشأ فرقة رمسيس وبالرغم من وصولها إلى القمة فى عالم الفن المسرحى ، فإنها قررت تغيير مجرى حياتها وأن تخوض مجالاً جديداً وهو مجال الصحافة .

ففى لحظة من لحظات التحول الفجائى ، قررت السيدة فاطمة اليوسف أن تهجر المسرح بأضوائه وشهرته وأن تصم أذنيها عن تسفيق الجمهور ، وأن تسدل الستار على هذه المرحلة الثرية من حياتها ، لتخوض مجالاً جديداً لتقتحم بلاط صاحبة الجلالة وتصدر صحيفة تحمل اسمها ، بعد نجاحاتها الفنية التى امتدت على مدى ١٤ عاماً ، فأصدرت فى ٨ من ربيع آخر ١٣٤٤هـ - ٢٦ من أكتوبر ١٩٢٥م مجلة فنية اسمها « روز اليوسف » انتشرت انتشاراً واسعاً ثم ما لبث أن تحولت هذه المجلة إلى السياسة ، وكان أول تحقيق صحفى لها أثناء محاكمة محمود فهمى النقراشى وأحمد ماهر فى إحدى القضايا السياسية .

وبقيت « روز اليوسف » صرحاً من صروح الصحافة العربية تخرج فى بلاطها أجيال من الكتاب والمفكرين والصحفيين والساسة والرسامين ولا تزال تواصل دورها بكا اقتدار .

ولدت صحيفة « روز اليوسف » فى عصر النهضة السياسية والاقتصادية والثقافية التى شهدتها مصر كأثر من آثار ثورتها الكبرى فى عام ١٩١٩ عصر قيام بنك مصر ، وصدور الدستور ، وبدء الحياة النيابية ، وإنشاء الجامعة الحكومية ، وإزدهار الصحافة والمسرح

والإذاعة والطباعة ، عصر الرواد فى الطب والعلوم والأدب والغناء والموسيقى والشعر .

وبالرغم من هذا النجاح الذى حققته فاطمة اليوسف لم يغفر لها المجتمع المصرى أنها إمرأة مكانها الطبيعى البيت ، أما حرفة الصحافة فهى من شأن الرجال ولم تواجهها هذه المشكلة عندما احترفت التمثيل لأن جنسيتها الشامية كانت جواز دخولها المسرح ، فقد كان المجتمع المصرى فى ذلك العصر لا يسمح للمرأة المصرية بالظهور على المسرح فكان أصحاب الفرق التمثيلية يسندون الأدوار النسائية إلى غير المصريات ومنهن فاطمة اليوسف وبقيت عقدة المرأة تطاردها عندما إتجهت للصحافة .

نشأة روزاليوسف :

فى ٢٦ أكتوبر ١٩٢٥ صدر العدد الأول من روزاليوسف مجلة أسبوعية أدبية مصورة . فى ورق أسمر « ستانيه » ، عدد صفحاتها ١٦ ، ومعظم أخبارها ومقالاتها عن المسرح والتمثيل ، ولم يكن فى ذلك ما يدعو إلى الدهشة لأن موضوع الفن والفنانين كان الدافع الأول لإصدار هذه الصحيفة كى تجعل من نفسها خط دفاع ضد الصحافة التى كانت تتعيش من وراء التهجم على الفنانين وتبتزهم بعد أن تخوض فى أعراضهم ، وقد لمعت الفكرة فى ذهن فاطمة اليوسف أثناء جلوسها فى محل حلوانى « كساب » بوسط القاهرة وكان معها يومئذ الكاتب المرموق محمود عزمى ، والفنان زكى طليمات ، وإثنان من رفاق الفن

والأدب هما إبراهيم خليل وأحمد حسن ، وألقى إليهم بائع الصحف بمجلة اسمها « الحاوى » تطفح بالأكاذيب والفضائح المختلفة عن أهل الفن ، وبعد أن تصفحتها إذا بها تسأل نفسها : « لم لا أقوم بإصدار مجلة تنتصف للفنانين من خصومهم ؟ » وبعد أن أفاقت من تأملها ، أخذت تعرض الفكرة على أصحابها فأخذوها مأخذ الخفة ، وطالت بينهم المناقشة حتى سادها بعض الحدة والتعليقات الساخرة .

من بين الحاضرين إنفرد إبراهيم خليل بمجاملتها ، وتهوين متاعب المشروع عليها ، حتى أنه صور لها الأمر سهلاً .. وحسب لها تكاليف إصدار ثلاثة آلاف نسخة بحوالى « ١٢ جنيهاً » فقط ، ثم بدأت فى طرح فكرة اسم المجلة فإذا بها تقترح أن يكون الاسم هم نفس اسمها الفنى « روزاليوسف » ..

وقالت السيدة روزاليوسف : « وحين إنتهت السهرة إنصرف كل منا إلى شأنه ، وقد ترك الجميع موضوع المجلة عند عتبة القهوة . ولكن كنت على العكس من ذلك .. فقد دخلت محل الحلوانى فنانة لا أعنى بغير الفن ، وخرجت منه وقد خلفت فنى ، واستقبلت حياة جديدة ، ففى اللحظة التى غادرت فيها المقهى بدأت حياتى الصحفية ، وظللت طيلة هذه الليلة وأنا أقلب بين الخيال صفحات مجلتى « روزاليوسف » كما تترقب الأم مولودها القادم ، وتتخيل فيه كل الصفحات المحبوبة » .

يقول أستاذ تاريخ الصحافة الدكتور إبراهيم عبده : ودخل العدد الأول من « روزاليوسف » فى تارخ الصحافة المصرية يحمل فى صدره

افتتاحية كتبتها صاحبة ومديرة المجلة تبين ماهيتها والغرض منها .. وقالت فيها : « أخيراً تحققت الأمنية ، وها هى ذى صحيفتى تسعى إلى أبناء مصر الأعزاء ، أبناء مصر الناهضة المجيدة العزيزة لدى ، ولدى كل من تذوق قطرة من نيلها ، أمنية وأزيد أنها أمنية مثارها حب العمل بجديد نافع .. لقد عجبوا إذ سميت صحيفتى باسمى ، وقالوا نزعة إلى الشهرة !! أية شهرة ؟ » .

وقد تأسست مجلة « روزاليوسف » لتعنى بشؤون الفن خاصة المسرح لأنه النشاط الوحيد الذى كان قائماً يومئذ ولم تكن السيمنا ولدت بعد وكانت إلى جانب ذلك تهتم بالأدب والنقد ولم يخطر على بال أحد أن تخوض المجلة معترك السياسة .

كان هذا التحول صدى للظروف السياسية التى سادت مصر فى المرحلى التى ولدت فيها مجلة روزاليوسف فى مستهل الربع الثانى من القرن العشرين وهى المرحلة التى شهدت أول انقلاب دستورى على الحياة البرلمانية التى لم تنعم بها مصر سوى عشرة شهور فقط بدأت مع أول انتخابات حرة ونزيهة فى يناير ١٩٢٤ وتشكيل أول حكومة شعبية برئاسة سعد زغلول إلى أن استغل الملك فؤاد والمندوب السامى البريطانى « اللنبى » حادث اغتيال السردار فأطاحوا بحكومة سعد وحلوا البرلمان وجاءوا بأحمد زيوار باشا على رأس حكومة تأتمر بأمر الملك وتعبث بالحياة النيابية إلى درجة أن الملك أقدم على حل مجلس النواب

الجديد بعد تسع ساعات فقط من تشكيله عندما توسم أن المجلس الجديد ينطوى على أغلبية مؤيدة لسعد زغلول .

وبعدها توالت الانقلابات على الدستور وجاءت حكومات مهمتها كبت الحريات العامة ، وتقييد حرية الصحافة ومطاردة الأحرار الذين رفضوا الاستسلام لسلطة الملك ومن ورائه الانجليز وفى هذا المناخ الملبد بالصراع بين أنصار الديموقراطية وخصومها ولدت روزاليوسف لتقف فى خندق الحرية ، وتتحدى السلطات القمعية وتدافع عن الإرادة الشعبية وتتحول من مجلة فنية تتبنى قضايا المسرح إلى مجلة سياسية تستخدم كل فنون الصحافة الحديثة من رسوم وصور وكاريكاتير وتعليقات لاذعة للسخرية من حكام ذلك الزمان وعلى رأسهم الملك فؤاد والمندوب السامى ومن يقف وراءهما من رجال الأحزاب المصطنعة .

دخلت روزاليوسف باختيارها وإرادتها حقل الألغام الذى لا يجروء على اقتحامه غير أولى العزم من الرجال الذين صارت السجون والمعتقلات مثواهم ، كانت تتعرض لدكتاتورية الملك بأسلوب التلميح الذى يغنى عن التصريح ولكن عيون السلطة كانت قادرة على فك هذه الألغاز وترجمتها إلى المعنى المقصود فهى تكتب عن ملوك أوروبا تحت ستار الظلام ، وتكتب مقالاً عن الخديو إسماعيل والملكة فكتوريا فينتفض فؤاد غضباً لأبيه ويطلب من السلطات أن تأخذ روزاليوسف بالشدة فتقبض على مدير التحرير المسؤول وتحت وطأة الضغوط يعترف بأن كاتب المقال هو محمد التابعى فيقبض عليه ولا يفرج عنه إلا بعد تعطيل

المجلة وتتكرر عمليات الإنذار والمصادرة والتعطيل وتلجأ صاحبتها إلى استئجار مجلات أخرى لكى تصدر باسمها فتلاحقها السلطات بالمصادرة .

وكثيراً ما كانت تساق صاحبة المجلة ومحرروها لا سيما التابعى إلى النيابة العامة للاستجواب والتحقيق ليلاً ونهاراً وفى إحدى المرات صدر الحكم عليها بالحبس ثلاثة شهور مع إيقاف التنفيذ والحكم على التابعى بالسجن أربعة شهور قضاها فى سجن قره ميدان حتى إذا خرج من سجنه حيته المجلة تحية رائعة .

محنة روزاليوسف :

نشأت مجلة روزاليوسف وفدية الهوى « سعدية » الإنتماء وقد عاصرت العامين الآخيرين من حياة الزعيم سعد زغلول فكانت تضعه موضع الإحترام وتطلق عليه وصف الرئيس الجليل فى وقت كان يعانى فيه اضطهاد القصر والإنجليز وأحزاب الأقلية فكانوا يتربصون به الدوائر ويدبرون المؤامرات للايقاع بأنصاره واختارت روزاليوسف أن تقف إلى جانب سعد زغلول بملء إرادتها الحرة . معرضة عن المغريات التى كانت تعرض عليها من جانب أصحاب السلطان ولم يكن انتماؤها للوفد عن تعصب حزبى ضيق ولكن عن إيمان مطلق بأنه الممثل الشرعى للوطنية المصرية فى كفاحها من أجل الإستقلال ومن أجل الديموقراطية والدستور .

ركبت روزاليوسف هذا المركب الصعب رغم علمها بشراسة الخصوم وعلى رأسهم الملك فؤاد والمندوب السامى البريطانى الذى بيده مقاليد الأمور ومن وراءهما سلطات بلا حدود لقطع الألسنة . وتكميم الأفواه وتحريك العملاء لضرب الأحرار وهى تتصدى لكل هؤلاء غير هيابة لما يصيبها من أذى وحين ترى مظاهرات الأزهريين ضد سعد تذكرهم بمواقفهم الوطنية السابقة عندما كانوا يهتفون أمام التحول المفاجئ وتفضح الآصابح الخفية التى تحركهم .

وظلت روزاليوسف تضرب على هذا الوتر لكشف المستور فى خبايا السياسة العليا ، وتبصير الشعب بما يدور فى دهاليز القصر ودار المندوب السامى ، واضعة نصب عينها غرضين أساسيين : مواجهة طغيان القصر بكل قوة . ومكافحة الإحتلال بكل وسيلة حتى بلغت فى ذلك مرتبة لم تصلها صحيفة مصرية آخرى .

تقاربت « فاطمة اليوسف » مع حزب الوفد الذى قام بضمها إليه هى ومجلتها ، وتعرض حزب الوفد فى تلك الفترة لحملة انتقادات عنيفة وأطلق عليه خصومه « حزب روز اليوسف » فرد عليهم النحاس باشا بأن الوفد يفخر بأن ينتسب إلى « روز اليوسف » .

وبعد وفاة سعد زغلول فى عام ١٩٢٧ ظلت روزاليوسف على وفاء لخليفته مصطفى النحاس . إلى أن وصل الطرفان إلى مفترق طريقين بسبب موقف الوفد من حكومة توفيق نسيم التى جاءت فى أعقاب انهيار نظام صدقى الاستبدادى ورأى الوفد فى هذا التغير بارقة أمل فى التحول

نحو الديموقراطية وإعادة الدستور الذى وأده صدقى ومن ثم رحب الوفد ترحيباً حاراً بالوزارة وقال إنها تستحق تقدير الأمة ومنع الصحف الوفدية من التهجم عليها أو نقدها ، أما روزاليوسف فلم تكن ترى هذا الرأى لأنها لم تجد فى تصرفات الوزارة ما يبرر تأييدها ولم يصدر عنها أى تصرف يبشر بالاتجاه نحو الديموقراطية وإعادة الدستور فاستمرت فى حملتها على الوزارة النسيمية غير عابئة بتعليمات الحزب الذى تنتمى إليه .

ولم تدم العلاقة الوطيدة بين فاطمة اليوسف وحزب الوفد ، فسرعان ما تحولت هذه العلاقة إلى عداء شديد ، بعد إصرار روزاليوسف على انتقاد رئيس الوزراء نسيم باشا ومطالبته بعودة دستور ١٩٢٣ وإجراء انتخابات نزيهة ، فما كان من الوفد إلا أن فصل فاطمة ومجلتها من الحزب .

وفشل الوسطاء فى التقريب بين الحزب والصحيفة وأصرت روز اليوسف على عنادها وتحولت القطيعة إلى حرب بعد أن خلع الوفد الصفة الوفدية على الصحيفة ، وكان هذا القرار – فى ذلك الوقت – يعنى الحكم بالإعدام على أى صحيفة تناوئ الوفد فيمتنع الباعة عن توزيعها ، وخرجت المظاهرات تقذف مبنى الصحيفة بالطوب وحرضوا العاملين فيها على الاستقالة ومقاضاتها فى المحاكم للمطالبة برواتهم المتأخرة . وتكالبت على روزاليوسف الأحكام والحجوزات حتى شملت أساس بيتها وملابسها الخاصة واضطرت إلى رهن مصاغها ثم بيعها لكى تقف على قدميها وحيدة بلا سند أو معين من حزب أو حكومة أو قصر أو سفارة .

ومرت الأيام وسقطت الوزارة النسيمية بعد أن فشلت فى تحقيق الأمانى والوعود وتبين أن كل ما وعدت به لم يكن إلا على سبيل المماطلة والتسويق والخداع وصدقت توقعات روزاليوسف ونفاذ بصيرتها ونجاح حملتها ، وثبت أنها عندما خلعت رداء الحزبية وتحدت قوى الوفد إنما كانت تؤثر المصلحة العامة على المصلحة المؤقتة وأنها كانت تضع الاعتبارات الوطنية العليا فوق اعتبارات المجاملة والمدهش أن هذا الموقف المتشدد منها لقى ترحيباً من جمهور القراء فزاد توزيعها بعد أن اقتنع الناس بصحة موقفها وسلامة تقديرها .

وعندما جاء حزب الوفد إلى الحكم فى عام ١٩٣٦ اتسعت الفجوة بينه وبين المجلة التى خرجت عن طاعته فالحكومة تشددت فى عقابها وبالغت روزاليوسف فى خصومتها ، فكان أول قرار اتخذه حزب الوفد هو إلغاء ترخيص صحيفة « روزاليوسف » اليومية ، فكانت الحكومة والحزب ضد فاطمة اليوسف .

وأنشأت صحيفة « روزاليوسف » اليومية وكان من أبرز محرريها عباس محمود العقاد ، ومحمود عزمى ، كما أصدرت مجلات أخرى منها « الرقيب ، صدى الحق ، الشرق الأدنى ، مصر حرة » ، كما أصدرت مجلة « صباح الخير » عام ١٩٥٦ .

وكانت مجلة « صباح الخير » قفذة كبيرة فى تطور الصحافة المصرية ، قام بها أحمد بهاء الدين أول رئيس تحرير لها ، وهو شاب فى

التاسعة والعشرين من عمره ، ومشروع المجلة جاء وليد أفكاره وجزءاً من تصوره .

وظهرت « صباح الخير » صيغة صحفية مبتكرة ، وإيذاناً بظهور مدرسة صحفية جديدة فى مادتها وشكلها ، ونجحت هذه الصيغة فى جذب جيل جديد ، وبعثت فيه دماء جديدة ، وقدمت له رؤية طازجة لمصر وللعالم من حوله ، وجذبت للعمل فيها فريقاً عفياً ، يحمل مفاهيم وقيماً جديدة ، ويتصدى لأفكار قديمة بالية .

وجاءت المجلة الجديدة ، فى مرحلة تاريخية خاصة ، وعصر تزدهر فيه الأفكار وتزداد فيه الحركة ، إعلان الجمهورية ، الإصلاح الزراعى ، خروج الإنجليز ، ثم تأميم القناة وحرب السويس ، وانفجرت فيه الأحلام التى تراكمت طويلاً وحبست وحان إنطلاقها ، وحملت المجلة هذه الملامح التى تمثلت فى الاهتمام بالبعد الاجتماعى والثقافى وعدم الاقتصار على الجانب السياسى ، وكانت المجلة رائدة وداعية للعديد من الأفكار التى رسخت فى الأرض مع الأيام ، فكانت من أبرز دعاة الفكرة العربية .

وكما كانت جديدة فى أفكارها عبرت عن هذه الأفكار بأشكال فنية جديدة ، وأبواب جديدة أيضاً ، تعتمد على اللوحة بدلاً من الصورة الفوتوغرافية ، وتعطى للكاريكاتير مساحة واسعة للنقد الاجتماعى والسياسى ، وتبنت المجلة أسلوباً جديداً هو السهل الممتنع ، تعالج به أعقد

الموضوعات بأسهل العبارات ، وتقتحم الموضوعات الجادة بروح ضاحكة وأحياناً ساخرة ، وتنأى عن اللهجة الوعظية والخطابية .

ولم تكن السيدة روزاليوسف رائدة فى الصحافة والفن فقط ولكنها كانت قائداً نشطاً فى الحركة النسائية الناهضة آنذاك ، حيث حفزت السيدات على أن يعملوا فى أى مجال للمشاركة فى النهوض بالمستوى المادى لأسرهم وهذا هو السبب وراء توظيفها لكثير من البنات فى مجلتها .

وتوفيت فاطمة اليوسف فى ١٠ أبريل ١٩٥٨عن عمر يناهز ٦٧ عاماً بعد أن أصدرت مجلة صباح الخير فى عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م وكتاباً لمذكراتها بعنوان « ذكريات » .

روزاليوسف الزوجة والأم :

تزوجت « فاطمة اليوسف » ثلاث مرات كانت أولها من المهندس الفنان « محمد عبد القدوس » ، وأعلنت بعدها الإسلام ، وتسمّت بفاطمة بدلاً من « روز » الاسم المسيحى لها ، وأنجبت منه « إحسان عبد القدوس » الذى أصبح واحداً من كبار أدباء مصر ، وبعد انفصالها منه تزوجت من المسرحى زكى طليمات وأنجبت منه ابنتها الوحيدة أمال ، ثم من المحامى قاسم أمين حفيد قاسم أمين .

كانت روزاليوسف « المجلة » هى أغلى ما أنجبت روزاليوسف « السيدة » فى بلاط صاحبة الجلالة ، إذ جعلت منها مدرسة للصحافة الحرة تخرج فيها زينة الكتاب والمفكرين ، أما أثمن ما خلفته

روزاليوسف « الأم » فهو إبنها إحسان عبد القدوس ، ثمرة زواجها من الممثل المشهور محمد عبد القدوس الذى نراه فى أفلام عبد الوهاب ، وظهر فى آخر أفلامه مع عبد الحليم حافظ وهو يغنى له : « أمرك يا سيدى » .

صعد إحسان عبد القدوس سلم الصحافة من أول درجاته فى مجلة روزاليوسف وأخذ مكانه فى صفوف الشباب بعد أن تخرج فى كلية الحقوق ، وكان نصيبه من تشدد صاحبة الدار أكبر من نصيب أقرانه ، حتى لا يدور بخلده أن صلة البنوة ستكون شفيعاً له فى الدلال والتسيب وعاش إحسان فى كنف أبيه فى البيت ، وإلى جوار أمه فى المجلة ، يشهد كفاحها المرير فى سبيل المبدأ الذى نذرت نفسها له ، ويتشرب منها صلابتها فى مواجهة أركان الطغيان والفساد والدكتاتورية . ويعانى من قسوة الحياة التى حكمت عليها بأن تبيع أثاث بيتها وملابسها ومصاغها لكى تسدد ديون المطبعة ، وتؤدى للعاملين بعضاً من أجورهم المتراكمة . ورآها وهى قابعة فى قفص الاتهام مرفوعة الرأس . تأبى التراجع أو المساواة .

كان إحسان – مثل غيره من الصحفيين – يتقاضى أجراً ضئيلاً لا يفى باحتياجاته العائلية بعد أن تزوج وأصبح مسؤلاً عن أسرة فكان يعوض هذا النقص بالكتابة فى صحف أخرى ، وكان يحرر باب بعنوان « إثنين ... إثنين » فى مجلة « الإثنين » ويذيله بتوقع « .. سان » بعد أن يحذف الحرفين الأولين من اسمه ، وكان أسلوبه سهلاً ورشيقاً يجذب

أنظار الشباب فاكتسب شهرة أدبية إلى جانب شهرته الصحفية ودأب على كتابة القصص العاطفية ، وصدرت المجموعة الأولى من هذه القصص تحت عنوان « بائع الحب » ثم « صانع الحب » وبعدها توالت قصصه الطويلة التى كان ينشرها فى شكل حلقات أسبوعية واتخذت منها السينما موضوعات لأفلام كثيرة مثل : « النظارة السوداء ، وشئ فى صدرى ، ولا تطفئ الشمس ، والعذراء والشعر الأبيض ... إلخ » .

ولكن البيئة السياسية التى عاش فيها إحسان فى مكاتب روزاليوسف هى التى جعلت منه كاتباً سياسياً من الطراز الأول ، لقد صادف فى الدار أساطين الكتاب من أمثال عباس محمود العقاد ومحمود عزمى وكامل الشناوى وسعيد عبده ومحمد التابعى ... فضلاً عن أمه التى غرست فيه مبادئ الشجاعة والتضحية والرجولة المبكرة ، وعلى نفس النهج الذى ختطه روزاليوسف خاض إحسان عبد القدوس معارك كثيرة دفاعاً عن الحرية والديموقراطية ، وهجوماً صادقاً على كل أشكال الاستبداد والفساد ، وظل إحسان مثابراً على أسلوبه سواء فى العهد الملكى أو العهد الثورى ، ودفع فى العهدين ثمناً باهظاً من حريته ، وتردد على السجون والمعتقلات ، وذاق من الأذى ما ذاقه الكثيرون من الكتاب الأحرار .

كانت أمه هى مثله الأعلى فى الصلابة والاستهانة بالمكاسب المالية التى كانت تدفعها الحكومات لشراء الذمم الخربة . وكتب عنها ذات مرة « سر حياة روزاليوسف » السيدة والمجلة أنها لا تعمل لتعيش يومها بل تعمل لتعيش فى التاريخ . وسيذكرها التاريخ كلما تحدث عن جهاد مصر

، وسيذكرها عندما يتحدث عن تعسف الحكومات ، وعندما يتحدث عن حركات الجهاد ، وعندما يتحدث عن الثورات . وبعد أن عدد إحسان مواقفها العملية قال : « ليس لجمعية روزاليوسف رئيس .. ولكن لها أم .. أم كافحت وهى تعلم أولادها كيف يضحون .. أم احتقرت الدنيا فى سبيل رأيها ، وهى تعلم أولادها كيف يحتقرون الدنيا .. أم عنيدة وهى تعلم أولادها العناد ، وأم انتصرت وهى تعلم أولادها كيف ينتصرون .. هى أمى .. وأمهم .. وأم كل من له رأى وله فن » .

رسالة إلى إحسان عبد القدوس :

والعجيب إن إحسان عبد القدوس عرف طريقه إلى السجن لأول مرة فى عام ١٩٤٧ فى عهد حكومة النقراشى التى أيدتها « روزاليوسف » ضد الصحافة الوفدية التى كانت تحمل على هذه الوزارة ، وتنعى عليها عجزها عن حل القضية الوطنية ، ولكن روزاليوسف سحبت هذا التأييد وانقلبت على الحكومة ، وقالت فى تفسير هذا التغير : « ناصرنا هذه الوزارة عن عقيدة ، وليس من أجل مصلحة أو أشخاص ، لأننا نؤمن بأنها تؤدى واجبها الوطنى فى نطاق ما بين يديها من وسائل ، ولكن مصر فوق الوزارة ، وفوق الجميع ، وعقيدتنا خدمة مصر والتضحية فى سبيل مصر » .

وفى إطار الموقف الجديد كتب إحسان عبد القدوس مقالاً ملتهباً ضد النقراشى وضد السفير البريطانى ، فما كان من الحكومة إلا أن اعتقلت إحسان وساقته إلى السجن . وصادرت العدد الذى يحتوى على الهجوم ،

ولم تفقد روزاليوسف « الأم » أعصابها وهى ترى ولدها الوحيد فى هذا الوضع السئ وتنازعتها عاطفة الأمومة وعاطفة الوطنية فى آن . فكتبت فى العدد التالى رسالة إلى إحسان :

إلى ولدى السجين : أحييك فى سجنك تحية أم وتحية مواطنة حملت قبلك شرف الجهاد فى قضية مصر ، وقد اختلط فى نفسى شعور الأم بشعور المواطنة فما أدرى بأيهما أعبر عن نفسى وأن قلبى ليستعر جحيمان : جحيم الأمومة وجحيم المبدأ ، وكلاهما قطع من عذاب . فالخوف عليك يعذبنى وما انتهى إليه مصيرك يذهب بالخوف ، فعينى باكية بلا دمع . ونفسى والهة بلا أنين ، وفى أعماق كيانى يرتفع زهو وكبرياء يخالطهما اطمئنان وراحة ضمير ، وحمد الله عليك وعلى نفسى .

أنا لا أخاف عليك يا ولدى مما أنت فيه ، لأن السجن وقد نزلته كريماً مجاهداً ، لن ينال من نفسك ، وهذا القيد سيقوى فيك غريزة النضال ، وستنجلى محنتك كما تنجلى محنة الذهب ، وقد صهرته النار. عن الإبريز الخالص الذى لا يشوبه شئ فكن جريئاً نبيلاً فى سجنك ، كما أنت جرئ ونبيل فى حريتك .

إن مصر التى هى فوق الجميع ستكون كما يستحق كل مصرى أن يكون ، وأحمد الله الذى لا يحمد على مكروه سواه ، أن بين شباب مصر الذين هم صورة لمصر التى نرجو أن تكونها .

ولدى : لا تجزع على والدتك ، فأنا بخير مادمت أنت على المبدأ الذى سبكته فيك .. ونشأتك عليه ، وأنت خير من يعلم أننى حضرت الغرق والطوفان فى مواقف غير هذه . فهل أخشى البلل وطغيان موجة لا ترتفع إلا لتنكسر ؟ سيكون قريباً لقاؤنا تحت الراية . فى الصف لنستأنف الجهاد.

مذكرات فاطمة اليوسف :

يبقى أدب المذكرات فناً يجمع بين المتعة والفائدة إلى جانب التوثيق والقراءة الجيدة للزمان والمكان ، وخاصة إذا كان فى هذه المذكرات تدوين جيد لتفاصيل أو لسيرة بعض الشخصيات التى تتناولها ، ولكنها تصبح مرجعاً ووثيقة وبوح جميل لشاهد على العصر وتصبح هذه المذكرات مرجعاً للباحثين والدارسين .

وفى كتابها « ذكريات » تتحدث فاطمة اليوسف والدة الأديب الكبير إحسان عبد القدوس عن ذكرياتها كأهم إعلامية عرفتها مصر فى مطلع القرن العشرين ، تسرد بأسلوبها العفوى والشفاف والشيق تاريخاً تتسع دوائره وتضيق ضمن عوالمها وحصراً فى مجتمعها المصرى وهى ذكريات وإن كانت ناقصة كما يقول عنها إحسان عبد القدوس نفسه إلا أنّ فيها الكثير مما يجب أن يعرفه الجميع .

لقد قسمت فاطمة اليوسف كتابها إلى قسمين : الأول بعنوان « أيام الفن » وهو بمثابة تأريخ ممتع لنهوض حركة مسرحية مستعرضة أهم أبطال تلك المرحلة من عزيز عيد أستاذ الجيل الأول فى مصر الذى وصفته بأنه

فنان حتى أطراف أصابعة إلى نجيب الريحانى الذى إنفصل عن أستاذه عزيز عيد ليلتحق بأحدى الكبريهات بعد إبتداعه للشخصية المسرحية « كشكش بك » من شخصية العمدة ، وكيف إرتفع أجر نجيب الريحانى من ٢٥ جنيهاً ليصل إلى ٢٠٠ جنيهاً مصرياً ، وتتحدث المذكرات عن علاقة عزيز عيد بالفنان الكبير سيد درويش الذين تشاركا على تقديم العمل المسرحى الشهير « العشرة الطيبة » وكل ذلك من خلال تجربتها المسرحية وعملها فى المسرح والقسم الثانى بعنوان « أيام الصحافة » .

تروى فاطمة اليوسف فى ذكرياتها أن مشكلتها الكبرى لم تكن فى المال القليل ، ولا الجهد المضنى ، ولا سوق الصحافة الضيق ، بل كانت فى أنها سيدة ليس من حقها أن تدخل ميدان الحياة العامة ، ولم يكن المجتمع يعترف بها إلا جارية تضع على وجهها الحجاب وتقول : فى هذا الجو كان على أن أمضى وأن أتحمل مسؤولية عمل يحمل اسمى وأن أشن الحملات للهجوم المضاد وأن أرأس مؤسسة كل من يعمل فيها رجال ، كانت هذه فى واقع الأمر مشكلة المشاكل ، وكان على أن أجتاز تجارب قاسية ، وأن أتعلم دروساً كثيراً .

قال عنها إبنها إحسان عبد القدوس : « قضت ثلاث وثلاثين عاماً فى الصحافة تمنع خلالها نفسها من إجازة يوم واحد » .

لقد كانت فاطمة اليوسف وراء مجلتى روز الليوسف وصباح الخير وكانت كلاهما من من أهم الصحف التى تصدر فى مصر وتؤسسها أمرأة شجاعة وقوية ونشيطة اجتماعياً وسياسياً ، وصاحبة رأى شجاع وقوى

فى ذكرياتها التى تصر على تسميتها « تداعيات متزاحمة » وليست منتظمة بسبب كون الفترة التى تؤرخ لها هذه الذكريات غير مستقرة وكان الإضطراب هو نظام حياة أبطالها .

تتعرض فاطمة اليوسف فى كتابها لأحداث سياسية ساخنة ترسم طموحات مجتع مصر ، كما أنها فى كتابها هذا ذكرت أول من قدم مويسقار الجيل محمد عبد الوهاب وهو صغير فى إحدى قرى مصر من خلال عرض مسرحى غنائى ، ووتفاصيل كثيرة لم نقرأ عنها خارج ذكرياتها سواء بالفن أو بالسياسة .

ويقول الكاتب الكبير إحسان عبد القدوس فى مقدمة إحدى الطبعات لكتاب أمه : « إنها فى كل سطر تقول أنا صنعت من نفسى هذه السيدة أما أنا فمهما كانت ذكرياتى فلا يمكننى إلا أن أقول أمى صنعت منى هذا الرجل » .

obeikan.com

أحمد بهاء الدين ... الصحفى اللامع

أحمد بهاء الدين صحفى مصرى ولد فى محافظة أسيوط عام ١٩٢٧م ، فى عائلة تنتمى إلى قرية الدوير بمركز صدفا ، وتخرج فى كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول « جامعة القاهرة حالياً » عام ١٩٤٦م ، وقد كان أحد الأسماء اللامعة وهو أصغر رئيس تحرير عرفته الصحافة ، فكان بهاء أحد أصغر رؤساء التحرير حين توليه رئاسة تحرير مجلة « صباح الخير » عام ١٩٥٧م ، وعمل كرئيس تحرير لدار الهلال والأهرام ومجلة « العربى الكويتية » فى الفترة من عام ١٩٧٦م وحتى عام ١٩٨٢م .

عرف بجرأته ونزوعه العلمانى وكانت كتاباته تتصف بالتسلسل المنطقى وقوة الحجة وسلامة المنطق والدفاع عما يرى من أفكار ، وكان يكتب المقالات فى العديد من الصحف المصرية والعربية . وإذا كتب بهاء فلابد أن يتابعه كل من يشغله مستقبل الوطن . فكان أول من هاجم عشوائية سياسة الإنفتاح الاقتصادى المتبعة فى عهد السادات وذلك بمقاله الأشهر « السداح مداح » وذلك أثناء رئاسته لتحريرالأهرام .

وكان أحد مشاريعه التى تمنى أن ينجزها ، إعادة كتابة التاريخ المصرى الحديث ، وتمنـى أن تتيح له ظروف عمله إنجاز هذا المشروع ، فكانت له رؤية خاصة مميزة لتاريخ مصر الحديث ، وله لمسة فنية وإنسانية فى النظر للأحداث التريخية ، وكانت أداته فى فهم ما حوله البعد الإنسانى ، ومزج ما هو سياسى بالاجتماعى ، وحتى فى يومياته فى

الأهرام ، كان هناك رصد دقيق للتغير الاجتماعى الذى تشهده البلاد ، وتحذير دائم من المخاطر التى يراها ، مثل العشوائيات وتدهور أوضاع القاهرة ، كل ذلك بروح يقظة ورهافة فكرية وشجاعة نقد بلا تجريح ، ووصف للواقع دون السقوط فى القوالب الفكرية المحفوظة ، وتعدت نظرته سعة إطلاعه وتعدد قراءاته إلى تلك الشعلة من القلق الخلاق ، الذى يجعله يغوص فى الأعماق البعيدة ويحلق فى الفضاء الفسيح .

وكان يعتبر حياة عبد الله النديم – خطيب الثورة العرابية - ، هى الحياة الحقيقية ، حياة ابن البلد الأصيل بفطرته ، وذكائه ودأبه الذى لم يتخل عن الثورة لحظة واحدة .

وكان أول مقال كتبه أحمد بهاء الدين عن الثائر جمال الدين الأفغانى ، وأحد الجوانب المجهولة عن بهاء أنه كتب القصة والشعر فى بداية حياته . مما يعطى مشروعه الفكرى سماته الخاصة .

وكثيراً ما ردد القول .. « إن تاريخ ثورة ١٩١٩ لم يكتب بعد ، ولم يحاول أحد المؤرخين أن ينقب وراء سر هؤلاء الفلاحين الذين حاربوا فى دير مواس ، وحاولوا الاستيلاء على السفينة المسلحة فى ديروط ... » وقال .. « تمنيت أن يظهر بيننا جبرتى جديد ، لكى يؤلف جزءاً جديداً من كتابه عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » الذى ألف جزءه الأول قبل زهاء قرنين من الزمان .

ولعل ما حال دون إنجاز مشروعه الكبير ، مشغولياته الكثيرة ، علاوة على المسؤليات والمناصب التى تولاها .

توفى أحمد بهاء الدين عام ١٩٩٦م ، بعد صراع مع المرض حيث قضى أخر ست سنوات من عمره فى غيبوبة طويلة .

أقوال مأثورة :

ومن أقوال أحمد بهاء الدين التى كثيراً ما كان يرددها : « أنه يذهب فى كتاباته إلى آخر حدود الأسلاك الشائكة ، ويتجنب الاصطدام بالألغام ، ويصل إلى النقطة التى يقول فيها القانون – قف عندك – » ، ويضيف « لست من الصحفيين الذين عرفوا السجون والمعتقلات ! » .

كتبه ومؤلفاته :

من أجمل كتبه « أيام لها تاريخ » وهى أكثر الكتب تعبيراً عنه .

وكان له الكثير من الكتب والمؤلفات التى تعالج قضايا الوطن العربى فى مختلف المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية ، منها : « شرعية السلطة فى العالم العربى ، محاوراتى مع السادات ، يوميات هذا الزمان - تقديم محمد حسنين هيكل ، المثقفون والسلطة فى عالمنا العربى - تقديم محمد حسنين هيكل ، إسرائيليات ، إسرائيليات وما بعد العنوان ، أبعاد فى المواجهة العربية ، أفكار معاصرة ، اقتراح دولة فلسطين ، الإستعمار الأمريكى ، الثورة الاشتراكية ، الوحدة الثلاثية ، اهتمامات عربية ، ثلاث سنوات ، شهر فى روسيا ، الثورات الكبرى ، قوميتنا ، مؤامرة فى أفريقيا ، مبادئ وأشخاص ، هذه الدنيا ، الوحدة العربية ، وتحطمت الأسطورة عند الظهر ، رسائل نهرو لانديرا (ترجمة) » .

وكتب « فاروق ملكاً » بعد الثورة بشهر واحد ، عقب خلع الملك ، ولم يتوقف مثل غيره عند قصص الفضائح والمسائل الشخصية ، بل قدم أبعاد أزمة النظام السياسى السابق على الثورة .

ورغم رقته الظاهرة ، ورغم ما تميزت به كتاباته من نغمة هادئة وعقلانية ، وامتلاكه لقلم طيع ، يعبر عن الأفكار الصعبة والمواقف المعقدة بعبارات واضحة فهو يختار عباراته بدقة ، عبارات توقظ ولا تجرح ، وتحرك ولا تتخلى مطلقاً عن أدب الحوار ، ولا يتورط فى أى قوالب جاهزة أو إلتزام حزبى ضيق ، إلا أنه يحمل قلباً شجاعاً وصلابة أبناء الصعيد ، لا يحيد عن رأيه ، ويتحمل فى سبيل ذلك كل النتائج ، ولم يكن يسعى إلى الصدام أو البطولات الفارغة ، وعندما يضيق هامش الحرية ، لا يتملق السلطة وربما يتناول موضوعاً آخر ، أو يلجأ إلى الصمت الذى يكون أحياناً أكثر تعبيراً من الكلام ، ولكنه لا يقول أبداً ما يخالف وجهة نظره .

لذا لم يكن غريباً تعرضه للنقل والفصل وحتى السجن ، الذى دخله فى كل من الرباط والخرطوم ، كما قدم إلى نيابة أمن الدولة وهو فى مقتبا حياته ، ومنع من الكتابة أكثر من مرة ! .

وقبل ثورة يوليو لم يكد يصل عمره العشرين ، تم تقديمه إلى نيابة أمن الدولة بتهمة كتابة مقال يدعو فيه إلى قلب نظام الحكم ، نشره فى مجلة « اللواء الجديد » الصحيفة التى كان يصدرها الراحل فتحى رضوان . ومن يومها ظل يدعو فى كتاباته فى مجلة « فصول » بتحديد الملكية الزراعية

، وتأميم البنوك الكبرى وفرض ضرائب تصاعدية وإلغاء الضرائب غير المباشرة ، ودعا إلى تأميم تجارة القطن « ثروة مصر الرئيسية » وهاجم غلو البيروقراطية ، ونادى بمحو الأمية وضرورة الالتفات إلى القرية المصرية .

ولعل الكتاب الذى أصدره فى مايو سنة ١٩٥١م يحدد نقطة البداية ، وهو كتاب « الإستعمار الجديد والننقطة الرابعة » والذى طبعه على نفقته الخاصة ، والذى يقدم ملامح لتفكير جيل جديد ، وهو عبارة عن نقد وتحليل سياسى لمشروع النقطة الرابعة ، ومن يقرأ الكتاب يشعر وكأن التاريخ يعيد نفسه ، وأن الدنيا لم تتحرك ، فمازال الكثير من قضايا حية ، يقول ... « لا يعدو برنامج النقطة الرابعة أن يكون خطة شاملة لتصدير فائض رؤوس الأموال الأمريكية إلى الخارج .. ووضع أمريكا فى مركز الممول وصاحب العمل ، والشعوب المختلفة فى وضع العمال ، وليس للعامل أكثر من أجره مهما اختلف هذا الأجر .. فإذا افترضنا أن مؤسسة أمريكية فى مصر تنتج ما قيمته ١٠٠ وحدة ، فإن ٣٠ على الأكثر من هذه المائة سيدفع أجوراً للعمال فى مصر والنفقات الأخرى . والـ ٧٠ الباقية تخرج من مصر إلى جيوب أصحاب الأسهم الأمريكية » .

وكانت هذه الكتابات إيذاناً بظهور جيل جديد وفكر جديد ، بعثت فيه روح جديدة ، وقدم رؤية جديدة لمصر والعالم .

وتتوالى الأحداث وتقوم الثورة ، وتعلن الجمهورية ، وتشهد مصر حرب السويس والعدوان الثلاثى على مصر ، وشق هذا الجيل طريقه فى الحياة السياسية المصرية أيام عبد الناصر .

واستمر بهاء فى الكتابة أربعة عقود ، فى عصر إثر آخر ، وإذا كان بهاء قد أيد ثورة يوليو عند قيامها فإنه تحفظ على الكثير من اجراءاتها ، وعندما صرح بعض رجالها فى روزاليوسف أن هتلر مثلهم الأعلى ، وكان أنور السادات من بين هؤلاء ، وكتب بهاء مقالاً يكشف خلاله خطر النازية ، ومغزى البعد عن الديموقراطية والمشاركة الشعبية ، ووصف الاستبداد بصوره المختلفة على أنه أعنف وأسوأ نظم الحكم وأكثرها قسوة.

ويذكر بهاء الدين .. « كنت شديد الحماس للثورة ، فمهما كان الأمر ، فإن أسوار القصر العالية التى أقامها الإنجليز تتهدم والذين يهدمونها مهما كان لونهم فقد حققوا عملاً عجزت الحركة الوطنية المصرية بكل أحزابها عن تحقيقه فيما يقرب من ثلاثين سنة أى منذ ثورة ١٩١٩ » .

وقد شوهدت دموع بهاء وفجيعته عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧م ، وبعدها نشبت أزمة بين بهاء – عندما كان نقيباً للصحفيين – والحكومة ، فعندما أخذت ترتفع كلمات النقد فى الصحافة ، وفرضت الرقابة على الصحف ، قام مجلس النقابة بالاحتجاج على الحكومة مرتين ، مرة بإصدار بيان احتجاج على فرض الرقابة على الصحف ، بعد أن خاضت مصر حرب السويس ١٩٥٦م دون رقابة على الصحف ، ومرة أخرى عندما رفع

النقيب مذكرة إلى الرئيس جمال عبد الناصر يحتج خلالها المجلس على انفراد صحيفة الأهرام التى يرأس تحريرها محمد حسنين هيكل بنوع من الأخبار يتعلق بالمصالح القومية العليا ، وجاء فى المذكرة .. « إن رئيس الدولة الذى يخص بهذه الأخبار جريدة دون أخرى ، فكأنما يميز بين المواطنين الذين يقرءون هذه الجريدة أو غيرها .. » .

وأيام أنور السادات تم فصله وتم وقفه عن الكتابة مرتين ، وقرأ بهاء قرار نقله من رئاسة مجلس إدارة دار الهلال إلى روزاليوسف فى الصحف ، ورفض بهاء تنفيذ القرار وعمل كاتباً فى الأهرام ، وكتب إلى الرئيس الراحل أنور السادات رسالة يقول فيها : « لقد اخترعت الثورة صحفيين وكتاباً ودكاترة فى كل مجال ، ولكننى لست أحد اختراعات الثورة ، وقد كنت رئيساً لتحرير أكبر جريدة فى مصر ، وهى أخبار اليوم ، واتقاضى أقصى حد للمرتب قبل تأميم الصحف بسنتين .. » .

وخلال ما سمى أيامها « مذبحة الصحفيين » والتى بدأت فى ٤ فبراير ١٩٧٣م منع بهاء من الكتابة ونقل إلى مصلحة الاستعلامات مع ما يزيد عن ١٢٠ كاتباً وصحفياً ، كان من بينهم أعضاء مجلس النقابة منهم يوسف إدريس ومكرم محمد أحمد ومحمود المراغى وكمال سعد وأمينة شفيق ومصطفى نبيل .

وأسدلت حرب أكتوبر الستار على هذه الصفحة وعاد أحمد بهاء الدين رئيساً لتحرير الأهرام ، ويدور الزمن وتعمود الأمزة من جديد بين الكتاب والسلطة وبين الكاهن والفرعون .

obeikan.com

محمود السعدنى ... الولد الشقى

محمود السعدنى الكاتب المصرى والصحفى الساخر ، يعد من رواد الكتابة الساخرة فى الصحافة العربية ، شارك فى تحرير وتأسيس عدد كبير من الصحف والمجلات العربية فى مصر وخارجها ، ترأس تحرير مجلة صباح الخير المصرية فى الستينات كما شارك فى الحياة السياسية فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر وسجن فى عهد الرئيس أنور السادات بعد إدانته بتهمة الإشتراك فى محاولة انقلابية . كانت له علاقات بعدد من الحكام العرب مثل معمر القذافى وصدام حسين ، اعتزل العمل الصحفى والحياة العامة سنة ٢٠٠٦ بسبب المرض .

البدايات الأولى :

ولد محمود السعدنى بالجيزة فى ٢٨ فبراير ١٩٢٨ وعمل فى بداية حياته الصحفية فى عدد من الجرائد والمجلات الصغيرة التى كانت تصدر فى شارع محمد على بالقاهرة ، عمل بعدها فى مجلة « الكشكول » التى كان يصدرها مأمون الشناوى حتى تم إغلاقها . ثم عمل بالقطعة فى بعض الجرائد مثل جريدة « المصرى » لسان حال حزب الوفد وعمل أيضاً فى دار الهلال كما أصدر مع رسام الكاريكاتير طوغان مجلة هزلية أغلقت بعد أعداد قليلة .

openkan.com

السعدنى وثورة ١٩٥٢ :

أيد السعدنى ثورة ١٩٥٢ المصرية ، وعمل بعد الثورة فى جريدة الجمهورية التى أصدرها مجلس قيادة الثورة وكان رئيس مجلس إدارتها أنور السادات ورئيس تحريرها كامل الشناوى .

بعد تولى السادات منصب رئاسة البرلمان المصرى ، تم الاستغناء عن خدمات محمود السعدنى من جريدة الثورة أسوة بالعديد من زملائه منهم بيرم التونسى وعبد الرحمن الخميسى .

عمل بعد ذلك فى مجلة روز اليوسف الأسبوعية مديراً للتحرير عندما كان إحسان عبد القدوس رئيس التحرير وكانت روزاليوسف حينها مجلة خاصة تملكها السيدة فاطمة اليوسف والدة إحسان عبد القدوس .

زمن عبد الناصر :

أثناء زيارة صحفية إلى سوريا قبيل الوحدة بين البلدين ، طلب أعضاء الحزب الشيوعى السورى من السعدنى توصيل رسالة مغلقة للرئيس جمال عبد الناصر فقام بتسليمها لأنور السادات دون أن يعلم محتواها . وكان فى الرسالة تهديداً لعبد الناصر ، لذا تم إلقاء القبض عليه وسجن ما يقارب العامين ، أفرج عنه بعدها ، فعاد ليعمل فى روزاليوسف بعد أن تم تأميمها ثم تولى رئاسة تحرير مجلة صباح الخير .

إنضم إلى التنظيم الطليعى ، وكان له فى تلك الفترة نفوذ كبير . وعقب وفاة عبد الناصر حدث صراع على السلطة بين الرئيس أنور السادات

وعدد من المسئولين المحسوبين على التيار الناصرى مثل شعراوى جمعه ، وسامى شرف ، ومحمود فوزى وغيرهم .

إنتهى الصراع بإستقالة هؤلاء المسئولين وإعتقال السادات لهم وتقديمهم للمحاكمة بتهمة محاولة الانقلاب وكان اسم محمود السعدنى من ضمن أسماء المشاركين فى هذا الانقلاب وتمت محاكمته أمام محكمة الثورة وأدين وسجن .

أفرج عن السعدنى بعد أن قضى عامان فى السجن ، ولكن صدر قرار جمهورى بفصله من مجلة صباح الخير ومنعه من الكتابة ، ومنع ظهور اسمه فى أى جريدة مصرية حتى فى صفحة الوفيات . وبعد فترة قصير من المعاناة قرر السعدنى مغادرة مصر والعمل فى الخارج .

السعدنى فى المنفى :

غادر السعدنى مصر متوجهاً إلى بيروت حيث استطاع الكتابة بصعوبة فى جريدة السفير وبأجر يقل عن راتب صحفى مبتدئ ، والسبب فى صعوبة حصوله على فرصة عمل هو خوف أصحاب الدور الصحفية البيروتية من غضب السادات .

قبل إندلاع الحرب الأهلية غادر السعدنى إلى ليبيا للقاء الرئيس الليبى معمر القذافى ، والذى عرض عليه إنشاء جريدة أو مجلة له فى بيروت ، إلا أن السعدنى رفض ذلك خوفاً من إغتياله على يد تجار الصحف اللبنانيين والذين سيرفضون بالتأكيد هذا الوافد الجديد والذى سيعد تهديداً لتجارتهم الرائجة .

وأثناء ذلك الحوار ، وبدون قصد ، سخر السعدنى من جريدة القذافى الأثيرة « الفجر الجديد » ونعتها بالـ « الفقر الجديد » عندما عرض عليه القذافى الكتابة فيها وانتهى لقائه معه بدون نتيجة . ولم يبد القذافى حماساً كبيراً لإصدار مجلة ٢٣ يوليو التى إقترح السعدنى إصدارها فى لندن بل سخر من فكرة إصدارها هناك كما لم يرق له إصدار مجلة ساخرة .

السعدنى فى أبو ظبى :

فى عام ١٩٧٦ وصل السعدنى إلى أبو ظبى للعمل كمسئول عن المسرح المدرسى في وزارة التربية والتعليم فى الإمارات ، ويبدو انه لم ترق له الفكرة ، لذا قبل بالعرض الذى تقدم به عبيد المزروعى وهو إدارة تحرير جريدة الفجر الإماراتيه .

كان العرض مقامرة سياسية جازف بها عبيد المزروعى ، بخاصة وأن السعدنى وضع شروطاً مهنية قاسية أهمها عدم التدخل فى عمله وهو الشرط الذى يبدو أنه تسبب بعد أقل من أربعة أشهر بمصادرة أحد أعداد جريدة الفجر من الأسواق بسبب مانشيت أغضب السفارة الإيرانية فى أبو ظبى ، وكانت إيران يومها تطالب بالإمارات كلها وتعتبرها من ملحقيات إيران . لذا لم تغفر سفارة إيران للسعدنى رفعه شعار « جريدة الفجر جريدة العرب فى الخليج العربى » وطالبت السفارة الإيرانية صراحة حذف صفة « العربى » عن الخليج لانه « خليج فارسى » كما يقولون .

تعاقد محمود السعدنى مع منير عامر من مجلة « صباح الخير » القاهرية ، ليتولى وظيفة سكرتير التحرير وليدخل إلى صحافة الإمارات

مدرسة صحافية مصرية جديدة هى « مدرسة روزاليوسف » بكل ما تتميز به من نقد مباشر وتركيز على الهوية القومية والابتعاد قدر الإمكان عن التأثير المباشر للحاكم وصانع القرار .

حائر فى الخليج العربى :

بعد ضغوط إيرانية على حكومة الإمارت أضطر السعدنى إلى مغادرة أبو ظبى إلى الكويت حيث عمل فى جريدة السياسة الكويتية مع الصحفى أحمد الجار الله ، ولكن تلك الضغوط لاحقته هناك أيضاً ، فغادر إلى العراق ليواجه ضغوط من نوع جديد ، وهى ممارسات الموظفين العراقيين المسؤولين فى مكتب مصر بالمخابرات العراقية الذين مارسوا ضغوطاً كبيرة عليه لإخضاعه فكان قراره بعد لقاء مع نائب الرئيس العرقى فى ذلك الوقت صدام حسين بمغادرة العراق إلى لندن .

مجلة ٢٣ يوليو :

بتمويل غير معلن من حاكم الشارقة الحالى ، تمكن السعدنى بالإشتراك مع محمود نور الدين - ضابط المخابرات المصرى المنشق على السادات - ، والكاتب الصحفى فهمى حسين - مدير تحرير روز اليوسف الأسبق ورئيس تحرير وكالة الأنباء الفلسطينية - ، وفنان الكاريكاتير صلاح الليثى وآخرين ، من إصدار مجلة ٢٣ يوليو فى لندن وكانت أول مجلة عربية تصدر هناك وحققت نجاحاً كبيراً فى الوطن العربى وكانت تهرب إلى مصر سراً .

إلتزمت المجلة بالخط الناصرى وكان السعدنى يتوقع أن تلقى المجلة دعماً من الأنظمة العربية الرسمية إلا أن ذلك لم يحدث ، وحوصرت المجلة مالياً من أنظمة دول ترفع شعارات عروبية مثل العراق وليبيا وسوريا ، وعلى حد تعبير السعدنى : « كان يجب على أن أرفع أى شعار إلا ٢٣ يوليو لأحظى بالدعم » .

إنهارت ٢٣ يوليو وتوقفت عن الصدور ، وعاد السعدنى وحيداً يجتر أحزانه فى لندن إلى أن اغتيل أنور السادات فى حادث المنصة الشهير فى ٦ أكتوبر ١٩٨١م .

العودة إلى مصر :

عاد السعدنى إلى مصر بعد اغتيال السادات ، وأستقبله الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك فى القصر الجمهورى - بمصر الجديدة - ليطوى بذلك صفحة طويلة من الصراع مع النظام فى مصر .

كتبه ومؤلفاته :

من أروع ما كتب السعدنى فى أدب السيرة الذاتية فى الأدب العربى ، سلسلة مذكرات السعدنى ... الولد الشقى ، وهى تجمع بين اليوميات والمغامرات الصحفية والمآزق الشخصية .

وقد كتب السعدنى هذه السلسلة من الكتب منذ نهاية الستينات وحتى منتصف التسعينات من القرن العشرين ، وحملت عناوين :-

- الولد الشقى ج١ : قصة طفولته وصباه فى الجيزة .
- الولد الشقى ج٢ : قصة بداياته مع الصحافة .

obeikan.com

- الولد الشقى فى السجن : صور متنوعه عن شخصيات عرفها فى السجن .
- الولد الشقى فى المنفى : قصة منفاه بالكامل .
- الطريق إلى زمش : ذكرياته عن الفترات التى قضاها فى السجون فى عهدى عبد الناصر والسادات .

ووصف السعدنى مذكراته قائلاً : « رغم الظلام الذى اكتنف حياتى ، ورغم البؤس الذى كان دليلى وخليلى ، إلا أننى لست آسفاً على شئ فلقد كانت تلك الأيام حياتى » .

وقد عرف السعدنى واشتهر بأنه حكاء عظيم ويمتاز بخفة ظله ، كما أن تجربته فى الحياة ثرية للغاية ، وله العديد من الكتب التى تناولت مواضيع متنوعه ، منها :-

- مسافر على الرصيف : صور متنوعه عن بعض الشخصيات الأدبية والفنية التى عرفها .
- ملاعيب الولد الشقى : مذكرات ساخرة .
- السعلوكى فى بلاد الإفريقى : رحلات إلى إفريقيا .
- الموكوس فى بلد الفلوس : رحلة إلى لندن .
- وداعاً للطواجن : مجموعة مقالات ساخرة .
- رحلات أبن عطوطه : رحلات متنوعه .
- أمريكا يا ويكا : رحلة إلى أمريكا .
- مصر من تانى : مجموعة مقالات عن تاريخ مصر .

obeikan.com

- عزبة بنايوتى : مسرحية .
- قهوة كتكوت : رواية .
- تمام يا فندم : مجموعة من المقالات المجمعة فى كتاب .
- المضحكون : وصف لبعض الشخصيات الكوميدية فى السينما المصرية .
- حمار من الشرق : وصف ساخر للوطن العربى .
- عودة الحمار : الجزء الثانى من « حمار من الشرق » .
- بالطول والعرض رحلة إلى بلاد الخواجات .

ومن أبرز السمات التى ميزت أسلوب السعدنى : التخلى عن البلاغة التقليدية ، ونحت قاموس جديد من الألفاظ التى تجمع بين الفصحى والعامية المصرية .

كان من أبرز المتذوقين للأصوات ، وصدر له فى الخمسينيات كتاب عنوانه « ألحان السماء » عن عدد من قارئى القرآن ، ومنهم الشيخان محمد رفعت ومصطفى إسماعيل ، كما كتب أعمالاً إبداعية مسرحية ، وكان يعلق على مقولة « المسرح أبو الفنون » قائلاً : « إن أدب الرحلات هو أبو الآداب » .

وعندما كتب فى الخمسينيات مجموعة قصصية بعنوان « خوخة السعدان » توقع له النقاد أن يكون منافساً قوياً للكاتب المصرى البارز يوسف إدريس (١٩٢٧ – ١٩٩١) ، لكن حياة السعدنى وكتاباته أخذت مجرى آخر .

وفاة السعدنى :

بعد مسيرة حافلة فى بلاط صاحبة الجلالة توفى الكاتب المصرى الساخر محمود السعدنى فى ٤ مايو ٢٠١٠ ، عن عمر يناهز٨٢ عاماً ، إثر أزمة قلبية حادة .

وكان السعدنى من أبرز الكتاب الساخرين ، بل يعد رائد الكتابة الساخرة فى الصحافة العربية .

قال عنه الشاعر المصرى الراحل كامل الشناوى : « يخطئ من يظن أن السعدنى سليط اللسان فقط ، إنه سليط العقل والذكاء أيضاً » .

وبعد وفاته قال عنه الرسام الكبير ونقيب الفنانين التشكيليين مصطفى حسين : « فقدنا الكثير جداً بوفاة السعدنى والتى كانت الجلسة معه تطيل العمر ، فكان إذا تحدث سيطر على الجميع » .

openkan.com

يعقوب صنوع .. الصحفى الثائر

فى ١٥ أبريل ١٨٣٩ ، كان ميلاد « يعقوب صنوع » من أبويين يهوديين ، درس يعقوب التوراة والإنجيل والقرآن ، ولم يكن قد أتم عامه الرابع عشر بعد ، كما كان يجيد كتابة الشعر ، وأتقن الموسيقى والرسم والرقص .

ولما علم والده « روفائيل صنوع » بموهبته ، وكان يعمل بخدمة الأمير « أحمد يكن » حفيد « محمد على » ، طلب من ابنه تأليف قصيدة فى مدح الأمير ، وبالفعل ألقاها الفتى الموهوب أمام الأمير فى عيد ميلاده ، الذى من شدة إعجابه بموهبة الفتى قرر أن يرعاه بشكل خاص ، فأرسله لاحقاً فى عام ١٨٥٣ إلى إيطاليا ليتعلم الأدب والفنون هناك لمدة ثلاث سنوات ، عاد بعدها « يعقوب » ليجد الأمير قد تُوفىَ ، ثم تُوفىَّ بعده والده ، فعمل فى التدريس لأبناء الخديو ، حيث كان يُدَّرِس لهم اللغات والعلوم الأوروبيـة والتصوير والموسيقى .

ثم عُيِّن فى عام ١٨٦٨ مدرساً فى مدرسة الفنون والصناعات فى القاهرة ، وقام بكتابة وترجمة العديد من الكتب الأدبية بلغات مختلفة ، فقد كان يتقن ١٣ لغة ! .

تأسيسه لمسرح مصرى :

وقد أراد « يعقوب » تأسيس مسرح مصرى على غرار ما درسه وشاهده فى إيطاليا ، ولذلك كان يقول فى مذكراته التى أوردها سليمان الحكيم فى كتابه « يهود ولكن مصريون » : « ولد مسرحى على منصة

مقهى موسيقى كبير فى الهواء الطلق ، قائم فى وسط حديقتنا الجميلة ، حديقة الأزبكية بالقاهرة ، وفى تلك الحقبة ، أى فى سنة ١٨٧٠ كانت فرقة فرنسية مجيدة من الموسيقيين والمغنيين والممثلين ، وفرقة مسرحية إيطالية ممتازة تقدمان للأوربيين من أهل القاهرة أطيب متعة ، وشهدت جميع ما قدمه هذا المقهى الموسيقى ، فإن الفرنسية والإيطالية لغتان أحببتهما حباً جماً، وقد درست كبار كتابهما المسرحيين ، وهل ينبغى أن أعترف ؟ نعم .. إن الفصول الهزلية القصيرة ، والمسرحيات الكوميدية ، والتمثيليات الغنائية ، والمآسى التى أداها الممثلون على هذا المسرح ، هى التى أوحت لى فكرة تأسيس مسرحى العربى » .

وبعد أن حصل يعقوب على موافقة الخديو إسماعيل على تأسيس المسرح ، نجح نجاحاً باهراً حتى جذب الجماهير المصرية إلى أول مسرح وطنى ، بل جذب الخديو نفسه حتى دعاه للتمثيل على مسرحه الخاص بسراى « قصر النيل » ، فقدم هناك ثلاث مسرحيات ؛ الأولى هى « البنت العصرية » ، والثانية « غندور مصر » اللتين ما أن شاهدهما الخديو حتى قال له : « إنك " موليرنا " المصرى ، وسيظل اسمك ساطعاً فى تاريخ مسرحنا » ، ولكن انقلب الخديو بعد مشاهدة المسرحية الثالثة وهى « الضرتين » ؛ حيث كانت تهاجم تعدد الزوجات ، وتظهره كمصدر الشقاق والجرائم فى العائلات ، وهو ما أغضب الخديو ، فتوقف صنوع عن عرضها بعد فترة قصيرة ، إلا أن عرضه لمسرحية « الوطن والحرية » قلب الخديوي عليه تماماً ، لأنه رأى فيها

مساساً بحاشيته وحكومته ، ومعارضة لسياسته ، فقام بإغلاق مسرحه ثم نفاه إلى باريس .

وكتب يعقوب صنوع العديد من المسرحيات ، كما أنشأ فرقته المسرحية الخاصة لتقديم مسرحياته ، وتولى تدريب فرقته بنفسه ، وقد ساعده على ذلك الدراسة الأكاديمية للفنون واللغات ، وإطلاعه على أعمال الكتاب المسرحيين فى لغاتهم الأصلية وخاصة « موليير وجولدونى وشريدان » ، والاشتراك فى العروض المسرحية للفرق الخاصة بالجاليات الأوروبية ، واستطاع أن يقدم عروضه على مسرح الأزبيكة .

واصل « موليير مصر » انتقاده للسلطة من منفاه ، فأصدر عدة صحف ومجلات تنتقد سياسة الخديو ، منها « أبو نظارة » ، وكذلك « أبو زمارة ، والوطنى المصرى ، والعالم الإسلامى ، والثرثارة المصرية » ، وظل على نشاطه إلى أن تُوفىَ فى عام ١٩١٢ فى باريس ، ويحسب له تأسيسه للمسرح الوطنى المصرى ، وكذلك ريادته فى الصحافة الساخرة ، وفن الكاريكاتير السياسى .

إختلاف الباحثين فى تراث يعقوب صنوع :

اختلف الباحثون فى تراث يعقوب صنوع ، الكاتب والشاعر والمخرج والموسيقى والصحفى ، فهو مؤسس أول مسرح وطنى فى مصر والرائد الثالث للمسرح العربى ، عرف بأسماء متعددة منها : « أبو نظارة ، أبو

زمارة ، الحاوى ، النظارات المصرية ، موليير مصر » ، عرف نشاطه فى مصر باتجاهين بارزين هما الصحافة والمسرح .

ظل اسم يعقوب صنوع منسياً لفترة طويلة ، فلم يذكره الكثير من المهتمين فى المسرح العربى ، وهذا ما نقرئه فى كتاب « المسرح العربى ريادة وتأسيس » للدكتور جميل نصيف التكريتى الصادر عن دار الشؤون الثقافية ـ بغداد ٢٠٠٢ ، الذى تناول ريادة المسرح العربى من ظهور أول نشاط مسرحي عربى وهو مسرحية « البخيل » لمارون النقاش وذلك فى العام ١٨٤٧م وختاماً بخصائص مسرح يعقوب صنوع ، أى انه درس فترة التأسيس فقط . التي تنحصر بين بلاد الشام ومصر .

وذكره ايضاً الدكتور محمد يوسف نجم فى كتابه « المسرحية فى الأدب العربى الحديث ١٨٤٧ـ١٩١٤م » الصادر عن دار الثقافة ـ لبنان ١٩٥٦م ، فيذكر الدكتور نجم ، المسرح فى مصر من خلال إشارته لموضوع الرحالة الدنمركى كارستين نيبر (Carsten Nibuhr) الذى زار القاهرة عام ١٧٨٠م ، وقد ذكر أن هناك فرقة تمثيلية تتكون من عدد من الممثلين وهؤلاء مختلفين الديانات وكانوا يمثلون فى الهواء الطلق ويستخدمون فناء البيت كمسرح وهذا ما أثار دهشه .

ومن ثم يذكر الدكتور محمد يوسف نجم : « لعل أول خطوة عملية جدية في سبيل إقامة مسرح عربى فى مصر ، هى تلك الخطوة التى اضطلع بها يعقوب صنوع ، فى النصف الثانى من القرن الماضى » . وجاء على ذكر الدكتور على الراعى فى كتابه « المسرح فى الوطن

العرب » الصادر عن سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ١٩٨٠م ، المقولة التالية : « ويجئ دور الرائد الثالث يعقوب صنوع ، كيف أنه تلقى مرانه المسرحى بالإشتراك بالتمثيل فى مسرحيات فرقتين أوروبيتين ، فرنسية وإيطالية زارتا مصر عام ١٨٧٠م مما أوحى له بأن ينشئ مسرحاً عربياً يغترف من هذا المعين ، فدرس أعمال كل من جولدونى وموليير وشريدان » .

كما أصدر الدكتور إبراهيم حمادة كتاباً عن يعقوب صنوع عام ١٩٥٥م واسماه « الصحفى الثائر » ، وجاء فى مقدمة الكتاب : « فى هذا الكتاب سيرة لصحفى ثائر نادر المثال فى تاريخ الصحافة المصرية ، كان مؤرخاً دقيقاً لفضائح العصر ومباذل القصر ، يمتاز يعقوب صنوع أو أبو نظارة كما عرف فى التاريخ بأنه كان أول من انشأ مسرحاً فى مصر ، وأول من أصدر صحيفة هزلية كاريكاتورية فى الشرق قاصية ودانية ، وأول من اخرج مجلة بالألوان ، وأول من نفى من أصحاب الأقلام ، وأول من جاهد فى مصر والسودان ضد الاستعمار فى كل مكان أربعة وثلاثين سنة وبطريقة لم يسبقه إليها إنسان » .

بينما تغافلت دراسات كثيرة عند ذكر تراث هذا المسرحى فقد كتب محمد تيمور فى مجلة « السفور » : « أتانا التمثيل من إيطاليا عن طريق سوريا ، وأول من جاءنا به قوم من فضلاء السوريين أمثال النقاش وأديب إسحاق والخياط والقبانى ، وفدوا إلى مصر مقر العلوم والآداب الشرقية لينشروا فيها بذور ذلك الفن الجديد ، وانشأوا بأيديهم فن التمثيل

فى مصر بعد ان كنا لا نعلم من أمره شيئاً يذكر » وهكذا نجد أن الدكتور محمد تيمور لم يذكر يعقوب صنوع مطلقاً .

obeikan.com

المراجع :

١- **١١٢ عاما على مولد محمد التابعى** (المصرى اليوم ، العدد ١٤٣٣ ، الجمعة ١٦ مايو ٢٠٠٨م) .

٢- إبراهيم عبده : **سيرة يعقوب صنوع** (شبكة الإنترنت) .

٣- أحمد حسن الزيات : **أوروبا والإسلام** (مجلة الرسالة العدد ٦٥٣ ، ٧ يناير ١٩٤٦ م) .

٤- أحمد عبد الرحيم : مقال عن يعقوب صنوع .

٥- أعلام وشخصيات مصرية (شبكة الإنترنت) .

٦- **إكتشف كمال الملاخ مراكب الشمس** (المصرى اليوم) .

٧- جمال بدوى : **فى دهاليز الصحافة** (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢) .

٨- حوار مع محمود البدوى (القاهرة : مجلة الكواكب ، ٢٦ نوفمبر ١٩٨٥م) .

٩- حوار مع محمود البدوى (الشرق الأوسط : ٧ سبتمبر ١٩٨٤) .

١٠- داليا جمال طاهر : **محطة / جمال الغيطانى فى معرض القاهرة للكتاب : جائزة الدولة التقديرية « تتويج » ... ولدينا « فوضى » فى الحياة الثقافية** (الكويت : جريدة الراى ، ٢٠٠٨م) .

١١- **ذكرى رموز الإبداع المصرى** (القاهرة : وزارة الثقافة - قطاع الفنون التشكيلية ، ٢٠١٠م) .

١٢- **ذكريات مطوية** (مجلة الثقافة المصرية ، نوفمبر ١٩٧٩م) .

openkan.com

١٣- رجب البنا : **حكايات هيكل فى الأهرام** (شبكة الإنترنت ، موقع الكاتب الصحفى رجب البنا) .
١٤- رفعت نصر : **من أعلام الدقهلية** (الدقهلية ، ١٩٨٨م) .
١٥- صفحة من حياتى (مجلة الثقافة المصرية ، مارس ١٩٧٥) .
١٦- عباس محمود العقاد : **إصلاح الصحافة** (القاهرة : مجلة الرسالة ، العدد ٢٨٢ ، ٢٨ نوفمبر ١٩٣٨م) .
١٧- علا كرم الله : **عباس محمود العقاد حياته – شعره ١٨٨٩ – ١٩٦٤** (دمشق : دار كرم للطباعة والنشر) .
١٨- **كمال الملاخ فى ذكراه العشرين** (أخبار الأدب) .
١٩- محمد مهدى علام : **المجمعيون فى خمسين عاماً** (القاهرة : مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م) .
٢٠- **مذكرات فاطمة اليوسف** (شبكة الإنترنت ، منتديات المرايا الثقافية ، ٢٠٠٩) .
٢١- مصطفى نبيل : **خفايا وملامح شخصية** (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١) .
٢٢- المعرفة ، الموسوعة الحرة لخلق وجمع المحتوى العربى (شبكة الإنترنت) .
٢٣- مقال لمحمود البدوى (صحيفة المقطم ، ١٩٣٦) .
٢٤- منتديات العز الثقافية (شبكة الإنترنت) .
٢٥- منتديات القصة العربية (شبكة الإنترنت) .

openkan.com

٢٦- موسوعة تاريخ أقباط مصر : **الأثرى والصحفى والأديب كمال وليم يونان الملاخ .**

٢٧- مى كمال الدين : **ذكرى رحيل رائد الصحافة المصرية.. مصطفى أمين** (شبكة الإعلام العربية ، محيط) .

٢٨- نادى البرلمان العراقى (شبكة الإنترنت) .

٢٩- نعمات أحمد فؤاد : **قمم أدبية** (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٤م).

٣٠- نعمة رحيم العزاوى : **أحمد حسن الزيات كاتبًا وناقدًا** (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م)

٣١- ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org (شبكة الإنترنت) .

٣٢- ياسمين فراج : **الزخرفة اللحنية فى موسيقى محمد عبد الوهاب** (القاهرة : وزارة الثقافة المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية ، ٢٠٠٧) .

obeikan.com